الفيصل

غير مخصص للبيع

العدد (١٣٤) ـ شعبان ١٤٠٨ هـ ـ السنة الثانية عشرة ـ آذار (مارس) ـ نيسان (ابريل) ١٩٨٨ م
ISSUE 134 - 12TH YEAR - MAR/APR. 1988.





الفيصل

AL-FAISAL MAGAZINE

مجلة ثقافية شهرية تصدر عن دار الفيصل الثقافية

MONTHLY CULTURAL MAGAZINE • PUBLISHED BY AL-FAISAL CULTURAL HOUSE

ISSUE 134 - 12TH YEAR - MAR/APR. 1988. | العدد (١٣٤) ـ شعبان ١٤٠٨ هـ ـ السنة الثانية عشرة ـ آذار (مارس) ـ نيسان (ابريل) ١٩٨٨ م

رئيس التحرير

علوي طه الصافي

ALAWI TAHA ALSAFI

Editor-in-Chief

• ALL CORRESPONDENCE TO :

AL-FAISAL MAGAZINE P.O.BOX (3) RIYADH 11411 - SAUDI ARABIA
Tel. 4653026 - 4653027, Telex 402600 DRFATH SJ, Telefax : 4647851

• المراسلات :

مجلة « الفيصل » ص ب (٣) الرياض ١١٤١١ ـ المملكة العربية السعودية
هاتف : ٤٦٥٣٠٢٦ ـ ٤٦٥٣٠٢٧ ـ تلكس : ٤٠٢٦٠٠ DRFATH SJ ـ فاكسملي : ٤٦٤٧٨٥١

• EUROPE - AMERICA - ASIA :

Country	Price	Country	Price
Belgium	BF 200	Pakistan	RS 15
Denmark	DKR 30	Portugal	ESQ 100
Finland	FMK 30	Spain	PTS 150
France	FF 15	Sweden	SKR 30
F.R.G.	DM 10	Switzerland	SF 6
Greece	DR 200	United Kingdom	£ 2
Italy	L 4000	U.S.A.	$ 5
Netherlands	DFL 10		
Norway	NKR 30		

• أسعار بيع النسخ في البلاد العربية :

البلد	السعر	البلد	السعر
المملكة العربية السعودية	٨ ريالات	مصر	١٠٠ قرش
الكويت	٦٠٠ فلس	السودان	١٠٠ قرش
الامارات العربية المتحدة	٧ دراهم	المغرب	٥ دراهم
قطر	٧ ريالات	تونس	٥٠٠ مليم
البحرين	٦٠٠ فلس	الجزائر	١٠ دنانير
سلطنة عمان	٦٠٠ بسة	العراق	٤٠٠ فلس
الأردن	٤٠٠ فلس	سورية	٦ ليرات
ج ع اليمنية	٦ ريالات	لبنان	٥ ليرات
ج اليمن الديمقراطية الشعبية	٨٠٠ فلس	ليبيا	٨٠٠ درهم

• ANNUAL SUBSCRIPTION RATES :

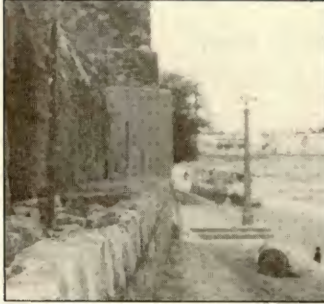
Personal Subscription S.R. 150 — Others S.R. 250
Payable to AL-FAISAL MAGAZINE

• أسعار الاشتراكات السنوية :

للأفراد ١٥٠ ريالاً سعودياً — لغير الأفراد ٢٥٠ ريالاً سعودياً
ترسل قيمة الاشتراك باسم مجلة « الفيصل »

• الإعلانات يتم الاتفاق عليها مع إدارة المجلة

في هذا العدد



• عن أسماء، وتاريخ، وآثار، ومساجد، ومتاحف، وأسواق مدينة كركوك بالعراق .. مدينة الذهب الأسود ص (١١)



• الطبلات في أفريقيا .. تراث وعلم ولغة وأصول ، كما أنها تعرف باسم وعمر ومهنة وملابس الزائر ص (٢٠)



• عن الحركة الأدبية في السودان ، وقضايا الأدب ولقاء مع الدكتور عبد الله الطيب ص (٤٣)

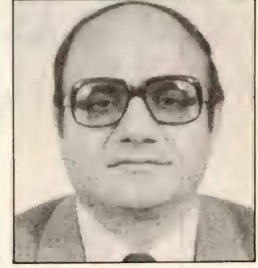


• عن مسرح الأطفال في أمريكا وأوروبا ، وإدارته ووظيفته وكتابه .. ص (٥٩)



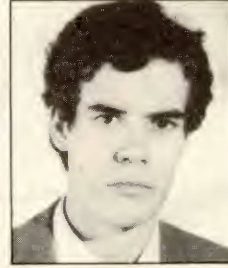
• عن المسرح السياسي.. أو المسرح الوطني .. والخط الدرامي في مسرح دريد لحام .. ومحمد الماغوط ص (٩٤)

من كتاب هذا العدد



جان الكسان

- من مواليد «الحسكة» في سورية عام ١٩٣٥ م .
- الثانوية العامة ، ودراسات خاصة في الأدب وفقه اللغة والتاريخ والتراث .
- يجيد اللغة الفرنسية .
- عمل محرراً في مجلة « الجندي » فسكرتير تحرير لها ، ثم سكرتير تحرير لجريدة « المختار » وسكرتير لجريدة «النصر»، فرئيس قسم التحقيقات والثقافة في جريدة «البعث».
- يعمل حالياً أميناً للثقافة في دار البعث بدمشق.
- شارك في العديد من المؤتمرات الثقافية والأدبية والتاريخية والعلمية في سورية ، ومهرجانات السينما والمسرح العربية .
- له من المؤلفات المطبوعة ٣٢ كتاباً في القصة والرواية والمسرح والتوثيق وأدب الأطفال .
- عضو اتحاد الكتاب العرب ، وعضو اتحاد الصحفيين العرب .



عبد الرحمان بو درع

- من مواليد مدينة « مكناس » في المملكة المغربية عام ١٩٥٦ م .
- حصل على الإجازة في الآداب ، ودبلوم الدراسات العليا (دكتوراه السلك الثالث) في اللغويات .
- شارك في بعض الندوات بالمغرب مثل ندوة المصطلح النقدي وعلاقته بمختلف العلوم التي نظمتها كلية آداب فاس ، والندوة الأولى الوطنية للبحث اللساني بكلية آداب الرباط .
- له بحوث قيد الطبع .
- يعمل حالياً أستاذاً بكلية الآداب والعلوم الإنسانية — تخصص لغويات ، في مدينة تطوان بالمغرب .



صباح محمد حسن

- من مواليد الأسكندرية ـ مصر عام ١٩٥٢ م .
- دبلوم المدارس التجارية الثانوية .
- تجيد الإنجليزية والفرنسية .
- عملت في سكرتارية وزارة الخزانة بالقاهرة .
- تعمل حالياً محاسبة بمصلحة ضرائب الإسكندرية .
- لها مجموعتان قصصيتان هما : « القطار يغير اتجاهه » ، « ومطاردة الظل » .



عدنان عبد الرحمن أبو عطا

- من مواليد عين غزال — حيفا — فلسطين عام ١٩٤٣م .
- الثانوية العامة — أدبي .
- يلم بالإنجليزية والألمانية .
- عمل في حقل التدريس ، ثم محاسباً ومشرفاً على دورات محو الأمية ، فنائباً لرئيس شعبة السيارات في التأمينات الاجتماعية .
- يعمل حالياً مفتشاً في التأمينات الاجتماعية .
- له دواوين مخطوطة منها « مذ قبلناك عرفنا الموت » ، و« حبيبتي تعاتبني » .. وله مسرحيتان مخطوطتان أيضا إحداهما بعنوان « عجين على نارين ، نار الحب ونار اللهب » والأخرى بعنوان « الطلائع والمجد » .
- وله مشاركات في الأمسيات الشعرية والمناقشات النقدية .



★ عبد الله الشهيل ★ ★ د . علي جواد الطاهر ★



★ الأمير فيصل بن فهد بن عبد العزيز يلقي كلمة الافتتاح ★



★ د . أسامة عبد الرحمن ★ ★ د . عبد الواحد لؤلؤة ★

الملتقى الأول للشعر .. في دول الخليج العربية

بقلم : علوي طه الصافي

بكل المقاييس ، ورغم السلبيات الصغيرة ، يعد « الملتقى الأول للشعر في دول الخليج العربية » الذي انتظم عقده في مدينة الرياض .. في الفترة الواقعة بين ١٥ ـ ١٤٠٨/٦/٢٢هـ الموافق ٣ ـ ١٩٨٨/٢/١٠م ، والذي احتضن كوكبة طيبة من شعراء ونقاد منطقة الخليج . (من المملكة العربية السعودية ، والإمارات العربية المتحدة ، والبحرين ، والعراق ، وعمان ، وقطر ، والكويت) أي أن دول الخليج العربية قد مثلت في هذا الملتقى رغم ما أشار إليه بعض الكتاب في بعض صحفنا بعدم دعوة بعض الشعراء ، وهو ما سنوضحه فيما بعد .

أقول بكل المقاييس ، ورغم ما قيل أو قد يقال فقد كان هذا الملتقى ناجحاً وفاعلاً ، وترك أثراً طيباً في نفوس الأغلبية ، ولا أقول الجميع لأن رضا الناس غاية لا تدرك .

وإذا كان من الصعوبة إرضاء كل الناس ، فإن تحقيق الكمال في مثل هذه الملتقيات الجماعية أصعب .. لأن الشعراء والأدباء والمثقفين والنقاد العرب مشارب ومذاهب .. وقد حاول رعاة الملتقى والمشرفون عليه بذل كل جهودهم بصدق وإخلاص ليكون هذا الملتقى شاهداً على معطيات الساحة الشعرية والنقدية رغم تباين مستويات أعمال المشاركين شعراً ونقداً .

إنني حين أركز هنا على كلمة « ملتقى » بدلا من « مهرجان » إنما أعزو ذلك إلى قناعتي وقناعة العديد من الأدباء والشعراء والنقاد من أن كلمة « مهرجان » أشمل من كلمة « ملتقى » .

ذلك لأن المهرجان كما هو معروف يجب أن يشتمل على نشاطات وفعاليات متعددة كالشعر ، والقصة والعروض المسرحية والفن التشكيلي .. وغيرها من النشاطات .

أما كلمة « الملتقى » فهي تختص بنشاط واحد أو اثنين مرتبطين ببعضهما ارتباطاً عضوياً وفنياً .. ولأن ما حدث في الرياض قد تمثل في الشعر ونقد الشعر فأولى أن يسمى « ملتقى الشعر في دول الخليج العربية » رغم أن كلمة « مهرجان » قد استعملت مجازاً .. وصدرت جريدة يومية باسم « رسالة المهرجان » لتغطية نشاطاته وفعالياته .

لهذا يمكن أن نطلق على فعاليات ونشاطات « الجنادرية » بالرياض كلمة « مهرجان » لأنه يحتوي على أكثر من نشاط ، وقس على ذلك مهرجان « جرش » بالأردن ، ومهرجان « قرطاج » في تونس ، ومهرجان « المربد » في العراق ، ومهرجان « أصيلة » في المغرب .. وقد أدركت الجزائر ذلك فاطلقت على الاجتماع الإسلامي السنوي الذي يحضره عدد من علماء المسلمين كلمة « ملتقى » .

ولأن لجنة الصياغة لم تخرج عن توصية مؤتمر وزراء الإعلام العرب الذي انعقد في الإمارات العربية المتحدة ، التي دعت إلى قيام مهرجان للشعر في دول الخليج العربية بحيث يقام كل سنة في بلد من بلدان الخليج العربية .. فقد حافظت لجنة الصياغة على هذه التوصية وأضافت إليها بأن تقام لبقية الأجناس الأدبية الأخرى مهرجانات مماثلة ، وأن تكون مصحوبة بندوات فكرية تتناول هذه الأجناس .. وكنت أود لو عدلت كلمة « مهرجانات » إلى « ملتقيات » مادامت تختص بنشاط واحد أو جنس واحد من الأجناس الأدبية .

الإيجابيات .. والسلبيات

كان بودي عدم التعرض للسلبيات ، لأن أي نشاط لا يخلو منها ، ولكني أوردها هنا كرد فعل لما تردد في « كواليس » هذا الملتقى ،



★ د . منصور الحازمي ★ ★ د . عزت خطاب ★ ★ د . سعد الصويان ★

وأصداء لما كتب في بعض الصحف والمجلات المحلية .. وبعض هذه السلبيات حين تطرح إنما تطرح ليس لمجرد نقد الملتقى ، وإنما لتلافيها مستقبلاً ، وليعلم الذين كانوا بعيدين عن المؤتمر أن بعض هذه السلبيات هي في حقيقتها ليست مقصودة كما قد يتصور البعض ، ومادامت هذه السلبيات محدودة وصغيرة ، وأن الأغلبية للإيجابيات ، فإن القاعدة في الحكم هي للأغلبية .. ولهذا سنبدأ بالأغلبية ، وأقصد بها الإيجابيات .

(١) كان الهدف من هذا الملتقى هو تجمع أكبر عدد ممكن من شعراء دول الخليج للتعارف والتعريف ، وإعطاء الحركة الشعرية في هذه الدول اهتماماً خاصاً لإخراجها إلى النور والمواجهة رغبة في التلاحم والتطور الإبداعي .. ولأن الشعر بالذات هو « ديوان العرب » وصوت آمالها وآلامها ، ومنطلقات مكنونات أحاسيسها ، ومصدر أحداثها التاريخية والاجتماعية ومخزون نفسياتها منذ العصر الجاهلي فقد حظي بهذا الاهتمام الكبير .

ولأن مثل هذا الملتقى هو وسيلة للتواصل الثقافي والأدبي والفكري والفني والإنساني ، وما يصاحبه من لقاءات فردية أو ثنائية على هامش الملتقى كالمناظرات والمناقشات ، فإن تكراره سوف يدعم هذا التواصل النبيل الذي يمثل صورة من صور وحدتنا الروحية والوجدانية في منطقة تتجانس في كل الظواهر ، وترتبط بتاريخ عريق من التقارب والقرابة دماً ومصيراً وطموحات وجيرة .

(٢) أقيم خلال هذا الملتقى معرض للكتاب يعكس منشورات الرئاسة العامة لرعاية الشباب التي رعت الملتقى بتوجيهات ومشاركة صاحب السمو الملكي الأمير فيصل بن فهد بن عبد العزيز الرئيس العام .

(٣) كان لجهود الصديق الأستاذ عبد الله الشهيل أمين عام المهرجان ورئيس إدارة الأندية الأدبية بالرئاسة أثرها الكبير في إنجاح الملتقى .. وهي جهود جعلته وصحبه الجنود المجهولين يواصلون العمل بياض نهارهم وسواد ليلهم .

(٤) لقد اشتمل الملتقى على سبع قراءات شعرية لأكثر من ثلاثين شاعراً ، جمعت بين مختلف التيارات أو الأشكال الشعرية .. وهذه من أبرز إيجابيات الملتقى لأنه لم يحصر الأعمال الإبداعية على تيار واحد .. كما اشتمل على عشر ورقات نقدية مختلفة هي :

- الورقة الأولى : التيارات الشعرية المعاصرة في المملكة العربية السعودية ـ أعدها الدكتور عبد الله الحامد .
- الورقة الثانية : التجربة الشخصية في الإبداع الشعري ـ أعدها الدكتور أسامة عبد الرحمن .
- الورقة الثالثة : من أدب الشعر في الخليج العربي ـ أعدها الدكتور عبد الله المبارك .
- الورقة الرابعة : المختار من شعر الخليج العربي الحديث .. فكرة ومنهج ـ للدكتور علي جواد الطاهر ، وقد قرأها بالإنابة عنه الدكتور منصور الحازمي لعدم تمكن الدكتور الطاهر من الحضور نظراً لارتباطه خلال فترة الملتقى .
- الورقة الخامسة : التيارات الشعرية المعاصرة في العراق ـ أعدها الأستاذ سامي مهدي .
- الورقة السادسة : مدى استلهام الشعر العربي الحديث للموروث الملحمي والقصصي في الجزيرة العربية ـ أعدها الأستاذ سعيد مصلح السريحي .
- الورقة السابعة : دور الترجمة في الشعر العربي الحديث ـ أعدها الدكتور عبد الواحد لؤلؤة .
- الورقة الثامنة : مفهوم الحداثة في الشعر الخليجي المعاصر ـ أعدها الدكتور سعد عبد الرحمن البازعي .
- الورقة التاسعة : الشعر المعاصر بين الذاتية والموضوعية ـ أعدها الدكتور عزت عبد المجيد خطاب .
- الورقة العاشرة : الشعر من المشافهة إلى الكتابة ـ أعدها الدكتور سعد العبد الله الصويان .

(٥) استطاع الملتقى أن يقدم شعراء لم تتح لهم الفرصة في السابق للتمثيل ، إذ كانت هناك أسماء محدودة تحتل واجهة كل التظاهرات الشعرية .

نقول هذا الكلام متجاوزين المستويات الفنية لهؤلاء الشعراء فمن حق كل شاعر أن يكون له حضوره .. وأن تتاح له الفرصة كغيره .. وتبقى قضية المستوى الفني مسؤولية الشعراء أنفسهم .. لأن الملتقى هو للإخوان والأشقاء ، وليس للفرق « الشللية » والتعصب الذوقي .

(٦) ومن إيجابيات هذا الملتقى أن إحدى توصياته قد دعت إلى استضافة مجموعة من أعلام الأدب في بقية أقطار الوطن العربي .. وهي توصية قيمة لأنها تتيح لأشقائنا العرب التعرف على الحركة الأدبية في دول منطقة الخليج العربية .. وبودي لو أضافت التوصية عدداً آخر من المستشرقين المهتمين بالأدب العربي .. وآمل أن يتم ذلك في الملتقى القادم إن شاء الله .

(٧) ومن ثمار هذا الملتقى وإيجابياته استجابة صاحب السمو الملكي الأمير فيصل بن فهد بن عبد العزيز لاقتراح الأستاذ الصديق الدكتور علي جواد الطاهر بإصدار كتاب يشتمل على مختارات شعرية من أدب منطقة الخليج للتعريف به ، وأعلن سموه استعداده لتحمل



★ سامي مهدي ★

تكاليف طباعة هذا الكتاب على نفقته الشخصية .. وهذه مبادرة كريمة سوف تخرج هذا المشروع القيم عن دائرة « البيروقراطية » أو الروتين الإداري ، كما أنها ستعجل بإصداره .

(٨) وكانت لفتة طيبة من الملتقى حين ضمَّن إحدى توصياته المطالبة بإعداد معجم شامل لأدباء الخليج المعاصرين يشتمل على معلومات وافية عنهم ، وعن إنتاجهم ، لتسهيل عملية التواصل والتعارف .. وهذه التوصية تعكس أبعاد الحاجة الماسة لمثل هذه المعاجم التي تخلو منها المكتبة العربية .

(٩) ولأن الكتاب هو الوعاء أو الوسيلة التي تنقل فكر وشعر وأدب أية جماعة من الجماعات الإنسانية فقد أوصى الملتقى بناء على توجيهات الأمير فيصل بن فهد بن عبد العزيز بضرورة تشجيع الكتاب في منطقة الخليج العربي ، وتيسير تداوله بين أقطار هذه المنطقة .. ونأمل أن تتحقق هذه التوصية من خلال قرار رسمي جماعي يتخذه المسؤولون في دول هذه المنطقة حتى لا تكون التوصية حبراً على ورق .. ذلك لأن حركة انتشار الكتاب تكبلها مجموعة من العراقيل الرسمية والإحباطات النفسية .

(١٠) ومن إيجابيات هذا الملتقى توصيته بضرورة العناية بمشاركات المرأة الفكرية والإبداعية في المهرجانات القادمة ، على أن تتحقق هذه المشاركات بما لا يتنافى مع قيمنا العربية والإسلامية .. وهذا حق مشروع لكل امرأة مفكرة ومبدعة .. وتأتي هذه التوصية بناء على ما لاحظه المنتدون من غياب المرأة في هذا الملتقى .. والتي اعتادت المشاركة في المملكة من خلال قناة تلفزيونية مغلقة .

أما ما يمكن أن نطلق عليه « سلبيات الملتقى » التي ترددت خلف « الكواليس » حيناً ، وأثناء المناقشات والمداخلات حيناً آخر فإنني أجملها فيما يأتي :

(١) عدم مشاركة المرأة من خلال قناة تلفزيونية مغلقة ، كما جرت العادة في الندوات والأمسيات الشعرية في الأندية الأدبية في المملكة ، وكذلك في التعليم الجامعي .

(٢) عدم التزام بعض أصحاب الورقات المقدمة بموضوع الورقة ، وبعضهم غير عنوان ورقته وكتب مضمونها وفق عنوانها الجديد .

(٣) غياب بعض الشعراء والنقاد في بعض بلدان الخليج العربية نظراً لظروفهم الخاصة والعملية ، وهذا ما أعطى الفرصة لبعض الأقلام في الصحافة المحلية لتوجيه الاتهامات إلى الملتقى لعدم معرفتهم بخفايا ما حدث .

(٤) عدم مشاركة بعض الأصوات الشعرية السعودية ، هذه الأصوات التي كان لها حضور في كثير من المهرجانات والأمسيات الشعرية ، وهذه الملحوظة رغم ما يبدو عليها ظاهرياً بأنها ملحوظة وجيهة ، إلا أنها في الحقيقة تصادر حق الشعراء السعوديين الآخرين الذين لم تتح لهم فرصة مثل هذا الحضور .. وكان لابد أن تتاح لهم مثل هذه الفرصة في مثل هذا الملتقى .. لأنه لا يعقل أن تكون المهرجانات والأمسيات احتكاراً لعدد محدود من الشعراء في كل المناسبات .

وهذه الملحوظة تعكس روح « الشللية » التي بدأت تطفو على السطح في مجتمع يجب أن يحتفي بكل الأصوات ، وإعطاء الفرصة لكل الأصوات .. ولا يبقى ويدوم إلا الجيد وما ينفع الناس .

ملحوظات شخصية

(١) كان بودي أن تشتمل عليها ورقة التوصيات ، وهي تتعلق بإصدار مجلة أدبية خليجية .. يتولى الإشراف عليها عدد من نقاد وشعراء دول منطقة الخليج العربية ، وأن تكون على مستوى طموحات شعراء وأدباء الخليج ، ودور المنطقة سياسياً واقتصادياً واجتماعياً وفكرياً ، متجاوزة كل ما تفرزه الساحة من خصومات ومشاحنات واستعداءات .

(٢) وهذه ملحوظة أخرى .. كان بودي لو أقيم معرض للوحات الفنانين التشكيليين السعوديين بجوار معرض الكتاب لإثراء الملتقى والتعريف بالمستوى الفني الذي وصل إليه الفن التشكيلي في المملكة .

(٣) وهذه ملحوظة ثالثة .. كان بودي لو أعطى التلفزيون في المملكة لهذا الملتقى الذي يعد أول ملتقى لشعراء دول الخليج العربية وقتاً أطول من الوقت القصير الذي كان يضيق من خناق الرسالة اليومية التي كانت تقدم ، والتي لم تزد عن الثلث أو النصف ساعة وذلك لإتاحة الفرصة لمن لم تسمح له ظروفه من حضور الملتقى لمشاهدة فعاليات الملتقى خاصة المرأة الشاعرة والأديبة القابعة في منزلها التي حرمت من التمثيل أو حضور الملتقى من خلال القناة التلفزيونية المغلقة .

ولأنني أعرف أن مهرجان « المربد » في العراق يخصص قناة مستقلة لنقل فعاليات المهرجان واجراء لقاءات جانبية مع الأدباء والشعراء والنقاد ضيوف المهرجان ، والعراقيين .. فكنت أتمنى لو أعطى التلفزيون السعودي وقتاً أطول لهذا الملتقى من ذلك الوقت القصير جداً .. ولا أود القول مساواته بكرة القدم لأن جمهورها واسع وعريض يضم الأديب والمثقف والموظف والأمي .



★ د . سعد البازعي ★ ★ سعيد السريحي ★

(٤) وإن كنت أهنيء الرئاسة العامة لرعاية الشباب لإقامتها معرض للكتاب خاص بمنشوراتها إلا أنني كنت أتمنى لو جاء المعرض شاملاً وموسعاً بحيث تشترك فيه كل دور النشر في المملكة للتعريف بحركة النشر بعامة في المملكة ، وإتاحة الفرصة لضيوف المهرجان من اقتناء بعض الكتب التي تروق لهم .

(٥) كَشفَ هذا الملتقى إشكالية « المصطلح النقدي » وتعدد مفهوماته لدى النقاد بخاصة ، تلك المصطلحات الوافدة عن طريق الأدب الغربي .. ولهذا شرَّق بعضهم وغرَّب الآخر ، واعتسف الثالث بعض المصطلحات وفق قراءاته .. ولهذا كانت هذه المصطلحات غريبة عنا نحن العرب ، كما ظهرت غريبة أيضا على أصحابها الغربيين ، لهذا طالب عدد من النقاد التخلص من توظيف معطيات مصطلحات النقد الغربي الوافدة أو تطبيقها على أعمالنا ونصوصنا العربية الأدبية الشعرية منها والنثرية .. وعدم إخضاع عملية تقسيم الشعراء إلى « كلاسيكيين » أو شي كهذا المصطلح الذي ليس له وجود في أدبنا العربي .. وضرب مثلاً على أن أبسط مفهوم الكلاسيكية لدى الأوربيين هو « القديم » الذي يقابله عندنا « التراث » .. وليس كل تراثنا قديم بخاصة أن بعض النقاد يسقطون مصطلح « كلاسيكي » على بعض الأعمال المعاصرة إذا جاءت محاكاة للقديم .. أو مستوحاة من التراث .

ولو نظرنا إلى المذاهب والمدارس النقدية في أوروبا لوجدنا أن نشأتها قامت على ظروف خاصة بالغرب نفسه .. يضاف إلى ذلك أننا كنا بعيدين عن الغرب ، وبحكم الانغلاق الذي سيطر على الأقطار العربية فترة من الزمن .. وحين اتصلنا بالغرب دخلت هذه المدارس والمذاهب إلى بلادنا دفعة واحدة فاختلطت مفهوماتها ، كما غابت تاريخية نشأتها الحقيقية ، ولف كل ذلك ضبابية اختلطت فيها الأمور ، وزاد من ضبابيتها أننا تلقينا المعلومات عن هذه المذاهب والمدارس عن طريق الترجمة من اللغات الأجنبية إلى العربية .. وكانت ترجمات فردية لا تقوم على عملية تأصيل وتقعيد علمية سليمة .

ورغم أنه ظهر لدينا عدد من النقاد العرب الذين تلقوا دراسة آداب الغرب ونقده في بلاد الغرب وبلغات الغرب مباشرة ، إلا أن بعضهم كان بعيداً عن أجواء ومناخات تراثنا الأدبي العربي ومساراته وتاريخيته .. ورغم أن بعض هؤلاء الدارسين العرب القادمين من الغرب حاولوا وضع معاجم للمصطلحات الأدبية والنقدية إلا أن هذا العمل يعد عملاً فردياً ، وعليه ملحوظات عديدة ، كما أن هذه المعاجم لم تلق حقها من الانتشار على كل الساحة الأدبية والنقدية في الأقطار العربية .

وإشكالية المصطلحات الأدبية والنقدية في الوطن العربي هي الإشكالية نفسها بالنسبة إلى المصطلحات العسكرية والطبية والعلمية والفنية .. وغيرها من المجالات ، إذ نلحظ تباينها واختلافها .. وهذا يقودنا إلى التنبه ، ووضع الحلول المناسبة ، وبخاصة أن لدينا عدداً لا بأس به من مجامع اللغة العربية .. في القاهرة ، وسورية ، والعراق ، والأردن .. ولدينا علماء قادرون على المساهمة لحل هذه المشكلة .

وإن كنا لا نجحد الجهود التي تقوم بها هذه المجامع وهؤلاء العلماء إلا أن المسألة تحتاج إلى تضافر الجهود ، والتنسيق في العمل بالتعاون مع الجهات الرسمية ووسائلها الإعلامية لتحقيق إقرارها وإنتشارها .

ونحن نعرف أن الصحافة وهي وسيلة إعلامية تتندر عن طريق الفكاهة بما تقوم به هذه المجامع .. ونذكر أنه حين قام أحد المجامع بتعريب « الساندوتش » ظهرت نكتة على الصحافة تقول ان المجمع قد عرَّب كلمة « الساندوتش » إلى « شاطر ومشطور وبينهما طازج » .. فماذا يعني هذا ؟

هل يعني التسليم بكل ما يرد إلينا من الغرب على علاته ؟

أم يعني أننا أمة غير قادرة على التعامل مع معطيات العلم والفكر والآداب الوافدة إلينا من الغرب ؟

ولا أسمح لنفسي أن أوجه اتهاماً للغتنا العربية كما يفعل البعض ، أو أزعم أنها قاصرة عن مواجهة معطيات اللغات الأخرى .. لإيماني وقناعتي أن اللغة العربية التي استطاعت أن تحتوي كل العلوم والفنون والآداب إبان ازدهار حضارتنا العربية والإسلامية قادرة اليوم وغداً على احتواء الجديد من كل العلوم والفنون والآداب .. وإذا كان هناك قصور أو نقص فهو من أبنائها وأعده تأدباً ـ نقص القادرين على التمام كما يقول الشاعر .

لقد استطاع المحتل الإسرائيلي في فلسطين أن يجعل من لغته « العبرية » الميتة لغة تتجاوب مع العصر ومعطياته .. فلماذا لا نستطيع نحن ولغتنا العربية من اللغات الحية والمعترف بها في المحافل الدولية ، وتستعمل في عدد من مؤسسات الأمم المتحدة التي تستعمل غيرها من لغات الدول الصناعية والتي تعد من الدول المتقدمة .

أليس هذا دليل على قدرة اللغة العربية على التنافس والتجاوز الدولي أيضا ، الرسمي منه والإنساني ؟

أليس هذا دليل على أن العالم لو لم يقتنع بقدرة اللغة العربية لما سمح بإدخالها في مؤسساته الدولية العديدة ؟



لقطات مختلفة من فعاليات مهرجان الشعر العربي لدول الخليج العربية



★ الأمير فيصل بن فهد بن عبد العزيز يتجول في معرض الكتاب ومعه ضيوف المهرجان ★



★ الأمير فيصل بن فهد بن عبد العزيز يشارك المناقشين والشعراء في حضور أولى فعاليات المهرجان ★



★ عدد كبير من المثقفين والأدباء والشعراء والمسؤولين في حفل الافتتاح ★



★ صورة للمشاركين في مناقشة إحدى الورقات المقدمة وجانب من حضور المناقشة ★

★ الصور من وكالة الأنباء السعودية (و . أ . س) ★



★ زقاق في قلعة كركوك ★

كركوك
مدينة الذهب الأسود

بقلم : عبد الجبار محمود السامرائي

كركوك مدينة عراقية كبيرة من مدن البلاد الرئيسية في الشمال .

تقوم في وسط هضبة قليلة الارتفاع تشرف على سهل منحدر إلى الجنوب .

تحيط بالمدينة من الشمال والشمال الشرقي والشمال الغربي سلسلة من التلال ، وعلى سفوحها منابع غزيرة لبحيرة من النفط .

تعد كركوك هي المدخل إلى العراق الشمالي ، وتشكل عقدة مواصلات ، إذ تتفرع الطرق منها إلى محافظات « السليمانية » و« أربيل » و« نينوى » .

تشتهر كركوك ـ مركز محافظة « التأميم » بوجود كميات كبيرة من النفط في مساحات شاسعة من أراضيها . كما تشتهر بالزراعة ...

فهي إضافة إلى ما تعرف بمدينة الذهب الأسود فإنها ستعرف بمدينة الذهب الأخضر ، بفضل المشاريع الاروائية التي يعد « مشروع ري صدام » أبرزها على الإطلاق . إذ أنه واحد من أكبر مشاريع الري في العراق ، فضلاً عن أنه من المشاريع الكبرى في العالم ، إذ أنه يؤمن الري الحديث لمساحات شاسعة من الأراضي في ثلاث محافظات هي : التأميم وصلاح الدين وديالي .



أسماء المدينة

(١) كركوك : لعل أقدم ذكر لاسم كركوك ورد في تأريخ **تيمور لنك** المعروف بـ « **ظفر نامه** » أي « **كتاب النصر** » لمؤلفه **شرف الدين عليّ اليزدي** من أهل القرن التاسع الهجري/ الخامس عشر الميلادي .

قال العلامة الراحل **الدكتور مصطفى جواد** : إنّ اسم كركوك الذي جمع ثلاثة حروف من حرف الكاف يعتبر من الأسماء النادرة ، ويرجع أصل اللفظة إلى **الآرامية** .

أما تسمية المدينة باسم كركوك ، فقد ورد في عهد دولة الخروف الأبيض = الآق قيونليه التركمانية (١٤٧٠ ـ ١٥٠٨ م) وفي القرن التاسع الهجري/ الخامس عشر الميلادي ، شاع اسم كركوك ونازع الاسم القديم في الشهرة . والظاهر أنها تحورت من صيغة « **كرخيني** » إلى « **كركي** » ثم صُغرّت فأصبحت « **كريك** » ثم « **كركوك** » .

ويرى الأستاذ توفيق وهبي : أنّ اسم كركوك مشتق من اسم « **كه ر** » الآشوري ، ويعني « **القلعة** » بإضافة « هك UK » إليها بصورة مضاعفة ، فأصبح الاسم بشكل « كه ره ك » . ويبدو أن اسم كركوك التصغيري المضاعف ؛ قد شاع بزمن أقدم بكثير من الزمن الذي شاع فيه هذا الاسم ، وهو زمن السلطان **أحمد الجلائري** (١٣٨٢ هـ ـ ١٤١٠ م) ، ويجوز أنه كان شائعاً على لسان أهل تلك المنطقة قبل الإسلام .

(٢) كرخ سلوخ : اشتق هذا الاسم من اللفظة الآرامية « **كرفاد بيت سلوخ** » أي مدينة **سلوقس** . وقد وردت التسمية هكذا في كتاب « **السينو ديكون** » = « **المجامع النسطورية** » منذ سنة ٤١٠م . ولعلها دعيت بهذا الاسم لأنها جمعت في شكلها وطراز أبنيتها بين الريازة اليونانية بحسن هندامها وبين الفنون الآشورية بمتانتها وضخامتها .

(٣) كرخيني : ذكرها **ياقوت الحموي** في كتابه « **معجم البلدان** » بهذا الاسم وقال : (إنها قلعة في وطءٍ من الأرض حسنة حصينة بين **داقوقا وأربيل** ، رأيتها وهي على شكل تل عالٍ ، ولها ربض صغير) وكانت زيارة الحموي لهذه المنطقة سنة ٦٢٦ هـ/ ١٢٢٨ م . ويتفق **ابن عبد الحق** المتوفى سنة ٧٣٩ هـ/١٣٣٨ م صاحب كتاب « **مراصد الإطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع** » مع الحموي في ذلك . وورد اسمها بصيغة « **الكرخيني** » في « **مسالك الأبصار** » أواسط القرن الثامن الهجري . ولكن « **ابن الأثير** » سماها في كتابه « **الكامل** » بصيغة « **بلد الكرخيني** » .

(٤) كرخيتي : بالتاء بدل النون . جاء ذكرها هكذا في حوادث سنة ٦٢٩ هـ من كتاب « **الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة** » لابن الفوطي .

(٥) الكرخ ـ الكرخا : ورد هذا الاسم في بداية العهد المسيحي كما جاء في النصوص النصرانية .

(٦) كاري كوك : تقول أسطورة شرقية ، أن كركوك بنيت من قبل بهلوان فرّ من ظلم الملوك الذين كانوا يحكمون بلاد فارس . ولما وصل مع آخرين إلى هذه المنطقة ، طاب لهم جوها ومياهها وأعجبتهم نارها الأزلية المشتعلة ، فقرروا السكنى فيها ، وقاموا ببناء قلعتها الحالية ، فحفروا خندقاً عميقاً دائري الشكل بعرض خمسين ذراعاً ، وكوّموا الأتربة في مركز الدائرة حتى شكلّت هذه الأتربة قلعة عظيمة على حافة الخندق ، وبعد ذلك شيدوا عليها الأبراج وحصنوها . وهكذا أصبحت قلعة حربية وشيدوا فيها الدور والمباني للسكنى ... فسميت حينذاك باسم « **كاري كوك** » .

★ الجهة المطلة من قلعة كركوك على نهر « الخاصة » ★

(٧) كرخورا : ويحتمل أن اسم كركوك محرف عمّا ورد في خارطة الطرق الرومانية « **خارطة بويتنجر** » من القرن الثاني للميلاد باسم Concon ، وفي جغرافية **بطليموس** بصيغة **كرخورا** Korkhoura . وقد عاش بطليموس في القرن الأول السابق للميلاد .

(٨) أسماء أخرى : وهناك أسماء أخرى عرفت بها هذه المدينة منها : « **باجرمي** » وهي لفظة معرّبة عن **الآرامية** بيت كرماي ، و(**ارابخيوس**) في المصادر الإغريقية ، **ديمترياس** ، كما ذكر المؤرخ اليوناني « **سترابو** » ، (كارك) كما ذكر

★ قلعة كركوك ★



★ مخطط قلعة كركوك التاريخية ★

المؤرخ الروماني « **اميانوس** » ، و(**كارشا**) ، المحرفة من **كرخا** ، كما ذكر المؤرخ الأخير . (**وكرخاني**) ، كما ذكر ياقوت الحموي . كما يحتمل أن اسم كركوك ذو صلة بكلمة « كركر » وهي منطقة « بابا كركر » بقعة النار الملتهبة في كركوك .

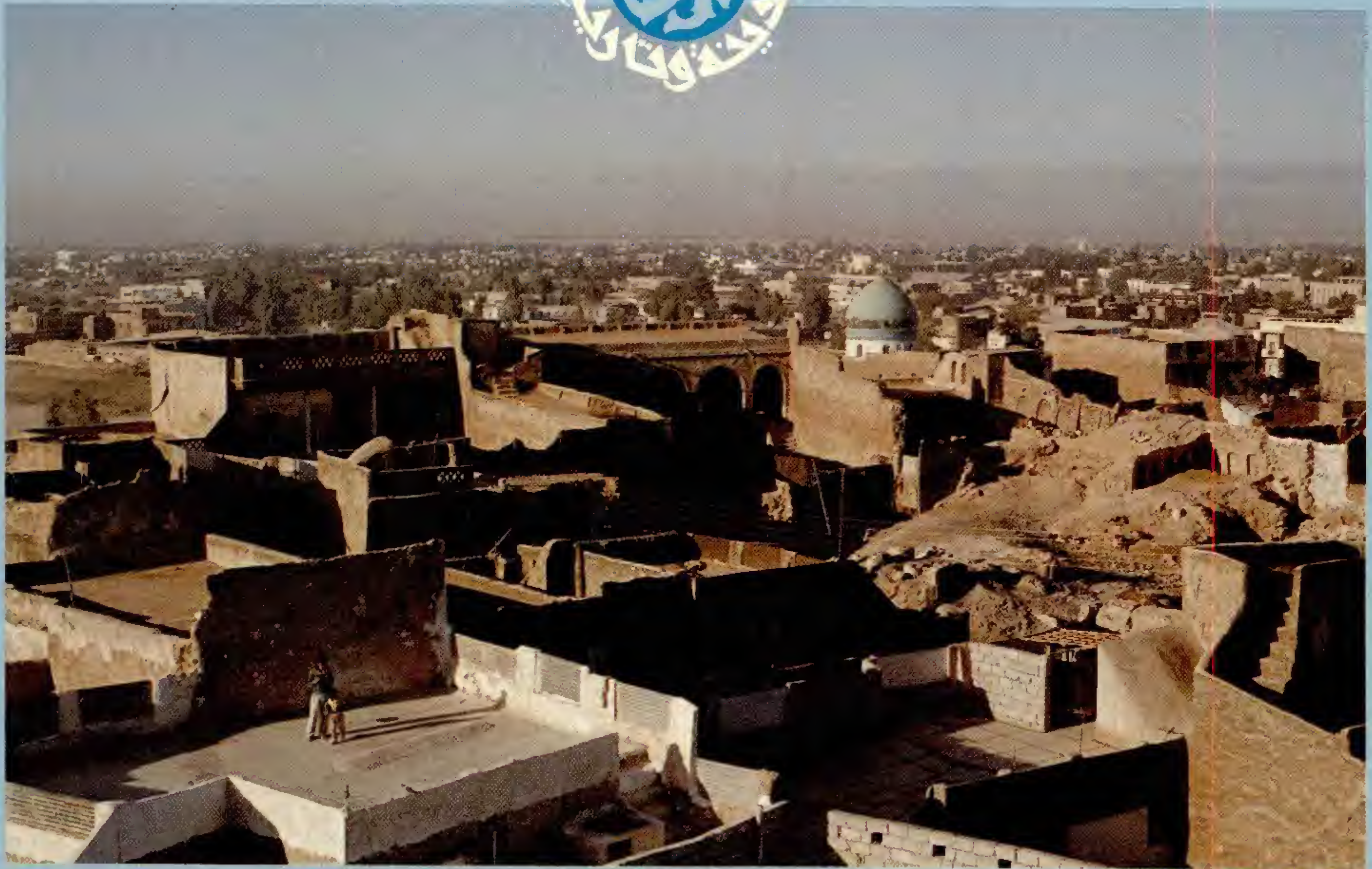
العهـود القـديمـة

●● **العهد السومري** : إن كركوك الحالية ، إنما هي المدينة الغابرة (**أرابخا**) التي كانت موجودة في العهود السومرية من عصر فجر السلالات ٢٦٠٠ ق . م ، وقد حُرّف هذ الاسم حديثاً إلى (عرافة) ، الذي أصبح عام ١٩٤٨ م حياً للعمال حديثاً ، وقد عثر في أثناء حفر الأسس لهذا الحي على مجموعة من الآثار ، يرجع زمنها إلى عهد الحضارة السومرية ، قوامها أسلحة وأدوات من النحاس وأواني من الفخار .

●● **العهد الحوري** : والمعروف أن كركوك كانت ضمن إقليم قديم نشأت فيه عدة مراكز من عهود حضارة وادي الرافدين القديمة مثل « **نوري** » = « **يورغان تبّه** » الحالية ، التي كانت مركزاً **للحوريين** في الألف الثاني ق . م ، كما دلت على ذلك الألواح المكتوبة المستخرجة من الموضع .

وكان موضع نوزي مأهولاً أيضاً في عصور أقدم من العهد الحوري ، مثل العهد السومري والأكدي من منتصف الألف الثالث ق . م ، وكان اسم المدينة في تلك العهود يعرف بـ « **كاسر** - Ga Sur » .

●● **العهد الآشوري** : روي أن نشأة كركوك



★ منظر عام لمدينة كركوك ★

ترجع إلى العهد الآشوري ، وأن مؤسسها « **سردانا بال** » **ابن سنحاريب ملك الآشوريين الثاني والثلاثين** ، الذي تولى الحكم سنة ٨٠٠ ق . م ، وكان آخر ملوك نينوي ، وجاء يونان في زمانه إلى نينوي ، فانذرها بالإنقلاب بعد أربعين يوما .

أما الظروف التي أدت إلى تأسيس المدينة فيمكن تلخيصها في : أن « **كرماي** » أو « **جرماي** » أحد الملوك الإقطاعيين الموالين لسردانا بال ، كان يحكم المنطقة التي سميت فيما بعد باسم « **بيت كرماي** » .

وكانت هذه المنطقة هدفاً لهجمات **الميديين** بقيادة قائدهم « **ارباق** » ؛ ولغرض مساعدة كرماي ارسل **سردانا بال** حامية عسكرية آشورية مؤلفة من ألف نفر مع أحد النبلاء واسمه « **بورزين** » ، وتم بناء حصن صغير ، وسُوّر بسور واقٍ صغير ، وكذلك تم بناء قصر للملك وآخر للحاكم بالإضافة إلى معبد كان يسجد فيه للأسود وطيور سود ! حدث هذا في العام الخمسين من حكم سردانا بال .

•• **العهد البابلي** : وترجح روايات أخرى أن « **نبوخذ نصر** » ابن « **نابوبلاصر** » ملك بابل ، قد أسس هذه المدينة وقلعتها سنة (٦٠٥ ـ ٥٦٢) ق . م ، وذلك بعد سقوط نينوي سنة ٦١٢ ق . م ، بدليل أن ذكر موقع « **ارابخا** » ورد ذكره منذ عام ١٧٥٠ ق . م في أخبار الملك « **حمورابي** » .

واستمر ذكر هذا الموضع في المخطوطات حتى عام ٦١٥ ق . م ، حيث استولى عليها « **كي أخسار** » ملك الميديين فدمرها تدميرا ، بعد انحدار الآشوريين أمام (نابوبلاصر) حليف « كي اخسار » .

عهود الغزاة

•• **العهد الأخميني** : ولما استفحل أمر **الفرس** في القرن السادس قبل الميلاد ، وظهروا كقوة غاشمة بزعامة ملكهم « **كورش الأخميني** » (٦٥٠ ـ ٥٢٩ ق . م) أطبقوا على « **اكباتانه** » = « **همدان** » عاصمة الأمبراطورية الميدية فأسقطوها ، واستولوا على ممتلكاتها ، ومنها كركوك ، ثم قصدوا **بابل** فاستولوا عليها عام ٥٣٩ ق . م ، وقضوا على دولة البابليين . وبقيت كركوك تحت سيطرة **الأخمينيين** الذين دام حكمهم للعراق (٢٠٨) سنوات (من ٥٣٩ إلى ٣٣١ ق . م) ، إلى أن آل أمرها إلى « **سلوقس نيقاطور** » أحد قواد **الإسكندر المقدوني** .

•• **العهد المقدوني** : بعد أن عبر الإسكندر المقدوني نهر دجلة ، وقيل عند (أسكي موصل) أو (بلد) القديمة ، وانتصر على (**دارا**) = (**داريوش الثالث**) **قائد جيش الفرس ، في معركة (كوكميلا)** = (**أربيلا**) الشهيرة ، قرب بلدة (**كرمّلس**) الحالية ، سنة ٣٣١ ق . م ، دخل الإسكندر مدينة (أربيل) ظافراً ، ثم توجه نحو مدينة (كركوك) فاستولى عليها ، ومكث فيها عدة أيام ، ثم غادرها عائداً إلى (بابل) ليكمل استيلائه على معظم البلاد الشرقية ، واتخذ من بابل عاصمة لممالكه الشرقية ، إلا أن المنية عاجلت الإسكندر بعد مدة وجيزة سنة ٣٢٣ ق . م فاقتسم قواده مملكته من بعده ، وكانت كركوك من نصيب (**سلوقس**) .

•• **العهد السلوقي** : بعد اقتسام الغنيمة إثر

★ الصيانة للقبة الخضراء ★

وفاة الإسكندر المقدوني في بابل ، صار العراق وسورية من حصة « سلوقس » الذي أسس فيما بعد « **الدولة السلوقية** » سنة (٣١٢ ق . م ـ ١٣٥ ق . م) . ودام العهد السلوقي في العراق زهاء القرنين .

ولما كانت أهداف السياسة السلوقية ، نشر **الحضارة الهيلينية** في بلاد ما بين النهرين ، والتي تميزت باحتكاك وتفاعل حضارات الشرق القديم بحضارة الإغريق ، وجه « سلوقس » اهتمامه إلى مدينة كركوك ، وقام بتعميرها وتنظيمها وتجميلها ، فهدم مبانيها البالية وسورها القديم ، وجعلها على شكل تل فوق قلعتها وبنى عليها سوراً حجرياً عالياً محصناً بخمسة وستين برجاً ، وشيد لها بابين أحدهما في الشمال الشرقي ، والآخر في الجنوب الغربي . الأول ، كان مستحكماً ببرج في كل جناحيه ، وكان سلوقس قد وضع فوقه تمثالاً له بحجمه الطبيعي . والثاني ، **باب طوطي** ، وهو باسم واليها يومذاك . وقد أمر « سلوقس » بتوسيع المدينة في خارج السور ، وبناء القصور ، وفتح الشوارع ، وتجديد الأسواق .



★ باب « الطوب » ★

وبعد أن نظم « سلوقس » شؤون المدينة ، أعفى سكانها من الضرائب المستحقة عليهم ، وجعل من كركوك مركزاً إقليمياً تابعاً لمملكته ، كما اتخذها مصيفاً له ولخلفائه من بعده ، من الملـوك السلوقيين .

●● **العهد الفرثي** : وبعد أن ضعف السلوقيين في أواخر أيامهم ، تمكن **الفرثيون** (٢٤٨ ق . م ـ ٢٢٦ ق . م) بعد نزاع مرير وطويل مع السلوقيين بالانفراد في حكم العراق عام ١٣٩ ق. م، فأصبحت « بيت كرماتي » أي « كركوك » من جملة ممتلكاتهم ، بالإضافة إلى ممالك **الرُها** ، **وتدمر** ، **وإمارة حدياب** ، **وحطرا** (= **الحضر** » ، **وسنجار** ، **وميشان** . وبقيت كركوك بأيدي الفرثيين ردحاً من الزمن ، حتى شق « **أردشير** » عصا الطاعة عليهم ، عام ٢٢٦ ق . م فاستقل بكركوك .

●● **العهد الساساني** : لقد حارب « **أردشير** » مؤسس **الدولة الساسانية** (٢٢٦ ـ ٦٣٦ م) **الرومان** ، في عهد ملكهم **الكسندر سويرس** سنة ٢٣٣ م ، فانتصر عليهم واستولى على كركوك وأربيل وعلى سائر بلاد ما بين النهرين عدا الحضر المدينة العربية الصحراوية . وظلت كركوك تحت



سيطرة آل ساسان فذاقت منهم الأمرّين حتى انقراض دولتهم بسيوف العرب المسلمين القادمين إلى العراق من الديار المقدسة « جزيرة العرب » في واقعة **القادسية** الشهيرة سنة ١٥ هـ/ ٦٣٦ م في عهد **الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه** .

وكانت كركوك تعرف باسم **كورة باجرمي** .

العهـود المظلمـة

وقعت كركوك في الفترات اللاحقة في قبضة **التتر والجلائريين والتيموريين والصفويين** . وفي أوائل القرن السادس عشر الميلادي ، وقعت كركوك في أيدي **العثمانيين** الذين احتلوا العراق بعد أن هزموا جيوش الدولة الصفوية .

وفي خلال الاحتلال العثماني ، تعرّضت المدينة إلى هجمات معادية كثيرة ، كانت أشرسها حملة **(نادر شاه)** عام ١١٤٥ هـ/ ١٧٣٢ م ، الذي زحف من **اصفهان** باتجاه الأراضي العراقية ، على رأس جيش قوامه مائة ألف محارب . وبالقرب من « **طوز خرماتو** » القريبة من كركوك ، توقف نادر شاه ، وأرسل قسماً من قواته لغزو كركوك ، ولكن القوات الغازية واجهت مقاومة باسلة من الأهالي ، فعجزت عن احتلال المدينة وأجبر الغزاة إلى التقهقر نحو « **أربيل** » بعد قتال شديد استمر سجالاً لمدة عشرة أيام دونما انقطاع .

المعالـم التـأريخيـة

★ ★ **قلعة كركوك :** تعد قلعة كركوك من أبرز المعالم التأريخية في المدينة ، وقيل إنها هي مركز مدينة كركوك القديمة بنيت القلعة فوق تل أثري قديم يدعى « **ارابخا** » ، ويبلغ ارتفاع القلعة (١٢٩) قدماً تقريباً ، وتعلو عن سطح البحر بحدود (١١٦٠) قدماً . أما زوايا رابية القلعة فقائمة ومدورة ، وأبعادها ٥٠٠ × ٤٠٠ متر .

إن هذا التل الإصطناعي تكون من تراكم طبقات السكنى المتعاقبة ، لعله منذ منتصف الألف الثالث ق . م ، إلى الزمن الحاضر ، حيث دور السكنى الحديثة فوق قمة التل ، وتحتها أسس جدران لبيوت من العهد العثماني ، وتحت هذه أنقاض سكن من أدوار أقدم ، وهكذا إلى قعر التل ، حيث بقايا أول استيطان في الموضع . وهي تقوم فوق ما يُسمى بالأرض البكر .

قيل إن الطرق المؤدية إلى القلعة رُشّت بالزيت من منابعه وأشعلت النيران ، عندما زار الإسكندر المقدوني قلعة كركوك بعد احتلالها في سنة ٣٣١ ق . م ، وكان منظر اللهب مرعباً ، فأعجب الإسكندر بما شاهده ، ومنح كركوك الاستقلال الكامل ، ووعد صاحبها بالمحافظة على هذا الاستقلال مادام هو على قيد الحياة .

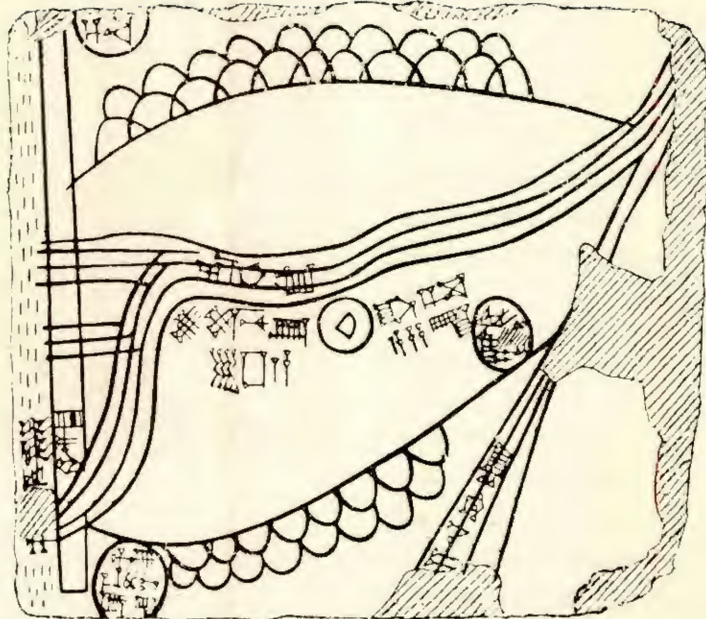
وقد أشار ياقوت الحموي إلى قلعة كركوك قائلاً إنها : « قلعة في وطء من الأرض تقع بين داقوقا وأربيل) .

ويبدو أن هذه القلعة قد بنيت في زمن « نبوخذ نصر » .

ومايزال كبار السن في كركوك ، يروون أساطير للصغار عن هذه القلعة فيقولون : إن تحت منازلها تقع القلعة العتيقة التي خبأت في سراديبها التحف النادرة والمصنوعة من الذهب والأحجار الكريمة . وأن ثعباناً سحرياً يقوم بعملية حراسة هذه الممتلكات العائدة لملوك من الزمن البعيد . وإذا ما اقترب أحد منها ، فإن الثعبان يتحول إلى وحش كاسر ويهجم عليه !

★ ★ **النار الأزلية :** توجد في منطقة « **بابا كركر** » النفطية بكركوك ، نار مشتعلة دونما انقطاع أو انطفاء ، من عصور عريقة في القدم ، فترى

★ خارطة قديمة لمدينة نوزي (٢٣٠٠ ق . م) ★



★ بناية القشلة ★



الغازات الطبيعية ترتفع من بين الأتربة التي تغطي النفط ، ويزعم السكان أن هذه النار هي النار الأزلية التي ذكرت في سفر النبي دانيال .

وتروي الحكايات الشعبية أن نيران بابا كركر انبثقت قبل الميلاد بمئات السنين ، وبالتحديد عام ٥٥٠ قبل الميلاد ، ويحتمل أن يكون اسم كركوك اشتق من كلمة « كركر » .

وكان الملوك والأمراء يزورون النار الأزلية ويقيمون حولها الاحتفالات ، حتى أن أحد الرحالة القدماء قال : « زرت النيران الأزلية وشاهدت أبنية بالقرب منها خصصت لسكن الزوار ، وقربها مياه متدفقة » .

ان استمرار هذه النار بالاشتعال تعد دليلاً على وجود النفط منذ أقدم العصور في هذه البقعة من بقاع العراق .

★ ★ **القبة الخضراء** : عندما تصل إلى القبة الخضراء ، ذات البناء المثمن الشكل ، فمعنى ذلك أنك تقف في وسط القلعة . هذه القبة الأثرية المبنية بالطابوق والنورة والجص ، تزين جدرانها الخارجية زخارف آجرية بنائية وهندسية مطعمة بالقاشاني الملون ، وإذا ما رفعت رأسك إلى أعلى ، فإنك ستجد شريطاً كتابياً يصعب قراءته .

أما من الداخل ، فهي مزينة بزخارف ملونة وبألواح من القاشاني . وهذه القبة مؤلفة من طابقين ، يفصل بينهما قبو مزدوج ، وتعلو الطابق الثاني قبة تستند على مقرنصات ، إلا أن هذه القبة سقطت ، ولا يعرف شكلها ، ولا تزال بقايا المقرنصات التي كانت تستند عليها القبة موجودة ، وإذا ما نظرت إلى الواجهة الشمالية ، فإنك ستجد لوحاً من الكتابات يشير إلى أن هذه القبّة كانت تضم رفاة إحدى السيدات ، وأنها بنيت سنة ٦٢٧ هـ .

ولقد قامت هيئة فنية متخصصة بصيانة وتقوية جدران ونوافذ القبة ، وإعادة بناء القبو المزدوج الذي يفصل بين طابقيه . كما تم عمل الزخارف الآجرّية وأعمال نجر الطابوق وعمل جزء من القاشاني ، وتمّت إعادة بناء القسم الأسفل من البناء ، وبناء عدد من أشرطة الزخارف الآجرية .

★ ★ **جامع الإمام القاسم** : يقع في محلة الإمام قاسم ، وهو ابن **موسى الكاظم** . والجامع مشيد بالجص والحجر ، ويقوم سقفه على أعمدة وأقواس شاع استعمالها في العصور الإسلامية المتأخرة . ولا يعرف تأريخ بنائه الأول . أما تجديده ، فيعود إلى عام ١٠٢٣ هـ .

★ ★ **جامع العريان** : يقع في منتصف قلعة كركوك ، ويعود تأريخه إلى سنة ١١٤٢ هـ . ويتميز بمحرابه المحلّى بزخارف نباتية وهندسية ملونة بألوان عديدة ، والمرسومة على شكل أزهار .

أما منبر الجامع ، فقد بُني بالجص والحجر ، وزخرفت جوانبه بزخرفة جصية تمثل أشكالاً هندسية منها نجوم سداسية ، يحيطها إطار من الرقش العربي (التوريق) .

كما يتميز جامع العريان بقبته الكبيرة التي تقوم على أربعة أضلاع متساوية ترتكز عليها ثمانية أضلاع ، يعلوها ستة عشر ضلعاً ؛ تشكل قاعدة القبة ، ويبلغ ارتفاع القبة زهاء خمسة عشر متراً .

★ ★ **جامع النبي دانيال** : يقع هذا الجامع فوق قلعة كركوك ، ويعد أقدم وأشهر جامع ذو منارة شاخصة ، تعود بتأريخها إلى القرن الثالث عشر للميلاد . وقد بني على أنقاض أقواس بناية قديمة ، ويمتاز بناؤه بالعقادات والأقواس الجميلة ، التي تقوم على قاعدة مثمّنة .

ويعتقد الأهالي أن قبر النبي دانيال في هذا الجامع . ويرى فريق من المؤرخين أن النبي دانيال ، توفي ودفن في (السوس) بإقليم الأحواز .

★ ★ **متحف كركوك** : يتكون من قاعة واحدة تحتوي على أكثر من (٥٠٠) قطعة أثرية ، يعتبر قسم منها من أنفس الدلائل التأريخية والمادّية التي

★ سقف بيت تاريخي ★





★ مدينة الألعاب في كركوك ★

تعرف المشاهد بأصالة حضارة العراق وتطورها عبر العصور .

سوق القيصرية

يقع هذا السوق إلى الجنوب الشرقي من قلعة كركوك ، ويعود تأريخ بنائه إلى أكثر من قرن ونصف . وهو عبارة عن سوق كبير ، كان قديماً المركز التجاري والاقتصادي الرئيسي لمدينة كركوك ، وهو من الأسواق المسقفة الفريدة من نوعها ؛ لما يتميز به من أقبية وأقواس مدببة وأقواس مرمرية نصف دائرية تعلو واجهات دكاكينه ، وتعلو الدكاكين مجموعة شقق ذات طابع تراثي جميل ، قسم منها زينت غرفها بزخارف جصية بنائية وهندسية .

والملفت للنظر أن السوق أنشيء على أساس التقويم الزمني .. فقد قسم على عدد الأيام والأشهر والأسابيع والساعات . ففي السوق مثلاً ٣٦٠ دكاناً ، أي ما يعادل عدد أيام السنة . وفيه اثنى عشر شقة ، أي ما يعادل اثنى عشر شهراً عدد أشهر السنة ، ثم سبعة أبواب ، أي ما يعادل أيام الأسبوع . وأخيراً أربعة وعشرون فرعاً ، أي ما يعادل أربعة وعشرين ساعة في اليوم ... وهكذا .

إن **سوق القيصرية** في كركوك ، يشهد ازدحاماً كبيراً ودائماً نظراً لأنه يحتوي على محلات ومخازن بيع جميع احتياجات المواطنين من الكماليات ، وهو يمتاز بنظافته وإنارته الجميلة .

لقد أعيد ترميم وصيانة سوق القيصرية وإعادته إلى حالته الأصلية ، على نفس طرازه التراثي القديم .

والقيصرية اسم يطلق على الأسواق المسقفة وربما كان هذا الاسم محرفاً للكلمة السومرية « كم سارة » والتي تعني « موقع البيع » .

لقد قامت الهيئة الفنية منذ عام ١٩٧٨ م بالعمل في هذا السوق ، فأزيلت الأنقاض منه ، وأعيد بناء الأجنحة الساقطة وأغلب الأقبية والقباب والدكاكين وصيانة ورفع التجاوزات الحاصلة على الباقية منها ، وقشط البياض القديم ، وإعادة بياض كافة أجزاء السوق مجدداً وصيانة سطح السوق ورشقه بالطين المخمّر وصب أرضيات الدكاكين وإعادة بناء أبواب السوق السبعة وتم إعادة عمل الزخارف الجصية في إحدى شقق الطابق الأول ، تلك الزخارف التي كانت تزيّن شبابيكها والجدران .

إن هذا السوق الشعبي الكبير ، ينقلك عبر بواباته السبع من الحاضر إلى الماضي ، ويدخلك عالماً تمتزج ألوانه ببريق الصناعات الذهبية الزاهية ، والسلال المصنوعة من سيقان الحنطة ، ومن أغصان الأشجار التي تتفنن الأيادي الماهرة في نسجها وتلوينها . كما تجد في محلاته البُسط والسجاد والآلات الزراعية اليدوية التقليدية التي لم



★ بائع الصفر (النحاس) ★



★ من الصناعات الشعبية ★

تشأ أن تنقرض أمام الهجوم التكنولوجي .

أما الأواني الخزفية التي تستخدم للاستعمال المنزلي ، فإنها تباع في هذه السوق ، ومازال الإقبال عليها مشجعاً ، حيث يبتاع منها المواطنون والسياح ما يروق لهم لتزيين البيوت وديكورات المحلات .

نهـايـة المطـاف

وبعد ، فإن مدينة كركوك اليوم مدينتان ، مدينة قديمة ـ حديثة في آن واحد :

مدينة قديمة : لأنها تقع على امتداد ضفتي نهر «الخاصّة » حيث البنايات التي تجاوز عمرها بضع مئات من السنين ، وهي شاخصة في طرزها المعمارية المتفردة عن باقي المدن العراقية ، حيث **(الخانات)** لا تزال مأهولة بحماماتها التقليدية وسوقها الكبير المسقف بشارعه الضيق ، ومقاهيها التي ما تزال أقداح الشاي تدار فيها بعد أن يحضّر على جمر الفحم ويُخدّر بالسماورات .

وهي مدينة حديثة : لأن عمرانها يلتقي حديثه بالقديم ، حيث يتعانق الحاضر مع الماضي بحميمية ، دونما انفصال أو قطيعة ، بسببٍ من الهجوم الحضاري في العصر الراهن .

إنها مدينة قديمة ـ حديثة بدليل أنها واحدة من مدن العراق التأريخية التي ماتزال مأهولة بالسكان ، رغم أن جذورها تمتد إلى عصر فجر السلالات (٢٦٠٠ قبل الميلاد) .

المصــادر

(١) روفائيل ميناس : كركوك عبر التأريخ ـ مجلة (بين النهرين) الجزء العاشر ـ الموصل/العراق .

(٢) روفائيل ميناس : أرابخا ونوزي في التأريخ . المجلة السالفة ـ العدد التاسع .

(٣) الهيئة العليا لمهرجان التأميم : محافظة التأميم .. لمحات من الماضي والحاضر .

(٤) جرجيس محمد الرملاوي : الأبنية التراثية في قلعة كركوك . مجلة (التراث الشعبي) ـ العدد الثاني/ ١٩٨٢ م بغداد .

(٥) مرشد الزبيدي : كركوك مدينة النار الأزلية . جريدة (القادسية) ـ ١٥ حزيران ؟

(٦) كاتب لم يذكر اسمه : كركوك .. دفء الماضي .. ألق الحاضر .. وإشراقة المستقبل . جريدة (اليرموك) ـ بغداد/ ١٩٨٦/١/٢٦ م .

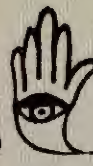
(٧) محمد شاكر السبع : كركوك تلك المدينة البيضاء جريدة (الجمهورية) ـ ١٨ تشرين الأول ١٩٨٣ م .

(٨) أكرم فاتح محمد : قلعة كركوك تستعيد شبابها . جريدة (الجمهورية) ـ بغداد ١٩٨٤/٨/٩ م .

(٩) طه باقر وفؤاد سفر : المرشد إلى مواطن الآثار والحضارة ـ الرحلة الرابعة ـ بغداد ـ كركوك ـ السليمانية ـ بغداد/ ١٩٦٥ م .

(١٠) د . علاء نورس : العراق في العهد العثماني ـ دار الحرية للطباعة/ بغداد/ ١٩٧٩ م .

(١١) تصوير/ شكور وسمان .



لغة الطبلات أو «الطنطن»

بقلم : فيليب دوبلان

ترجمة : راضية عبدالرحمن عبيد

وسط الأقنعة المتلاحمة في غبار الميدان بقرية «مان» الأفريقية اهتزت طبلات ضخمة محمولة على نقالات . كان الراقصون أنفسهم يقودون الإيقاع بخطواتهم . وفجأة ، استرعى الأستاذ «نيانغوران» انتباهي بقوله :

ـ انظر إلى هذه الطبلة الضخمة ، إنما هي التي أعلنت لي عن قدومك وبواسطتها ، عرفت اسمك وعمرك ومهنتك وحتى هيئة ملابسك قبل نصف يوم على الأقل من وصولك إلى هنا .

أصيب حبّ اطلاعي في الصميم وطلبت مندهشا :

ـ اشرح لي الأمر !

وعندما فرّق بيننا فوج من الرّاقصين المقنّعين يرافقهم فتيان صاخبون

ـ كدت أن أتلقى ضربة سوط على وجهي فعلا . إنهم

★ في حالة انسجام واندماج كاملين مع الإيقاع ★

الراقصون بالسوط ـ لقد كانوا مازحين يركضون في أرجاء القرية ، لهم وجوه آدمية مع قرون ظباء .

وهاهي أقنعة أخرى برؤوس جواميس وربما كلاب مع تسريحة أسود مزينة بالأصداف وملوّنة بالأسود والأحمر . رأيت قناع الحرب المرعب يمرّ ـ ثم لم أعد أدري هذا قناع أصفر يعلوه ديك أبيض يعمل في منقاره ضفدعة تمسك هي الأخرى بدودة في فمها وذاك قناع أزرق يحيط به ثعبان على رأسه نسر انبثق تحت أنفي فارتعشت . وتعالت صيحات معلنة عن الميدان الصغير الذي سيمثل فيه الراقصون بقرية « مان » مشهداً مشهوراً في العالم كله . إنهم يقذفون بنتاً صغيرة في الهواء ويتلقونها على أطراف سكاكينهم الحادة اللامعة ، انتهى المشهد والطفلة تكشف للحاضرين أنها لم تُصب بجروح .

وتدفّقت أقنعة أخرى إلى الميدان على إثر جوقة من النايات والبلاقونات الأفريقية يسيّرها قائد مغطى بجروح طقوسية وبيده مذبة صنعت من ذيل عجل وكان الرّاقصون يلبسون تنانير من التبّن المصبوغ بالأصفر الفاقع وستر من القماش المطرز تحتها قمصان بنفسجية بأكمام من الرّافية الصفراء .

عندما مرّ هذا التدفق ، عدت لأسأل الأستاذ « نيانغوران » الذي كان يمسح وجهه من غبار الحفل وقد امتزج بالعرق .

ـ إذا كانت الطبلة قد أخبرت بمجيئي فهذا يعني أنها لا تزال تلعب دور التلغراف السرّي بين القرى ؟

فصاح الأستاذ : ليس سريّا أبداً ـ إنّ ملك البلاد (أو القائد العرفي كما تُسميه سلط **أبيدجان** التي تحسده) يُخبر السكّان بقراراته وأحكامه مرتين أو ثلاث مرّات في الأسبوع .

ـ إنّه معادل لما كنّا نسمّيه في فرنسا بالمنادي العامّ ؟

ـ لا تظن أنك أحسنت التعبير إذ يقال إن حدثا ما يطرأ صباحا في « **دكار** » ينتشر غداً مساءً في كل أرجاء أفريقيا والمسافرون يُعلن عنهم من قرية إلى أخرى وتصفهم الطبلة حتّى من حيث طباعهم .

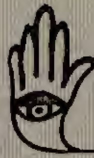
إن الطبلات الكبيرة والمعدّة للاستعمال الجماعي تُستودع عادة في مسكن القائد ولكن يمكن للخواص أن يمتلكوا صنجات صغيرة لاتصالاتهم الشخصية .

فبواسطة الصنجة ، يستطيع الزوج أن يعلم زوجته التي تعمل في الحقل أنه جائع وأنه في انتظارها لتعدّ له طعامه . ويعبر عن ذلك بأسلوب شاعري كما يتبيّن من هذا القصيد على أنغام الطنطن لزوج غيني اشتد به الجوع .

ـ يازوجتي التي في الغابة .
ـ عجّلي وعودي إلى القرية .
ـ اجلبي لي المنيهوت والموز .
ـ اجلبي لي ماءً طريًّا .
ـ إنّي عطشان .
ـ اسرعي ، أسرعي .

فالأزواج الأفارقة الذين يمضون معظم وقتهم يدخّنون أمام أكواخهم ـ في حين تعزق زوجاتهم الحقول ـ لا يطيقون الانتظار .
وأضاف الأستاذ « نيانغوران » مفسّراً : بريح مواتية أو بانعدام الريح ، فإن نغم طبلة القائد





الضخمة التي تُبثّ من مرتفع ، تُسمع على بعد أربعين كيلو متراً . وللتأكدّ من أنّ صوت الطبلة الذي يمكن أن تصيبه تداخلات قد بلغ المقصد فقد أوجدت محطّات بعد كلّ خمسة أو عشرة كيلو مترات .

ـ إن الأمر يتمّ بسرعة الهاتف ؟

ـ الهاتف أسرع ولكنّ الطبلة لا تُكلّف ـ ففي أقل من نصف ساعة يمكن لكل البلدان أن تعلم بخبر مهم .

ـ وعلى بعد مئات الكيلو مترات ؟

ـ نعم .

ـ هل استعمال الطبلة في هذا الغرض الإعلامي متواصل اليوم أم أنه آخذ في الاضمحلال ؟

ـ إنّه آخذ فعلاً في الاضمحلال وذلك لأهميّة الإذاعة والتليفزيون اللذيْن يعطيان أخبار أفريقيا وبلدان أخرى كلّ يوم ، ومع ذلك فإن الطبلة تلعب دورها تماما في القرى عند كل مناسبة عظيمة وطبعاً لأقلّيّة من الناس لأنّ المؤهّلين لفهم لغة الطبلة يتناقصون تدريجيًا والشباب لم يعودوا يتعلّمونها .

ـ هل يمكن لكلّ الناس ـ مع قليل من التدريب ـ أن يعزفوا على الطبلة وأن يفهموا لغتها ؟

ـ معظم النّاس يفهمون لغة الطبلة ولكن لا يعزف عليها إلاّ المؤهّلون .

ـ إذن فإنّ من يجيدون العزف هم نوعاً ما موظّفو مكاتب البريد والبرق والهاتف الأفريقية .

ـ هم أكثر من ذلك . فيما مضى ، كان عازف الطبلة يعتبر في مستوى القرية أو المنطقة تماماً كَوَاحِدٍ نال دكتوراه دولة أو تخرّج في مدرسة عليا .

لقد كان شرفاً للعائلة أن ينبغ فيها طبّال ، وتمارس هذه المهنة عادةً أباً عن جدّ ، لأنّه لكي يكون المرء طبّالاً فليس معناه فقط معرفة لغة الطبلة ولكن أيضا وراثة حمل ثقيل من الأسرار .

ـ يعني أن يكون تلغرافياً ولكن أيضا مؤرخاً ووثائقياً ومؤرّخاً ؟

ـ فأكدّ الأستاذ « نيانغوران » : نعم مؤرّخاً ولم يُرد أن يقول الآن أكثر ممّا قال .

علم الطبلة

هذه الأحاديث الغريبة توضحت فيما بعد حين سمح الأستاذ « نيانغوران » بمقابلة في مكتبه بكلية الآداب بأبيدجان عن الدروس العلميّة التي أسّسها وهي « علم الطبلة » الذي كلفه شهرة عالميّة بقدر ما كلفه حسداً محليًا .

وقد ذكر لي أنّ **علم الطبلة هو دراسة الماضي التاريخي لأفريقيا من خلال الروايات القديمة التي يعرفها ويمثلها الطبّالون بمناسبة الأعياد المقدسة عندهم** . إنّه علم أساسيّ لمعرفة تاريخنا وكثيراً ما يكون المدرسون والباحثون الأفارقة في أمسّ الحاجة إلى المعلومات في هذا المجال .

★ حتى الأطفال الصغار يجيدون إيقاع الطبول ومعرفة لغتها ★


★ دائرة من الإيقاع والبشر في نزهة ★



هل يمكننا أن نتوغّل في التاريخ لنقل ألف سنة قبل ميلاد المسيح ؟ نحن مضطرّون للإجابة بالنفي لذا لابد من اللجوء إلى **علم الأثريات** .

ولكنّ علم الأثريات الأفريقي صامت لأن الأفارقة القدامى لم يكونوا يمارسون الكتابة ونحن نقتصر على الافتراضات ولا شيء مؤكد لدينا . وكل هذه التماثيل القديمة التي ترونها في مكتبي يمكن أن تكون من مصدر آسيوي أو أمريكي وحتى أوروبي سلتي !

إن تاريخ إفريقيا الذي وضعه الأوروبيون الأوّلون الذين زاروا قارتنا جزئي ومغرض ولم يشارك فيه الأفارقة بصفة مباشرة . لقد اعتمد هؤلاء الأوروبيون على أساطير وروايات شفويّة حرّفوها بثقافاتهم الخاصة . لا يمكننا اليوم إذن كتابة تاريخ أفريقيا بضبط تامّ بالاعتماد على وثائق أثريّة ووثائق مكتوبة في عهد الاستعمار .

هناك أيضا **الرواية الشفوية** ولكنّ الوثائق التي نجمعها داخل بلدنا بفضل رواتنا ليس موثوقاً بها كثيراً فهؤلاء الرواة أنفسهم لم يكونوا شهود عيان على الأحداث التي يروونها فيقال دوما : حكي لي جدي كذا ...

عندنا مثلا في **ساحل العاج** أسطورة معروفة جدًّا وهي أسطورة الملكة « **باكو** » التي قادت شعبها من **غانا** إلى ساحل العاج بعد معارك ضارية ـ وهذه الأسطورة وردت باثنتي عشرة رواية مختلفة فبأيها نثق !

لذا قلت في نفسي لابد أنه توجد في موضع ما ترجمة للأحداث التي عاشها الأفارقة ودوّنوها بأنفسهم وسطعت في ذهني فكرة يوم زرتُ أصدقاء لي في إحدى القرى فوبلت بصخب طبول كبيرة وصغيرة ، حادة ومنخفضة يقرعها أناس لا تفارقني عيونهم . شعرت بالإطراء والدهشة لهذا الاستقبال الرّاعد واتجهتُ للجلوس في الكوخ الكبير حيث يستقبل القائد الزوّار ـ أغرق الحاضرون في الضحك وحين سألت عن السبب أخبروني بقولهم : « ولكنك لا تفهم شيئا ، إن الطبل يناديك وأنت لا تجيب ولا تسلّم ولا تقدّم حتى هدية الترحيب الصغيرة في حين أنه يطلب منك شيئا » شعرت بأن كرامتي قد جرحت خاصّة وأنّ الطبل قال لي فيما يبدو : أنت قليل الأدب .

ـ وماذا طلب منك الطبل ؟

ـ لقد سألني أولاً عن اسمي وأصلي وعن اسم والدي وأنا لم أجب على أيّ سؤال منها . أحسست أنّي غريب في مجتمعي .

ـ أنت إذن من هذه المنطقة ولكنك قطعت كلّ صلة بها ؟

ـ نعم ـ وشرعت في القيام ببحوث اكتشفت أن الطبّالين ليسوا مجرّد تلغرافيين بل مؤرّخو القبيلة أيضا يحتفظون لنا عن طريق لغة التطبيل بآلاف النّصوص المحفوظة غيباً وهي تقص علينا الأحداث الواقعة منذ ثلاثة قرون على الأقل . إنّه في نظري اكتشاف عظيم .

وبعد عشر سنوات ، تمكّنت من العثور على مجموعة من التسجيلات التي تمثّل ثلاث أو أربعمائة صفحة من النصوص بلغة التطبيل . إنّ الطباليـن يحفظون في مكتبة صوتية كل معلومات سكّان جهاتنا من تاريخ وقانون وفلسفة وأدب وعقائد . كل هذه المواد مرّت عبر الطبل وبصورة معمقة جدا .

إن مملكة « **أكان** » الأولى التي عرفها مؤرّخو **ساحل العاج** تعود إلى القرن الثالث عشر الميلادي ، إذن توجد نصوص في طبول « أكان » تمتدّ جذورها إلى القرن الثالث عشر الميلادي وهي مبدئياً لم تُعرّف منذ ذلك الحين . لدينا أيضا نصوص من القرون الخامس عشر والسادس عشر والسابع عشر ، والثامن عشر . **إنها ثريّة واعتبرها الكتابة الحقيقية لأفريقيا ووجهة نظر الأفريقي الرّسميّة ـ إنها ليست كتابة مرئية ولكن سمعيّة .**

ـ ألَمْ تُسجل مكتبة الأنغام هذه ؟

ـ لا ـ ويوجد في قرانا بعض المسنّين القادرين على إنشاد ما يعادل ثلاثمائة صفحة من النصوص المذاعة ـ يجب التعجيل بوضع هذه الرسالة على أشرطة ممغنطة لضبط ماضي أفريقيا التاريخيّ .

لغــة الطبلـــة

وألححت عليه بالسؤال التالي :

ـ ما الفرق بين لغة الطبل ولغة القصاص المسنيين الموجودين في كلّ قرية ؟

ـ الفرق هو أن لغة الطبل أدبيّة ومضبوطة بإحكام فإن حاول ضارب الطبل أن يحوّر النص . فإنّ بإمكان بعض الشركات السريّة أن تلاحظ ذلك وهكذا يعرّض نفسه للموت . إنّ نصوص الطبل لا يجب أن تمس وهذا ما يعطيها قيمة تاريخية لا تنافس ، أمّا في الرواية الشفوية ، فإنّ الذي يقصّ عليك الحكايات يضع فيها من مزاجه وثقافته ؛ وقد يعطيك تفاصيل في الصباح وينساها عند الزوال ، وفي المساء يعطيك سرداً مغايراً تماما . في حين أنّ ضارب الطبل يبقى وفيّاً للنصوص جيلاً بعد جيل .

ـ هل يمكن لمختلف الجنسيات أن تتواصل عن طريق الطبل ؟

ـ لا ، لأنّ لكلّ واحدة لغتها الخاصة ومن هنا ترى المهمة الجسيمة التي تنتظرنا ـ أنا وطلاّبي ـ لأنّه ينبغي مواجهة مئات ومئات المقطوعات الإيقاعية .

ـ وهل تظنّ أنّ هذا العلم سيتطوّر وسيكون لك طلاّب ؟

ـ عندي طلاّب فعلاً .

ـ أعني هل لك طلاّب في كلّ أفريقيا ، لأنّ الأمر لا يتعلّق بساحل العاج فقط .

ـ مهما يكن ، لابدّ من التواضع ، لأنّي تبيّنت الأمور هنا ومن الممكن أن يتطوّر في مكان آخر .

لقد تقابلت مؤخرا مع مدرّس إنجليزي يُعِدُّ أطروحة عن « علم الطبلة » وقد جاء يستشيرني . فهذا العلم تجاوز حدود ساحل



★ زي خاص في إحدى المناسبات مع إيقاع الطبول ★

العاج إذ أن زملائي في **غانا ونيجيريا** قننوا وترجموا لغة الطبول المحلية ولم يذهبوا إلى أبعد من ذلك ـ لأنه وقد أصبح لدينا نصوص الطبول ، فما عسانا فاعلون بها ؟ هذا هو السؤال ! هذه النصوص هي المادة الخام والوثيقة الأساسية ورأيي أنّه بالإمكان إنجاز كثير من الأشياء عن طريقها .

ـ التاريخ مثلا ؟

نعم **التاريخ** الشامل **واللسانيات** أيضا إذ بإمكاننا عن طريق هذه النصوص معرفة تطوّر اللغة ويمكن وضع **علم الموسيقى** ويمكن الغوص إلى **الفكر الأفريقي** لثلاثة أو أربعة قرون خلت ـ يمكن أيضا معرفة **الأدب الأفريقي** ومفهوم **الشعر** في مناطقنا . فبالنّص وحده لا نملك سوى شعر الشاعر وأسلوبهُ ولكن مع الطبلة لدينا أسلوب منطقة بأسرها .

ـ إنّ مالم أفهمه جيدًا هو كيف تتكلم الطبلة ، فهل تصدر رموزاً صوتية أم أنها تتكلم بمقاطع مثل كائن بشريّ ؟

ـ إنّها تتكلّم بمقاطع تماماً مثل الكائن البشريّ . تفحّص هاتين الطبلتين : الحادّة والمنخفضة ، فعند الانطلاق من وسط الغلاف نحو الطرف نحصل من كلّ طبلة على كثير من الأنغام والأصوات وفي نفس المكان من الطبلة ، لا نحصل على نفس الصوت إن قرعنا بعصوين بدلا من واحدة وتكون الأصوات مختلفة بحسب إبقاء العصا أكثر أو أقل على الطبلة .

إن الطبلة تستطيع أن تنتج عمليًا كلّ الأصوات والأنغام التي ينتجها الصوت البشري .

ـ هل هو كلام يتّبع عن كثب نحو لغة ما ؟ أليس هو سلسلة من رموز الأفكار ؟

ـ ليس كذلك قطعا ـ إنّه كلام يقلّد الصوت البشري ، إنّها جُمل تامّة ترسلها الطبلة .

ـ هل هناك من يقرعون بأيديهم المجردة ؟

نعم ، إنّه شأن من يضربون الطبلة الملكيّة بمناسبة الاستعراضات ، هذه الطبلات تعزف أغاني الحرب ، هناك طبول أخرى تقول مثلا : ابتعدوا ، إلى الخلف ، نحن جنود الملك .

وعلى إثر الملك تتقدّم أيضا جوقة كبيرة من خمس طبلات لا تنشد سوى الأمثال التي لها علاقة بالحكم وكلّ طبلة تصدر جزءًا من المثل وتنشد مجموعة الطبول المثل كاملاً . وبالنسبة إلى من لا يعرف لغة الطبلة أو إلى من لم يتعوّد عليها تبدو الأمور وكأنّها أصوات متنافرة . ويعادل مجموع الأمثال التي ترسلها الطبلات الخمس صحفتين أو ثلاث مكتوبة .

ـ هل يلاقي علم الطبلة إجماعاً أم لابدّ لكم ـ ككلّ الباحثين من مواجهة مدارس معادية ؟

ـ هناك مشاكل مع بعض الزملاء ولكنّها ناتجة عن سوء تفاهم ومع ذلك فأنا لا أقول إنّ ذلك يريحني وهذه طريقة محتشمة يعبّر بها السيّد « نيانغوران » عن الهجمات الضارية التي ولّدتها نظريّاته ويمكن تفسير نفور **جامعة ساحل العاج** بفعل الكره الحاد الذي تنتجه كلّ زمالة .

والمفكرّون الأفارقة يحاولون أيضا نبذ كل ما لهُ علاقة بأفريقيا البدائية مثل أقنعتها وتيماتها ولغة طبولها كما لوْ كانوا يخجلون من كلّ ذلك إنْ لم نقل إنّهم يخجلون فعلا ، فبعض الفلاسفة الأفارقة ينادون بتناسي ماضيهم الفيتاريخي كما نسى **الغاليون** سلتيتهم البربرية لفائدة الحضارة الرومانية ويقولون : لنقطع كلّ صلة مع المفاهيم البالية للعالم ومع التفسير للظواهر ـ نحن الأفارقة أيضا نريد أن نغزو العلم ـ إن التيمات والطقوس وعلم الطبلة بإمكانها أن تنتج شعراء ولكن ليس بإمكانها أن تنتج علماء عقلانيين نحن في أمسّ الحاجة إليهم .

وهذا خطأ في نظر السيد « نيانغوران » الذي يكتفي بأن يكون مجهولاً في دياره ومشهوراً في الخارج حيث يتنافس الناشرون على كتابه القادم وقنوات التليفزيون على فلميه : الأوّل عن ضاربي طبول الملك « **بوندوكو** » وموضوع الفيلم الثاني : « **الطبلات ديوان الشعوب** » .

وهذا ما يعزّي الأستاذ « نيانغوران » عن جحود مواطنيه للجميل .

ورد هذا المقال في مجلة « اقرأ » الفرنسية بقلم فيليب دو بلان Philippe De Baleine



« الحاوي .. في القاهرة .. جيمس شوكرومتولد »



الرحيل إلى شواطىء الأحلام

شعر: محمد الثبيتي

ألقيتُ بين يديك كل عتادي
وأرحتُ من همٍّ الطريقِ جوادي
وفرَرْتُ من لفحِ العواصفِ حينما
طال الرحيلُ .. ومات صوتُ الحادي
وتجاوبت أصداءُ صمتي في الربى
وعلى السهولِ وعند مجرى الوادي
وتحتُ أوراقَ الخريفِ يجرها
من خلفه ذيلُ النسيمِ الهادي
فتركتُ في الصحراءِ كلَّ قصائدي
ودفنتُ بين رمالها إنشادي
وعلى شواطىء ناظريك تقطعت
أسبابُ سعيي وانطوت أبعادي
فارمي قيودي باللهيب وحطمي
أسوار روحي .. واقلعي أوتادي
كالنار .. كالأعصار قوديني إلى
قدري . ولا تستسلمي لعنادي

* * *

يانجمُ إن سأل الشعاعُ : فإنني
سافرتُ في ركبِ الزهورِ الغادي
صحبي هناك على السفوحِ تركتهم
ينعون جهلي . وانقياد فؤادي
وملاعبُ الأنسِ الرضيع هجرتها
وهجرتُ فيها مضجعي ووسادي
عجباً .. أتذبل في الربيع خمائلي
ويضيعُ في ليلِ الشتاء جهادي



عن ديوانه « عاشقة الزمن الوردي »



حين تكون « المقارنة » في شروط دراسة الأدب العربي الحديث

بقلم : د. علي جواد الطاهر

حين قدم **الدكتور طه حسين** (سنة ١٩٤٨م) كتاب **بول هازار** « **أزمة الضمير الأدبي** » قال : « ... هو نموذج رائع للأدب المقارن . ودراسة الأدب المقارن بدعة جديدة عرفتها أوربا في أواخر القرن الماضي ، وتقدمت به خطوات واسعة قيمة ، وأخذنا نحن نعرفه منذ أعوام ، أو قل أخذنا نحن نسمع به ولا يكاد أكثرنا يحقق معناه فضلا عن أن ندرسه ونتعمقه وننتج فيه إنتاجاً قيِّماً على شدة حاجتنا إليه ، لتعقُّد الصلات بين أدبنا العربي وبين الآداب الأجنبية المختلفة ، قديماً وحديثاً » .

والأسطر موجزة ولكنها بليغة ، وهي بليغة بإيجازها .

وواضح أن الدكتور طه حسين ينطلق من أساس **المدرسة الفرنسية في الأدب المقارن** وقد سماه « الصِّلات) وهو يريد إلى **التأثير والتأثر** .

ولم يأت عام ١٩٤٨ م عبثاً فهو عام التأسيس لهذا الأدب المقارن ، ويكفي أن ينقل فيه **سامي الدروبي** كتاب **بول فانتيجم** « **الأدب المقارن** » ليصدر في **القاهرة عن دار الفكر العربي** والكتاب كبير النفع على إيجاز حجمه ، وهو بليغ بإيجازه .

وفي هذا العام ـ أو حواليه ـ كان في باريس شاب مصري اسمه « **محمد غنيمي هلال** » يتجه في السوربون نحو دكتوراه « **الأدب المقارن** » .

ثم سرنا في هذا الطريق، وتعدد المختصون، وتعددت الكتب ترجمة وتأليفاً ، ودخل « الدرس » الكليات وتوطد شيئاً فشيئاً : توجيهاً عاماً ، وتطبيقاً خاصاً . وأسوأ ما في توطد الدرس أن كاد يستحيل « مودة » وكأن لابد منه حصل الأستاذ المؤهل له أو لم يحصل شأننا ـ لسوء الحظ ـ في كثير من الأشياء ، والطوفان بغير ماء الطوفان ! وهذه مسألة جديرة ببحث خاص .

ولكن المسألة لا تقف أبداً عند درس اسمه الأدب المقارن أو أستاذ تخصصه الأدب المقارن ، لأنها لو كانت كذلك لصارت الحاجة إليه محدودة بهذا الدرس وهذا الأستاذ . لا تقف ، وتمضي بعيداً ، وتنفذ ـ أو تكاد ـ إلى أيِّ مرفق حديث من مرافق حياتنا وعلمنا وفكرنا وأنظمتنا ... فضلا عما نحن فيه أساساً وخصوصاً من شأن أدبنا الحديث بأنواعه الشعرية والنثرية ـ من مسرحية وقصة وقصيدة ومقالة وسيرة ودراسة ونقد ومنهج بحث . كيف تدرس مسرح **شوقي** أو مسرح **توفيق الحكيم** ، ورواية **محمد حسين هيكل** وقصة **محمود تيمور** ونقد « **الديوان** » أو نقد طه حسين ... ناهيك عن **الشعر الوجداني** عموما وما سميناه **الشعر الحر** خصوصاً ؟ كيف تقدم على شيء من ذلك بدون أن يكون أثر الغرب حاضراً وبدون أن تستعد بعدته ؟!

نقول : إن فيمن كتب المقالة والقصة والمسرحية .. من لم يكن يعرف لغة أجنبية ، ونذكر ـ مثلا ـ **الرافعي ، والمنفلوطي ،** وشباب الشعر السعودي المعاصر ... تقول ، وأقول : ابحث عن التأثير غير المباشر ..

والمسألة ، بعد هذا ـ أبعد من هذا فيما تلقيه من عبء ـ أو أعباء ـ على دارس الأدب الحديث ـ في أيِّ من أجناسه وأطواره ـ من شأن العلم باللغة الأجنبية وقد تجد من يناقش ـ لدرجة المماحكة ـ ، وقد تسلم للمناقش بوجه من وجوه العذر ولكنك لا تسلم له بالوجوه كلها ، ولا أخال المناقش نفسه مقتنعا بحجمه المطلق . وتنتهون إلى ما لا شك فيه من أن دارس الأدب الحديث الذي حصلت له مؤهلات الدارس كلها ما عدا اللغة الأجنبية ـ أقصد أدب اللغة الأجنبية ـ يبقى أسير الشعور بخلل ، ويبقى بحثه كذلك يرتضخ خللاً . وإذا تركنا الجدال جانباً وتركنا معه الخلل ، انتهينا إلى أن دارس الأدب الحديث المزود بأدب أجنبي ـ إلى جوار مؤهلاته الأخرى ـ يأتي بما هو أنضح وأكمل ويقع على نقاط تفوت غيره . ومن هذه النقاط ما هو في مصلحة الأديب المدروس ، ومنها ما هو في غير مصلحته ولكنه في مصلحة المنهج والحقيقة التي يفترض بالباحث قصده إليها . فقد ترى شاعرك الذي تأثر ـ مباشرة أو غير مباشرة ـ بشعر أجنبي قد أحسن التمثل وارتقى عن التقليد إلى الإبداع فتسجل نقطة له ولأمته ، وقد تكتشف أنه مقلد قصير الباع أو أنه سارق أو مدلِّس أو ماسخ قصد التمويه ... ـ ذلك يقع وهو مسألة جديرة ببحث خاص .

ولكن المسألة تمضي ـ أحيانا ـ إلى ما هو أبعد وأدعى وأوجب . وإلا فما رأيك ـ إذا أردنا أن نكتفي بمثل واحد ـ بباحث ـ أشهد بأنه يمتلك كثيراً كثيراً من مؤهلات الباحث المنهجي ـ يريد أن يدرس « **الشعر العربي الحديث في**


★ طه حسين ★ ★ توفيق الحكيم ★ ★ أحمد شوقي ★

لبنان ـ مرحلة ما بين الحربين » ولا يمتلك اللغة الفرنسية وأدبها ؟ لو كنت أستاذاً وجاءك طالب للدكتوراه ـ أو الماجستير ـ يريد درس الموضوع فماذا تسأل الطالب إذا كنت منهجياً ؟ ستسأله ـ إذا كنت منهجياً ـ عن علمه باللغة الفرنسية وأدبها . والمفروض بالطالب أن يستعد لهذا السؤال وألاّ يقدم على الموضوع أو يتقدم إليك مالم يوفر عنصر الإيجاب من الجواب .

لقد تحدث **صلاح لبكي** (عام ١٩٥٤ م) إلى طلبة « **معهد البحوث والدراسات العالية** » **في القاهرة** عن « **لبنان الشاعر** » فأجاد وأعجب ولنجاحه أسرار كثيرة في معاصرته ومعايشته وشاعريته .. ولغتيه . هذا ولم يقف صلاح لبكي إزاء طلبته موقف الأستاذ الباحث المنهجي ، فما ظنك بمن يعتزم البحث الجامعي ؟

ـ ظنّي ـ لا يتعبني ، ولا يتعبك ، أن نرجع إلى كتاب **الدكتور ضيف موسى** : « **الشعر العربي الحديث في لبنان ـ بين الحربين** » فهو خير جواب وخير شاهد . وما كان الباحث ليبلغ من النجاح والعمق والجدة ما بلغ لولا تمكنه من الأدب الفرنسي ورجوعه رجوعاً خاصاً إلى « **الرومنطيقية والرمزية** » منه . وما لباحث مفر من هذا الأدب وهاتين « المدرستين » وهو يدرس حقبة تألق فيها « **أديب مظهر ، ويوسف غصوب ، وإلياس أبو شبكة ، وصلاح لبكي ، وسعيد عقل ، وصلاح الأسير** » .

ويذكر للباحث الفاضل أنه لم ينس الشرق في الغرب ، ولم يضع العرب في فرنسا : « إن الشعراء الذين تناولتهم هذه الدراسة ، كابدوا الثقافتين العربية والأوروبية (...) وأن شعراء لبنان الجدد (...) حاولوا التعبير عن الوجدان العربي في الحقبة التي عاشوا ، ولكن بصورة مميزة خاصة بهم » ومن هنا كانوا شعراء جديرين بالإعجاب وكان الباحث أن حفظ نفسه من الخضوع لتيار الغرب .

الكتاب ، كتاب « الشعر العربي الحديث في لبنان ـ مرحلة ما بين الحربين » تأليف الدكتور ضيف موسى جدير بالقراءة والتقدير ، وأن تحتويه أية مكتبة يهم صاحبها الأدب العربي وأمر الدرس المنهجي . طبع الكتاب مرة في بيروت (١٩٨٠ م) ، ومرة في بغداد (١٩٨٦ م) وسيطبع ويعاد طبعه كذلك .... ولذلك .

حلة بابل .. ليست قريبة من الموصل !!

في مصر دار محترمة جداً لها تاريخ حافل اسمها « **دار المعارف** » رأت أن تصدر سلسلة للثقافة العامة يتولى تأليف حلقاتها أساتذة متخصصون ، سمتها سلسلة « **نوابغ الفكر العربي** » . الدار محترمة ، والفكرة سليمة وفي الفكر العربي نوابغ ، والثقافة العامة خدمة جليلة .

ناطت دار المعارف أمر النابغة العربي « **صفي الدين الحلي** » **بالدكتور محمود رزق سليم** . ولا بأس ، فقد يكون الدكتور محمود رزق سليم مختصاً بالقرن الثامن الهجري أو بأدبه خصوصاً أو بصفي الدين الحلي أشهر شعرائه وأبرعهم على الأخص .

منهج الحلقة الواحدة من السلسلة معروف . جيد ، يفي بالغرض الذي قامت من أجله السلسلة في تقريب ثقافتنا من عامة القراء ومن الناشئة سهلة ميسرة بشرط الصحة بالطبع واستيفاء المصادر بالطبع كذلك ، أما العلم بالمادة في عصر **النابغة** وحياته وشعره إن كان شاعراً فأبسط ما يطلب فيمن تنيط الدار به أمر التأليف أو من ينيط أمره بالدار ـ وهذا أقل ما يطلب بالدكتور محمود رزق سليم . وإن المرء حين يقبل بعد ذلك على كتاب عنوانه « صفي الدين الحلي » بقلم الدكتور محمود رزق سليم هو الحلقة السابعة والعشرون من سلسلة نوابغ الفكر العربي التي تصدرها دار المعارف ـ وهي دار محترمة جداً لها تاريخ حافل .. يطمئن إلى ما يقتنى وما يقرأ وما ينقل ـ بعد ذلك ـ إلى الآخرين مما قرأ .

إنني منذ خططت اسم الدكتور محمود رزق سليم يخالجني شعور يمنعني من الاستمرار في المعاتبة بلهجة المحاسبة خشية أن يكون الدكتور محمود رزق سليم هو الأستاذ الذي يشار إليه بالبنان في تاريخ القرون المتأخرة من تاريخنا . وها إن المخالجة تشتد حين ألقي نظرة على مراجع الدكتور محمود رزق سليم لهذه الحلقة من سلسلة نوابغ الفكر العربي بعنوان « صفي الدين الحلي » فأراها مراجع العالم العارف بالعصر وفيها الدرر الكامنة ، **وفوات الوفيات ، والوافي بالوفيات** .. بل أرى « ديوان صفي الدين الحلي في طبعاته الثلاث » ، بل أرى : « محمود رزق سليم : عصر سلاطين المماليك مجلد من ١ ـ ٨ » وأقل ما يعني هذا أن الدكتور محمود رزق سليم مؤلف « صفي الدين الحلي » هو محمود رزق سليم مؤلف « عصر سلاطين المماليك » فهو الأستاذ المختص ولا نقاش ، وعلى القلم ـ بعد هذا ـ أن يتأنى ويحسب الحساب في العتاب ويخفف العتاب نفسه ويقلل من نقاط المؤاخذة الثانوية مثل كتابته « **سلجوق** » و« **السلاجقة** »



بالجيم أي بجيم ذي ثلاث نقاط تحته ! وكتابة « **جرجي زيدان** » بواو بعد الجيم الأول أي جورجي ، وقوله « لم نعثر » لكتاب « **العاطل الحالي والمرخص الغالي** » « على أثر » والكتاب موجود مطبوع . ونذكر للدكتور محمود رزق سليم تقديره لصفي الدين الحلي فهو « شاعر فارس خاض غمار الحروب وحلبات الأدب وبنى مجده بالسيف والقلم » وهو « أشهر شعراء العراق في العصور التركية ، بل هو أشهر شعراء العربية على الإطلاق في زمانه » وإن كانت كلمة « التركية » قلقلة في بابها .

نقول إذا كان الأمر كذلك ، وكان الدكتور محمود رزق سليم على تلك الدرجة من التخصص العلمي بالعصر .. فما الذي دعاك إلى الكلام ، وإلى تلك المقدمة التي تنبىء بانفعال شديد وسخط عميق وتستتبع سخرية ومحاسبة ؟ ماالذي دعاك ؟

الحقيقة أن الذي استفزني أمر عظيم ، عقيم مقعد ، غير معقول أن يقع من مؤلف متخصص ناطت به « دار المعارف » تأليف كتيب عن « صفي الدين الحلي » النابغة العربي أشهر وأبرع وأكبر شعراء عصره ... وحتى عصر النهضة الحديثة .

وأقول ما كان يجدر بالمؤلف المتصدي لبحث شاعر لقبه « الحلي » أن يعرف جيداً هذا النسب ، ذلك ما يجدر بأي باحث فكيف إذا كان هذا الباحث هو الأستاذ الدكتور محمود رزق سليم ؟!

إن الحلي نسبة إلى مدينة اسمها « **الحلة** » شيّدها **الأمير صدقة المزيدي** سنة ٤٩٥ هـ وانتقل إليها من حلل آبائه في بابل ، فهي قريبة جداً من بابل ، (على خمسة كيلو مترات) وبابل معروفة جداً في مكانها وتاريخها تقع إلى الجنوب من **بغداد** (على ٩٢ كيلو متراً) فالحلة على بعد مئة كيلو متر إلى الجنوب من بغداد . وحين ترد الحال على هذه الصورة لا يرد كلام على **الموصل** ، فالموصل في شمالي العراق ، هي شمال بغداد بـ ٤٥٠ كيلو متراً وعلى هذا فمن المستحيل ، أن يقول مؤلف ، أيُّ مؤلف فضلا عن أن يكون ذلك المؤلف الدكتور محمود رزق سليم : « ولد صفي الدين ـ عبد العزيز بن سرايا الطائي ـ في ربيع الأول عام ٦٧٧ هـ في حلة بابل ـ أو الحلة الفيحاء ـ وهي حلة قريبة من الموصل » !! لا ، لا ، ليست حلة بابل قريبة من الموصل ، إن الموصل تبعد عنها إلى الشمال بـ ٥٥٠ كيلو متراً من طريق مبلط مهندس وعذراً إذا استثار خطأ جسيم من هذا النوع كوامن القلم ، وبدا الخطب جللاً حتى إذا أراد أن يتأنى ويحيل الحساب عتاباً ، والعتاب اعتذاراً نقل العتاب عن المؤلف إلى الناقد والقارىء فإذا كان الذي وقع قد وقع في **الطبعة الأولى** من الكتاب فكيف ثبت وتكرر في **الطبعة الثانية** (١٩٧١م) ، ولماذا ثبت وتكرر في **الطبعة الثالثة** (١٩٨٠ م) . من المسؤول ؟ المؤلف أم القارىء والناقد أم دار المعارف بمصر وهي دار محترمة جداً لها تاريخ حافل ؟ ننتظر للجواب العلمي ما سيكون من شأن **الطبعة الرابعة** ، أما أنا فقد بلَّغت ودفعت المسؤولية عني وألقيت العبء عن كتفيَّ .

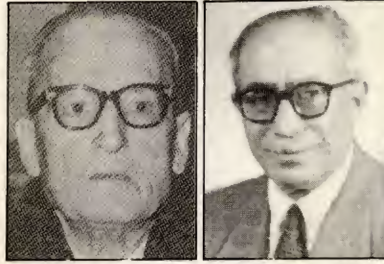
أي أخي وزميلي الأستاذ الدكتور محمد رزق سليم

تحية واحتراماً

وبعد

فما الحلة ـ حلة بابل إن شئت بالمجهولة ، وهي علم بين المدن العراقية منذ تأسيسها وانتقال الأمير المزيدي الأسدي صدقة إليها سنة ٤٩٥ للهجرة وعلى مر التاريخ لأنك مؤرخ ، وفي العهود المتعاقبة للمغول وغير المغول بعد سقوط بغداد وهي الفترات التي تدخل في صميم تخصصك ومحور تأليفك إن طلبت التاريخ ، وهي عَلَمٌ في العلوم الشرعية والأدبية كذلك لمن تخصص في هذا الجانب من الحضارة ، ومن الأدب الشعر ، ومن الشعر ما كان في **القرن الثامن** ، وفي هذه المئة من التاريخ الأدبي الخاص بالحلة ، والعام بالوطن العربي كله كان صفي الدين الحلي ، ومن هنا وجب العلم بمكانتها ومكانها للعام والخاص ، والمقصود بالخاص من يؤلف في « صفي الدين الحلي » وإذا كان لا يعرف مكان « الحلة » ـ وهذا غير معقول ، فمن غير المعقول كذلك وفوق ذلك أن يجهل مكان بابل ، وإذا جعل موقع الحلة وموقع بابل فلا أقل عليه من أن يرجع إلى **المصادر الجغرافية** ، ولا أقل من ذلك رجوعه إلى خارطة ، أية خارطة للتاريخ الإسلامي أو للجغرافية الحديثة لأن الحلة ـ حلة بابل ـ هذه استمرت قائمة مهمة علما في التاريخ والجغرافية ولا يمكن أن تخلو خارطة للعراق من موقعها قريبة من بغداد إلى الجنوب بنحو من مئة كيلو متر ، بعيدة جداً عن الموصل بما يزيد على خمسين وخمسمائة كيلو متر .

فالرجاء الرجاء العودة إلى خارطة حديثة إن لم تتوفر الخارطة القديمة وإلى التاريخ الحديث إن بَعُدَ التاريخ القديم ، والرجاء كذلك أن يكون للحديث عن الحلة بيئة لصفي الدين الحلي مكاناً


★ محمد حسين هيكل ★ ★ محمود تيمور ★

مناسباً لدى الحديث عن عصره وبيئته ونشأته والعوامل المساعدة على شاعريته . والرجاء الرجاء في أيسر المطالب تصحيح الخطأ الجسيم الذي ورد في الكتيب لدى تحديد موقع الحلة ـ حلة بابل على أنها « حلة قريبة من الموصل » وما هي كذلك ، ولا يمكن أن يقال ذلك ، وإذا كان ولابد قيل إنها قريبة إلى بغداد من الجنوب . والسلام عليكم ... وعلى دار المعارف بعدكم .

مصادر الدراسة الأدبية

أشهد بأني احترت طويلا في اختيار العنوان ولم أنتهِ إلى ما يرضي ... فاكتفيت بهذا العموم الذي هو خصوص . عموم يشمل « **علم المكتبات والببليوغرافيا والتوثيق العلمي** » وقد عرف فيه قلة أفاضل بيننا يأتي في الصدارة منهم **يوسف أسعد داغر** ، وقد أمضى عمره في هذه الميادين جاهداً مجتهداً متتبعاً ، عالماً ، متعلماً ، معلماً ... في نكران ذات وانسجام تام مع العمل العاق ... فامتزجت فيه الهواية بالعلم ، واستحالت الهواية علماً فكانت له كتب وبحوث بالعربية والفرنسية غير الترجمة وما أعانته به الترجمة ... ولا يتهيأ هذا الكثير النافع المجدي دون تكوين خاص واستعداد خاص .

أما الخصوص فكتابه الضخم المدهش الذي جاء دليلاً جديداً على انصرافه وزهده وحبه لعمله وتتبعه الذي لا ينقطع ، ويقل فيه النظير ، ولا يهمنا هنا كثيراً الجزء الأول منه (الصادر سنة ١٩٥٠ م) وإنما المهم في الدلالة الخاصة هو الجزء الثاني الذي خصصه : « **الفكر العربي الحديث في سير أعلامه ـ القسم الأول : الراحلون** » (١٨٠٠ ـ ١٩٥٥ م) ، بيروت ١٩٥٦ م ـ ٨٦١ ص ، فيه ٢٠٦ ترجمات « وقد ترجمنا بإيجاز لمن ترجمنا لهم من أعلام الفكر العربي الحديث (...) وذكرنا ما لهم من أثر مطبوع أو مخطوط (...) وقد أشرنا إلى ما لهذه المؤلفات من صدى في النقد الأدبي (...) أما القسم الثالث : مصادر ومراجع فقد أثبتنا فيه كل ما وصل إلينا علمه من المستندات التي تساعد الباحث على التعمق في دراسة الأديب (...) أربى ما ذكرنا [منها] على ١٠,٠٠٠ مصدر ... » ـ « **منشورات جمعية أهل القلم في لبنان** » .

يكفي لإدراك ضخامة العمل نظرة إلى ضخامة الجزء وإلى الـ ٢٠٦ علم موزعين على خارطة الأقطار العربية كلها . ويستحيل على عمل من هذا النوع وهذه الريادة أن يخلو مما يعتوره من نقص ، وكان المؤلف أول من أدرك ذلك ، ولابد لمن يقع على شيء من هذا النقص أن يتصف بالسماحة والإنصاف إزاء ما يرى من جهد خارق .

صدر هذا الجزء (الثاني) سنة ١٩٥٦ م وبين يدي صاحبه مادة غزيرة للأجزاء الأخرى ، من هذه الأجزاء ما لم يسمه جزءا وإنما تحدث عنه على أنه « القسم الثاني من الجزء الثاني الخاص بالأحياء ... كذلك سندأب على إنجاز الأجزاء : الثالث والرابع والخامس التي تتعلق بالأدب النسائي العربي ... وبالمستشرقين ، والفنون الأدبية العامة : كالمسرح ، والنقد الأدبي ، والقصة والأقصوصة والرواية والصحافة العربية وما إلى ذلك » زيادة على (١٠٠) ترجمة من الراحلين كان مقدراً لها أن تدخل الجزء الثاني مع الـ ٢٠٦ (أول الـ ٢١٦) ولكن الجزء ضاق عنها .

كان المؤلف في أوج الأمل في صدور الأجزاء الباقية مع علمه بضخامة حجمها وضخامة تكاليفها ... ومضى العام والعامان والأربعة وما من مجال ، والتقيت به بعد خمسة عشر عاماً فكان في أوج الألم ... واليأس والأسف .. باحثاً عن معين على البلوى وباب للسلوى . ولم يعد الراحلون الباقون مئة فقط فلقد لحق بهم آخرون وآخرون واستحال « الأحياء » « راحلين » ..

وهكذا فإنه حين تهيأ له الفرج على يد « **الجامعة اللبنانية** » سنة ١٩٧٢ م جعل الراحلين بين ١٨٠٠ ـ ١٩٧٢ م جزءاً ثالثا ليضم ٥٤٠ ترجمة موزعة على قسمين . وهاهو ذا القسم الأول (من **أرسلان ـ العظم**) يصدر بـ ٨٤٦ صفحة ـ بيروت ١٩٧٢ م .

وتوارى خلال إخراج هذا الجزء ـ أو هذا القسم ـ طائفة من الأدباء ضمهم المؤلف إلى المتبقين من القسم الأول فصار مجموع القسمين ٥٨٠ ترجمة (بدلا من ٥٤٠) . وصدر القسم الثاني ـ بيروت ١٩٧٢ م متابعاً تسلسل صفحات القسم الأول وانتهى بالرقم ١٦٢٠ .

فإذا أضفت هذه الـ ١٦٢٠ صفحة من الجزء الثالث إلى الـ ٨٦١ صفحة من الجزء الثاني اتضحت ضخامة العمل وقربت من الأذهان صعوباته وازدادت دواعي التسمح لدى العثور على نقص . والنقص حاصل لا محالة لسعة الزمان والمكان اللذين جرى عليهما البحث ولصعوبة توافر المصادر في مكان بل لاستحالة توافرها .. ثم إن العمل فردي صرف يقوم به إنسان واحد مهما تبلغ طاقته من الإعجاز تبقى محدودة ويستحيل عليه أن يصل إلى المؤلفات المطبوعة والمخطوطة يراها ويصفها واحداً واحداً رأى العين ولمس اليد .



أريد أن أقول إن النقص في الكلام على المؤلفات قد وقع ـ ولست مبتكراً في ذلك ولا ظالماً ... ولكن الذي أريد أن أشير إليه هو أن الخطأ يرجع إلى مصادر المؤلف وليس إليه نفسه ، ولم يكن له ـ إزاء عمله الضخم ـ معدى من الاستعانة بالمصادر والدراسات الأخرى التي تحدثت عن الأديب الفلاني ومؤلفاته ليستكمل مادة كتابه ولقد بلغ بهذه المصادر والدراسات الأخرى من حسن الظن ما بلغه منه بنفسه ، ومصدر ثقته أن مؤلفي هذه الدراسات من مواطني ذلك الأديب الفلاني وفيهم من عرف بالتأليف وفيهم من حمل لقباً علمياً كالدكتور والأستاذ ...

وها أنذا أقف عند ترجمة واحدة من القسم الأول من الجزء الثالث : ص ص ٥٨٨ ـ ٥٨٩ : « **السيد** ، **محمود أحمد** » ، ولا يؤاخذ المؤلف على المصادر التي استمد منها كلامه .

ولكن ماذا نلاحظ في كلامه من خطأ ؟ نلاحظ أموراً ، منها أنه قال في تعريفه : « دخل .. دار المعلمين » وهو لم يدخل دار المعلمين قط .

وقال : « نشر قصته « **جلال خالد** » ثم سافر إلى الهند ليتم تحصيله العلمي » وكان سفره إلى الهند قبل نشره « جلال خالد » ، وجلال خالد تتضمن صوراً من سفرته إلى الهند ثم أنه لم يطلب العلم في الهند .

وجاء يعدد مؤلفاته فذكر « التعساء ـ القاهرة ، ١٣٤٠ هـ (قصة) » ولم يكتب محمود أحمد السيد قصة باسم التعساء .

وذكر « الكشاف ـ بغداد ، ١٩٢٣ (قصة) » ولم يكتب محمود أحمد السيد قصة باسم الكشاف .

ولو دخلنا في التفصيلات رأينا أموراً أخرى ولأعدنا الكتابين إلى صاحبيهما الشرعيين .. ولكننا اكتفينا بالمهم ليكون المراجع علي شي من حذر ، ولبيان أن النقص لم يكن في مؤلف كتاب « مصادر الدراسة الأدبية » قدر ما هو في « المصادر » التي أولاها ثقته . وما كان له في عمل فردي ضخم بد من الاستعانة بغيره .

ويبقى النقص العام فينا كلنا ، لأن مثل « مصادر الدراسة الأدبية » يجب أن يوزع على الأقطار العربية ، ويتولى القطر مصادر أدبائه ثم تجمع الأجزاء لتؤلف كتاباً واحداً . وقد تقدم يوسف أسعد داغر فرداً حين رأى إحجام الجماعات ... وحين تنبه للواجب مبكراً وجد ليحول دون ضياع المعالم إذا فات « الأوان » ... حتى إذا سار طويلا ... وشرع يقدم للقسم الثاني من الجزء الثالث تمنى « أن تكثر بين أيدي الباحثين كتب السير والتراجم للأدباء في كل بلد عربي بحيث يستطيع المؤرخ للحركة الفكرية في بلد معين ، أن يجد ما يطمع فيه وما يتوق إليه في مرجع مسعفة تصلح عدة للباحث ، محذومة بالمصادر والمسارد والكشافات ... ومما يبشر بالخير أن التحسس بهذه الحاجة أخذ يشتد في هذه السنوات الأخيرة ... »

وأزيد بأن يأتي العمل القطري منظماً على خطةٍ علمية تلتقي فيه الأعمال القطرية الخاصة لتكون أجزاءً من كل ...

أما البحاثة الأستاذ يوسف أسعد داغر فقد أدى من الواجب بما يفوق الطاقة ، وقد توفي في اليوم الأول من عام ١٩٨١ م فترك فينا آثاره الحميدة المطبوعة وفي مقدمتها « **مصادر الدراسة الأدبية** » وترك آثاراً مخطوطة سطرها لنا في آخر كتابه هذا بينها « **معجم الأسماء المستعارة في الأدب العربي** » و« **فهرس الكتب العربية المترجمة عن اللغات الأجنبية** » و« **الأدباء المفكرون الأحياء في العالم العربي اليوم** » ... إلخ وهذه الآثار المخطوطة مجد لصاحبها ومسؤولية ملقاة على عواتقنا ، ومن العار أن تذهب جهوده هدراً ، وأن نقعد عن الإشراف عليها وإعدادها للطبع ... والطبع ... وأشك ثم أشك أن يكون بيننا اليوم ـ أو في الغد القريب ـ من يجد في نفسه الهمة ليؤلف كتاباً واحداً من هذه الثلاثة عشر التي خلّفها يوسف أسعد داغر . لو كان في خلق الفقيد التحدي لقلنا إنه تحدانا في حياته وفي مماته ، فلنقل ـ إذاً ـ إنه امرؤ أحسن العطاء وعلينا أن نحسن الأخذ أو هذا أقل ما يكون لنا معه ومع أبناء العطاء ـ هواية ـ من أمثاله .





★ صفحة من مخطوط إسلامي
عن تشريح العين ★

✱ قضايا طبية فقهية معاصرة ✱

التشريح عند الأطباء المسلمين

بقلم: د. محمد علي البار

إن تشريح جثث الموتى أمر قد عرفته البشرية منذ أقدم العصور .. فقد قام قدماء المصريين بتشريح جثث موتاهم وإخراج الأمعاء من الجثة ووضع المواد الحافظة وبذلك استطاعت المومياءات المصرية أن تبقى آلاف السنين (أكثر من خمسة آلاف عام) .

وقد عرفت اليونان أيضا التشريح وكان أبوقراط (أبو الطب) وجالينوس (أشهر أطباء اليونان) من الذين كانوا ينادون بالتشريح لمعرفة الجسم ومعرفة الأمراض .

كذلك عرف الأطباء المسلمون التشريح وقاموا بتشريح الجثث .. ويدل على ذلك ما ذكروه من تشريح الأعضاء والعظام .. وتفصيلهم في ذلك تفصيلاً دقيقاً .. بل وقد يصرحون بأنهم مارسوا التشريح .. أو أن التشريح يكذب ما قاله جالينوس كما فعل ابن النفيس في شرح كتاب التشريح لابن سينا .. حيث ذكر أخطاء جالينوس .. وابن سينا في تشريح القلب والدورة الدموية الصغرى .

وكذلك كان **الزهراوي** يؤكد على أهمية التشريح وخاصة بالنسبة للجراح ، وقوله إن من لم يدرس التشريح فلا يحق له أن يمارس الجراحة .. ذلك لأنه قد يقوم بعمل فيه تهلكة للمريض نتيجة جهله للتشريح ، وذكر على ذلك أمثلة من مشاهداته .

وكان **ابن رشد** الفقيه الطبيب الفيلسوف يقول : « **من اشتغل بالتشريح ازداد إيماناً بالله** » .. واستخدم الفقهاء التشريح أو علوم التشريح في إثبات ما يقولونه .

كما قام العلماء مثل **الغزالي وابن القيم** وغيرهما باستخدام علوم التشريح في إظهار القدرة الإلهية المبدعة .. وفي حكمتها وعظمتها ورأفتها ورحمتها .. وكل ذلك من أجل تدعيم الإيمان .. وإظهار ضعف الإنسان واحتياجه إلى بارئه في كل لحظة وآن .

أغـــراض التشريـــح

ما الأغراض التي من أجلها يتم تشريح جثث الموتى في العصر الحاضر ؟

يتم تشريح الجثث للأغراض التالية :

(١) لتعليم تشريح الجسم ومواضع الأعضاء وصفاتها وارتباطاتها .. وهذه لابد أن يتعلمها طالب الطب في مرحلة الدراسة الأولى مع دراسته لعلم وظائف الأعضاء ولا يمكن أن تتم دراسته الطبية إلا بعد أن يستوفي تشريح الجسم الإنساني .. فلابد لمعرفة التشريح من تشريح جثث الموتى .. ولابد من

التشريح للتعرف على الجسم الإنساني وفي ذلك من الآيات الباهرة الدالة على قدرة الخالق ما يبهر التفكير فيها .. ويحتاج طالب الطب لمعرفة التشريح للأغراض التالية :

(أ) لا يستطيع معرفة الأعضاء ووظائفها إلا بمعرفة التشريح.

(ب) لا يستطيع معرفة الأمراض وتأثيراتها على الجسم إلا بمعرفة التشريح .

(جـ) لا يستطيع أن يجري العمليات الجراحية إلا بمعرفة التشريح .

(٢) لمعرفة الأمراض وأنواعها .. وهذه لا يمكن معرفتها مالم تتم معرفة تشريح الجثث للوصول إلى سبب الوفاة وما يفعله المرض المعين بمختلف الأعضاء والأجهزة . وهذه معرفة ضرورية وأساسية للتعرف على الأمراض وكيفية سيرها وكيفية معالجتها وبدون هذه المعرفة لا يمكن أن يتقدم الطب .

(٣) معرفة سبب الوفاة في حوادث القتل أو التسمم أو غيرها من الأسباب المشكوك في وفاتها .. ولابد للوصول لمعرفة سبب الوفاة معرفة التشخيص .

(٤) لزرع الأعضاء : وذلك حيث يتبرع الشخص في حياته بالسماح للأطباء باستقطاع أجزاء من جسمه حال وفاته لغرض التبرع بها لمن يحتاج إليها .. وهذا الاجراء منتشر في أوربا والولايات المتحدة حيث يحمل الشخص المتبرع بطاقة توضح تبرعه بأعضاء جسمه لأغراض التشريح أو للتبرع بالأعضاء .. وقد يتبرع أهل الميت بجثة ميتهم أو أعضائه عند وفاته إذا لم يكن قد تبرع الميت بذلك .

هل يمكن استبدال تشريح الجثث لتعليم طلبة الطب بالوسائل الحديثة .. حيث يمكن صنع ما يشبه أعضاء الجسم البشري من البلاستيك أو غيرها ؟

رغم أن هذه الصفات قد تقدمت كثيراً بحيث يمكن وضع أجزاء مشابهة في الشكل إلى حد كبير للجسم البشري فإنها لايمكن أن تقوم مقام الجسم الإنساني حيث إن تشريح الجثث يعطي للطالب معلومات أدق وأرقى عن علاقة الأعضاء ببعضها وعن حالتها ونوعها .

وهذه الأعضاء أو الجثث المصنعة لا يمكن أن يتعلم منها الطالب والطبيب الأمراض ، لأن **علم الأمراض** Pathology يعتمد على تشريح جثث الموتى اعتماداً كاملاً .. وعلى أخذ عينات من الأجزاء لفحصها تحت المجهر .

فهذا الغرض من أغراض التشريح لا يمكن أن تقوم به المواد المصنعة .. وإن كانت المواد المصنعة تساعد الطالب كثيراً في فهم **علم التشريح** Anatomy .. ولعلها بذلك تخفف من الحاجة إلى عدد كبير من الجثث لدراسة علم التشريح .

الأطباء المسلمون .. والتشريح

لقد مارس الأطباء المسلمون التشريح دون ريب كما نصوا على ذلك في كتبهم كما سننقله بعد قليل . لكن هل كان تشريحاً لجثث الموتى أم كان تشريحاً للحيوانات ؟

إنهم لم ينصوا على ذلك . ولكن من حديثهم عن الجسم الإنساني وتشريحه يبدون أن ذلك كان لأجسام إنسانية .. حيث تختلف الحيوانات حتى الثديية منها عن تشريح جسم الإنسان في كثير من التفاصيل وإن اتحدت في الأصول والعموميات .

وقد ذكر **أبو بكر الرازي** (محمد بن زكريا) صاحب الموسوعة الطبية المعروفة باسم « **الحاوي** » المتوفى سنة ٣٢٢ هـ **وأول من وصف الحصبة** ، وفرق بينها وبين **الجدري** الذي سماه ابن أبي أصيبعه في طبقات الأطباء جالينوس العرب ـ ذكر الرازي ما يدل على أنه مارس التشريح قال : « رجل سقط عن دابته فذهب حس الخنصر والبنصر ونصف الوسطى من يديه فلما علمت أنه سقط على آخر فقار في الرقبة علمت أنه مخرج العصب الذي بعد الفقرة (الفقارة) السابعة أصابها في أول مخرجها **لأني كنت أعلم من التشريح** أن الجزء الأسفل من أجزاء العصبة الأخيرة النابت من العنق يصير إلى الأصبعين الخنصر والبنصر ويتفرق في الجلد المحيط بهما وفي النصف من جلد الوسطى »[١] .

وهذا الكلام يوضح نقطتين هامتين :

- الأولى : أن الرازي مارس التشريح .
- الثانية : أن معلومات الرازي عن تشريح الأعصاب كانت دقيقة ، وذلك أن العصب العنقي الثامن يخرج من تحت الفقرة العنقية السابعة ويغذي الخنصر والبنصر .. وكلام الرازي مايزال يدرس في جميع كليات الطب لا على أنه كلام الرازي بل على أنه تشريح الأعصاب في هذه المنطقة من الجسم .

وقد أفرد **ابن سينا** في كتابه الموسوعي الطبي (**القانون**) ٥٣ صفحة (من ص ١٩ إلى ٧٢) من الجزء الأول لتشريح الأعضاء حيث تحدث عن تشريح العظام بتفصيل عجيب يدل على أنه درس **الهيكل العظمي** دراسة وافية .. ثم ذكر **المفاصل** وأنواعها ، وفصل في ذلك تفصيلاً جيداً ، ثم شرح العضلات وجعلها كما جعل العظام في ثلاثين فصلاً مما يدل دلالة واضحة على أنه شرح الجسم الإنساني وعرف **العضلات** عضلة عضلة ، ولا يتم ذلك أبداً إلا بممارسة التشريح الدقيق الماهر .. ثم تحدث عن **تشريح العصب** وجعله في ستة فصول ، وتحدث عن **تشريح العصب الدماغي** ومسالكه وعصب نخاع العنق ومسالكه وعصب فقار الصدر وعصب فقار البطن وتشريح العصب العجزي والعصبي .. وهو في ذلك لا يختلف قليلاً ولا كثيراً عما يدرسه الطلبة في كلية الطب اليوم . ثم تحدث عن **الشرايين** في خمسة فصول ، ثم تحدث عن **الأوردة** في خمسة فصول .. وفي ذلك كله كان قريباً جداً مما يدرس في كتب التشريح اليوم .. وتحدث بعد ذلك عن تشريح الأعضاء الأخرى كلما جاء الحديث عنها فتحدث عن **تشريح القلب والرئتين والكبد والطحال والكلى والمثانة والرحم** .. إلخ . في مواضعها ولذا فإن ما كتبه ابن سينا في التشريح كبير .. ولست أدري إن كان ابن سينا جمعه في كتاب خاص اسمه التشريح .. أو أن أحداً بعده جمعه . ولقد قام العالم الطبيب الفقيه **ابن النفيس** بشرحه والتعليق عليه وسماه « شرح كتاب التشريح من قانون ابن سينا » . وله موجز في القانون في ٤ أجزاء مخطوط وتوجد منه نسخ في **مكتبة برلين وباريس واكسفورد والمكتبة الظاهرية بدمشق** . وقد طبع الموجز أيضاً في **حيدر أباد في الهند** .

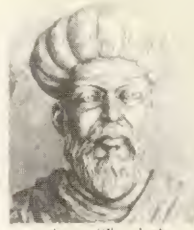
وابن النفيس يعتبر بحق مكتشف الدورة الدموية الصغرى قبل أن يكتشفها وليم هارفي .. والواقع أن وليم هارفي درس ذلك على يد من درس كتب ابن النفيس كما حققه **الدكتور محيى الدين القطاوي في رسالة الدكتوراه التي حصل عليها من برلين بعنوان « الدورة الدموية للقرشي »**[٢] **ثم حقق ذلك الدكتور بول غليونجي** في كتابه « ابن النفيس » **والدكتور سامي حمارنه ، والدكتورة انجريد هونكه** في كتابها « شمس العرب تسطع على الغرب » .

وقد قام ابن النفيس بتشريح القلب تشريحاً دقيقاً ورد على ابن سينا ومن سبقه بقوله : « إن في القلب ثلاثة بطون » وقال : « هذا الكلام لا يصح فإن القلب له بطنان فقط . **والتشريح يكذب ما قالوه** » .

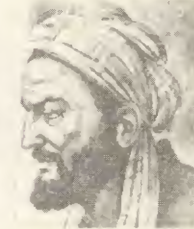
كذلك كان ابن النفيس أول من فطن إلى وجود أوعية دموية تغذي القلب وهي



★ رسم تشريحي لجسم الانسان ـ القرن الحادي عشر ★



★ ابن النفيس ★



★ ابن سينا ★



★ ابن رشد ★

التي نسميها اليوم **الشرايين التاجية أو الإكليلية** . وكان ابن النفيس أول من وصفها ووصف أن القلب يتغذى منها ، وانتقد في ذلك ابن سينا الذي لم يفطن لذلك وظن أن القلب يتغذى بما فيه من الدماء مباشرة قال ابن النفيس « وقوله أي ابن سينا (والذي في البطين الأيمن يغذي القلب) لا يصح فغذاؤه من العروق المارة في جسمه » اهـ .

ووصف ابن النفيس الدورة الدموية الصغرى (**الدورة الرئوية**) فقال : « إذا لطف الدم في التجويف الأيمن (في القلب) فلابد من نفوذه إلى التجويف الأيسر حيث تولد الروح[٣] . وليس بين التجويفين منفذ فإن جرم القلب هناك سميك وليس فيه منفذ ظاهر كما ظن جماعة (ابن سينا) ولا غير ظاهر يصلح لنفوذ هذا الدم كما ظن **جالينوس** فإن صمام القلب هناك مستحصنة وجرمه غليظ .. فلابد أن يكون هذا الدم إذا لطف نفذ في الوريد الشرياني (يسمى الآن الشريان الرئوي) إلى الرئة لينبث في جرمها ويخالط الهواء ويتصفى ألطف ما فيه (يخرج ثاني أكسيد الكربون ويتلقى الأكسجين) وينفذ إلى الشريان الوريدي (تسمى الآن الأوردة الرئوية وهي أربعة تصب في الأذين الأيسر) ليوصله إلى التجويف الأيسر من تجويف القلب » .

ووصف ابن النفيس للقلب وللدورة الدموية الصغرى دقيق جداً .. ويدل دلالة قطعية على أنه مارس التشريح وقد صرح أن التشريح يكذب ما قالوه من أن في القلب ثلاثة بطون .. أو أن في الحاجز بين البطنين Interventricular Septum منفذ بين التجويفين .. وهو كلام في منتهى الدقة التشريحية إذ لا يوجد منفذ في الحاجز بين تجويف البطين الأيمن والأيسر إلا في الجنين أو كعيب خلقي باقي في الطفل عند ولادته . وقد يقفل هذا الخرم (الثقب) تلقائياً أثناء نمو الطفل إذا كان صغيراً وقد يحتاج إلى عملية جراحية لسد الثقب وتجرى فيما يسمى عمليات القلب المفتوح .

هذه المعلومات الدقيقة عن تشريح القلب والدورة الدموية الصغرى تدل دلالة واضحة على أن ابن النفيس مارس التشريح .

وقد تحدث الفقهاء والمحدثون عن أهل التشريح . قال **ابن حجر العسقلاني** في « فتح الباري شرح صحيح البخاري »[٤] « وزعم كثير من أهل التشريح أن مني الرجل لا أثر له في الولد إلا في عقده ، وأنه إنما يتكون من دم الحيض .. وأحاديث الباب تبطل ذلك » .

فدل ذلك على وجود أهل التشريح في زمنه ..

ويقول ابن حجر العسقلاني في فتح الباري كتاب القدر في شرح حديث ابن مسعود أن الأطباء والشراح المتأخرين فهموا أن **النطفة والعلقة والمضغة** كلها تقع في الأربعين الأولى .. وبمثل هذا القول ما تحدث به **ابن رجب الحنبلي**[٥] في كتاب « **جامع العلوم والحكم** » .

وكذلك تحدث ابن القيم في « التبيان في أقسام القرآن »[٦] عند شرح هذا الحديث ونفى التعارض بينه وبين حديث حذيفة بن أسيد الذي رواه مسلم « إذا مر بالنطفة ثنتان وأربعون ليلة بعث الله ملكاً يصورها .. » الحديث عن موقف الأطباء وأهل التشريح ... وهذا كله يدل على وجود طائفة عرفت بأهل التشريح .. وقد استدل الفقهاء على كثير من الأحكام بنتائج علم التشريح .

وذكر **الإمام القرافي**[٧] في كتابه « **الفروق** » إن الأعور الذي ذهبت إحدى عينيه إذا اعتدى شخص على عينه الباقية فإن في ذلك دية كاملة (وهي دية العينين) ويستشهد على ذلك بعلم التشريح للاستدلال على صحة ما ذهب إليه من أن العين الذاهبة يرجع ضوءها للباقية لأن مجراها في النور واحد كما يشهد به علم التشريح .

أما **الإمام النووي** فقد استدل بأن مني الآدمي طاهر وذكر في المجموع **شرح المهذب**[٨] أن **مالك وأبا حنيفة** قالا بأن المني نجس لأنه يخرج من مجرى البول فرد النووي بأن **القاضي أبا الطيب** ذكر أنه قد شق ذكر الرجل (أي قضيبه) فوجد أن مجراهما مختلف .. قال **الشيخ أبو حامد (الغزالي)** ولو ثبت أنه يخرج من مخرج البول لم يلزم منه النجاسة لأنه ملاقاة النجاسة في الباطن لا تؤثر وإنما تؤثر ملاقاتها في الظاهر .

قلت والصحيح أن مجرى المني يختلف أولاً عن مجرى البول ثم يلتقيان في مجرى البول Urethera هذا بالنسبة للرجل . وأما بالنسبة للمرأة فإن مجرى البول مستقل وله فتحة خاصة أعلى فتحة المهبل (الفرج) .. والمهبل يجري أسفل القناة البولية وليس بينهما اتصال إلا في حالات مرضية نادرة يلزمها العلاج .

نخلص من ذلك كله إلى أن التشريح قد مارسه المسلمون واستفاد من أحكامه الفقهاء وبنوا عليه أحكامهم .. قال **الشافعي** رضي الله عنه « العلم علمان علم الأديان وعلم الأبدان » وعلم الأبدان لا شك يشمل علم التشريح ..

وقد صرح كثير من العلماء عن علم التشريح وذكر الإمام الغزالي في كتابه « الحكمة في مخلوقات الله »[٩] تشريح جسم الإنسان وحكمة الأعضاء فيه . وذكر كيف جعل الله الرأس مركباً من خمسة وخمسين عظماً ـ وذكر تشريح فقرات الرقبة والظهر وعددهما .. وجملة العظام في جسم الإنسان مائتي عظم وثمانية وأربعين عظماً (٢٤٨) سوى العظام الصغيرة التي حشي بها المفاصل (Sesmoid bones) .

وكذلك فعل الإمام ابن القيم في كثير من كتبه مثل « التبيان في أقسام القرآن » و« مفتاح دار السعادة » و« طريق الهجرتين » و« تحفة المودود في أحكام المولود » .

وقد قدم لنا **ابن الهيثم** (٣٥٤ ـ ٤٣٠ هـ/٨٦٥ ـ ١٠٣٨ م) في كتابه « **المناظر** » صورة قيمة لتشريح العين وعصب العين إلى الدماغ مما يوضح أنه قد مارس تشريح العين وأعصابها كما مارس بمهارة دراسته على انعكاسات الضوء على العدسات .. ويعتبر ابن الهيثم بدراساته الدقيقة حول الإبصار أول من أوضح بالأدلة العلمية أن الإبصار لا يصدر من العين بل إن الإبصار يأتي نتيجة دخول الضوء إلى العين وانطباعه على الشبكة ومن ثم سيره في عصب الإبصار إلى الدماغ .

وقد بالغ ابن الهيثم في اعتماد التجارب حتى إنه أعاد إجراء التجارب على عدد من الأمور التي كان اليونان قد جربوها واستخرجوا قواعدها .. وقد سمى الباحثون خطة ابن الهيثم بالأسلوب العلمي الذي يعتبر أحد مؤسسية قبل **روجر بيكون** بعدة قرون (توفى روجر بيكون ١٢٩٢ م) .

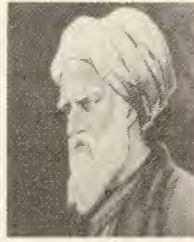
وقد وصف ابن الهيثم **تشريح العين وأعصابها** قال : « تنشأ في قرني الدماغ عصبتان ثم تتجه كل واحدة منهما نحو الأخرى فتلتقيان في وسط مقدم الدماغ . بعد أن تعودان فتفترقان وتذهب كل عصبة إلى المحجر (أي محجر العين Orbit) الخاص بها . وفي المحجر ثقب تدخل منه العصبة ثم تنتشر وتتسع حتى تصبح كالقمع وتتصل حينئذ بالشحمة البيضاء »[١٠] .

واشتهر **الزهراوي** (أبو القاسم خلف بن العباس) بتفننه في **علم الجراحة** وبراعته في علم التشريح واعتبر كتابه « **التصريف لمن عجز عن التأليف** » موسوعة طبية وخاصة في علم الجراحة والتشريح ، وقد ضمن الكتاب صوراً عديدة للآلات الجراحية التي اخترعها (أكثر من مئتي آلة) .. وكان كتابه يعتبر العمدة في الجراحة إلى عهود غير بعيدة في جميع أنحاء العالم .. ومنه تعلم الأوروبيون فن الجراحة .. وتوسعوا بعده . وقد قال في هذا الكتاب الفذ مايلي :

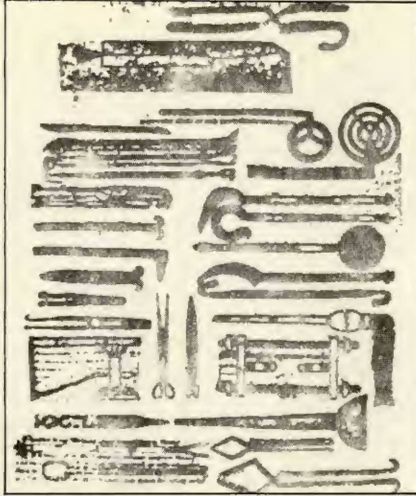
« والسبب في أنه لا يوجد صانع (في صناعة الطب) محسن في زماننا أن صناعة الطب طويلة **وينبغي لصاحبها أن يرتاض قبل ذلك في علم التشريح حتى يقف على منافع الأعضاء وهيئتها ومزاجها واتصالها وانفصالها ومعرفة العظام والأعصاب والعضلات وعددها ومخارجها والعروق والقوابض والسواكن ومواضع مخارجها** . ولذلك فإن ابقراط قال : إن الأطباء ما أكثرهم بالاسم . وما أقلهم بالفعل والمران ولاسيما صناعة اليد ، وقد ذكرنا من نحو ذلك طرفا في المدخل من هذا الكتاب **لأنه من لم يكن عالماً بما ذكرنا من التشريح لم يخل أن يقع في خطأ يقتل به الناس** . كما شاهدت كثيراً ممن تصور هذا العلم وادعاه بغير علم ولا دراية . **وذلك أني رأيت طبيباً جاهلاً قد شق على ورم خنوري في عنق امرأة فأصاب بعض شريانات العنق فنزف دم المرأة حتى سقطت ميتة** »[١١] .

وقد أوضح الزهراوي أهمية علم التشريح لمن يريد أن يمارس الطب وخاصة فن الجراحة وأكد على ذلك بالأدلة والشواهد التي رآها حيث يؤدي الجهل بالتشريح إلى وفاة المريض ..

وتفنن الزهراوي في مختلف أنواع الجراحة .. وكان يجري جراحة قطع الشريان في الأصداغ .. ويصف ذلك بدقة ومهارة مما يدل على سعة علمه بالتشريح .. قال : « اسلخ الجلد برفق حتى تصل إلى الشريان ثم تلقى فيه صنارة وتجذبه إلى فوق حتى تخلصه من الصفاقات التي تحته من كل جانب فإن كان الشريان رقيقاً فتكويه بطرف السنارة ثم تقطع منه جزءاً بقدر ما يتباعد طرفاه ولا يحدث نزيفاً فإنه إذا بتر وانقطع لم ينزف الدم .. وإن كان الشريان عظيماً فينبغي أن تربطه في مكانين بخيط مثنى قوي وليكن من ابريسما (الحرير ولا تزال خيوط الحرير تستخدم في الجراحة وخاصة في جراحة الشرايين) أو من


★ ابو بكر الرازي ★


★ ابن الهيثم ★


★ صور لبعض الالات الجراحية التي استعملها الزهراوي ★

أوتار العود (وأوتار العود تأخذ من أمعاء الحيوانات وخاصة القطط .. وهي تستخدم إلى اليوم في الجراحة (Catgut) لئلا يسرع إليها العفن قبل التئام الجرح فيحدث النزف ثم اقطع ما بين الرباطين .. إلخ[١٢] .

ويتحدث عن **جراحة المسالك البولية** بما يدهش لسعة علمه بالتشريح والجراحة وكيف يحتال الجراح لإخراج الحصاة من المثانة .. ثم كيف يقوم بتفتيت الحصى الذي يستعصى على النزول وكأنه جراح في القرن العشرين .. وكان الزهراوي أول من وصف استخراج حصى المثانة عن استعصائه عند النساء عن طريق المهبل .. واستعمل الزهراوي جفت الولادة الذي اخترعه .. لهذا كله يعتبر الزهراوي بحق رائد علم وفن الجراحة وأحد الأعلام في علم التشريح والجراحة .

وكان **أبو الوليد محمد بن أحمد بن رشد الحفيد**[١٣] القاضي الطبيب الفيلسوف المتوفى سنة ٥٩٥ هـ يقول : « من اشتغل بالتشريح ازداد إيماناً بالله » !

مما تقدم يتضح أن علماء المسلمين كانوا يقدرون علم التشريح ويهتمون به ويرونه من العلوم الضرورية للطب والفقه على السواء ، إذ أن الطبيب لا يستغني عنه في طبه وإلا لكان وبالاً على المريض .. كذلك الفقيه كان يرجع إليه لتحقيق ما يفتي فيه .. كما كان القاضي يلجأ إليه إذ قد يرتبط الحكم ببراءة شخص أو بإدانته بجريمة قتل على ما يقوله الطبيب المشرح (الطبيب الشرعي) .

وكان الدعاة إلى الله يستخدمون علم التشريح لتوضيح القدرة الإلهية وعجائبها فتكون هذه العلوم أحد الأدلة الداعية إلى الإيمان العميق .. ولقد صدق ابن رشد في قوله « من اشتغل بالتشريح ازداد إيماناً بالله » .

وما أحوج المسلمين اليوم إلى العودة لاستخدام هذه العلوم وخاصة علم التشريح وعلوم الطب في تثبيت الإيمان .. وفي تعميق الإيمان .. لأنها كلها دالة على القدرة العظيمة وعلى الحكمة الشاملة وعلى الرحمة التامة .. وعلى ضعف الإنسان وعجزه وحاجته إلى مولاه في كل لحظة وفي كل نفس وفي كل دقة قلب .. وفي كل خطرة من خطرات الدماغ وفي كل تيار يسير بين الأعصاب .. وبين العضلات .. وفي كل وتر ينبض وكل عضلة تتحرك .. وكل مفصل يتقدم يمنة أو يسرة .

وقد أفاد علماء الإسلام من ذلك إفادة تامة .. وكان **الفخر الرازي الفقيه**



★ صيدلي عربي يقوم بصناعة الدواء ـ القرن السابع الهجري ★

الأصولي المفسر الفيلسوف الطبيب أحد الذين استخدموا علوم التشريح في مناظراتهم وحججهم .. وكتابه المباحث المشرقية (مطبوع في مجلدين) يدل على تبحره في علوم التشريح والطب .. ويتحدث الفخر الرازي في كتابه المباحث المشرقية[١٤] عن السمع والبصر مما يوضح مدى إدراكه الواسع لعلمي التشريح والفيسيولجيا (**علم وظائف الأعضاء**) فيقول عن البصر : « البصر هو قوة في العصبة المجوفة تدرك صورة ما ينطبع في الرطوبة الجليدية (الصحيح الشبكية) من الأجسام ذوات اللون المتأدية من الأجسام الشفافة (القرنية والعدسة) بالفعل إلى سطوح الأجسام الصقيلة » .

ويذكر أقوال الحكماء في الأبصار أقوال هي :

(١) جسم شعاعي يخرج من العين .

(٢) إن الشعاع الذي في العين يتكيف الهواء بكيفيته ويصير الكل آلة في الإدراك .

واعتبر الفخر الرازي هذين القولين باطلين . وقد صدق فيما قال . والقول الصحيح هو أن الإبصار إنما يجعل انطباع أشباح المرئيات بتوسط الهواء المشف في الرطوبة الجليدية (الصحيح الشبكية) ومنها تنتقل إلى عصب الإبصار .

وهذا هو رأي الطب الحديث . وأخذ الفخر الرازي يدلل على قوله بكلام طويل استغرق عشرين صفحة ذكر فيها علم المرئيات والضوء والمرايا والزوايا والحول وأسباب العمى .

وتحدث عن السمع فقال : « هو قوة مرتبة في العصب المتفرق في سطح الصماخ تدرك صورة ما يتأدى إليها من تموج الهواء المنضغط بين قارع ومقروع مقاوم له انضغاطاً بعنف ويحدث منه تموج فاعل للصوت فيتأدى تموجه إلى الهواء المحصور الراكد في تجويف الصماخ وتحركه بشكل حركته وتماس أمواج تلك الحركة تلك العصبة »[١٥] .

ويتحدث عن **الذوق** فيقول : « هو قوة مرتبة في العصبة المفروشة على جرم اللسان تدرك الطعوم المتحللة من الأجرام المماسة المخالطة للرطوبة العذبة التي فيها مخالطة محيلة »[١٦] .

ويقول عن **اللمس** : « هو قوة مرتبة في أعصاب جلد البدن كله ولحمه تدرك ما يماسه ويؤثر فيه بالمضادة المحيلة للمزاج أو المحيلة لهيئة التركيب »[١٧] .

والغريب أنه تنبه إلى أن هناك أعصاباً في اللحم (العضلات) تحس .. وهي تحس بالضغط عليها . وقال عن **الشم** : « وهو قوة مرتبة في زائدتي مقدم الدماغ (Olfactory bulb أي **البصلة الشمية**) كما يسميها علماء التشريح اليوم .

وتحدث عن الدماغ[١٨] وتشريحه وقسمه إلى أربع قوى تابعة للقوة المدركة من الدماغ .

- الأولى : الحس المشترك ومكانها البطن المقدم من الدماغ .
- الثانية : هي الخيال ومكانها البطن المقدم من الدماغ .
- الثالثة : الوهم ومكانها نهاية البطن الأوسط من الدماغ .
- الرابعة : الحافظة ومكانها البطن الأخير من الدماغ .

ثم تحدث عن القوة المتصرفة من الدماغ وقال عنها إنها هي التي من شأنها أن تتصرف في المدركات المخزونة بالتركيب والتحليل .

ولا نريد أن نستقصي ما كتبه الأطباء الفقهاء في فنون التشريح فإن ذلك يطول جداً ويستوعب كتاباً أو كتباً عدة .. وغرضنا هو توضيح أن الأطباء المسلمين قد مارسوا التشريح ، وأن الفقهاء أو المتكلمين استخدموا هذه المعلومات في مجادلاتهم وكتاباتهم وعلومهم .. وما ذكرناه فيه غنية .

الهوامش

(١) نقلاً عن د . محمود الحاج القاسم : الموجز لما أضافه العرب في الطب والعلوم .

(٢) د . محمود دياب : الطب والأطباء .

(٣) تعرضنا لبحث الروح في كتابنا موت القلب أو موت الدماغ (قضايا فقهية معاصرة) الدار السعودية للنشر ـ جدة ١٩٨٦ م .

(٤) كتاب القدر حديث عبد الله بن مسعود : إن أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه أربعين يوماً نطفة .. الحديث .

(٥) ابن رجب الحنبلي ، جامع العلوم والحكم ، حديث عبد الله بن مسعود الذي أخرجه الشيخان المتقدم .

(٦) ابن القيم : التبيان في أقسام القرآن .

(٧) الإمام القرافي (أبو العباس أحمد بن إدريس الصنهاجي) من أئمة علماء المالكية ج ١٩١/٤ .

(٨) الإمام النووي (أبو زكريا محيى الدين بن شرف النووي) ج ٥٠٨/٢ تحقيق محمد نجيب المطيعي .

(٩) الإمام الغزالي (أبو الحسن محمد بن محمد بن محمد) : الحكمة في مخلوقات الله ، تحقيق الشيخ الدكتور محمد رشيد رضا قباني ـ دار إحياء العلوم (ص ٥٥ ـ ٨١) .

(١٠) نقلا عن عمر فروخ : تاريخ العلوم عند العرب ص ٣٨٠ ـ ٣٨١ .

(١١) نقلا عن د . يحيى حقي تاريخ الطب العربي ص ٢٨ ـ ٢٩ .

(١٢) المصدر السابق ص ٢٩ ـ ٣٠ .

(١٣) أبو الوليد محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن رشد القرطبي الأندلسي القاضي الطبيب الفيلسوف المعروف لدى الأوروبين باسم ''Averroes'' صنف أكثر من خمسين كتاباً في الفلسفة والمنطق والطب والعلوم والفقه ، وأشهر كتبه في الفقه « بداية المجتهد ونهاية المقتصد » كان يفزع إلى فتواه في الطب كما يفزع إلى فتواه في الفقه كما يقول صاحب « الأعلام » الزركلي ، ويلقب بابن رشد الحفيد تمييزاً له عن جده أبي الوليد محمد بن أحمد المتوفى سنة ٥٢٠ هـ . وقد ولد ابن رشد في السنة التي توفى فيها جده (٥٢٠ هـ/١١٢٦ م) وعرف المنصور حاكم قرطبة قدره فأجله ثم غضب عليه فنفاه إلى مراكش ثم رضي عنه وأذن له بالعودة ولكن المنية عاجلته وهو في مراكش ٥٩٥ هـ/١١٩٨ م .

(١٤) المباحث المشرقية ج ٢٨٧/٢ .

(١٥) المصدر السابق .

(١٦) المصدر السابق .

(١٧) الفتاوى الإسلامية ج ٢٥٠٥/٧ المفتي الشيخ محمد خاطر .

(١٨) المباحث المشرقية ج ٢٣٨/٢ .

العاملية بين التقعيد والتقييد

بقلم: عبد الرحمان بودرع

العاملية مستوى من مستويات النحو العربي ، وله وظيفة تركيبية لأنه مختص بمدّ الأسباب التركيبية بين وحدات الجملة . وهو جهةٌ في التحليل متميزةٌ بين سائر الجهات الأخرى بدليل إشارة النحاة إلى أهميته ، وبدليل وضع مصنفات خاصة بالعاملية تمثل الجهاز النظري للمستوى العاملي ككتاب العوامل لأبي عليّ الفارسي وكتاب العوامل المائة لعبد القاهر الجرجاني من خلال شرح الأزهري له .

ولقد بنىٰ النحاة درسهم النحويّ على أساس طبقات ومراتب أبرزها العاملية ، فأصبح لهذه جهازُها النّظري وطرقها الإجرائية .

وأساس تصور النحاة الأوائل للعاملية أنها قواعد نفسية تعكس آليات التركيب اللغوي العربي في وضعها الأول أي أن العلاقات العاملية في النحو تناظر العلاقات الوضعية في الكلام .

ولقد غاب هذا التصور عن قطرب حين عاب على النحاة تعليقهم وظائف التركيب بالعامل وزعم أن الآثار اللفظية المعبرة عن معان تركيبية ليست ناشئة عن مستوى عاملي ولكن ضابطها هو تحقيق التخفيف والمهلة في الكلام[1] .

وغاب هذا التصور أيضاً عن **ابن مضاء القرطبي** الذي انطلق من ظاهر النّص النحوي وحكّم اللغة مفتاحاً وحيداً لاقتحام النصوص النحوية وفهمها ، بل سحب تصوره الظاهري على العقل والشرع باعتبارهما المقياسيْن المحكَّمين لإبطال التّصور العاملي : « وأما القول بأن الألفاظ يحدث بعضها بعضاً فباطل عقلاً وشرعاً ... »[2] .

وقد استغل كثير من الباحثين اليوم دعوة ابن مضاء ففتحوا بدعوته باب الخلاف على النحاة في خصوص العاملية .. **وأبرز ما وُظِّفت فيه دعوةُ ابن مضاء اتّجاهُ التّيسير .**

مفهوم القاعدة العاملية في النحو العربي

تقوم القاعدة العاملية على أدوات كبرى هي أركان المستوى العاملي . وجماع هذه الأدوات : « **المعجم العاملي** » و « **القاعدة العاملية** » و « **المكان العاملي** » و « **القيد العاملي** » ، فأما مفهوم المعجم فيشير إلى المفردات أو المقولات أو أقسام الكلام التي تقوم فيها شروط العمل أو السماتُ التركيبية . وأما مفهوم القاعدة فيفيد قوانين تنظيم العوامل والمعمولات داخل التركيب . وأما مفهوم المكان فهو متعلّق بالأحياز التي تحلّ فيها المفردات لتوليد معان تركيبية أي تحصيل وظائف نحوية .

وأما مفهوم القيد فإنه يعيّن تقييد وظيفة القاعدة أي تقييد توزيع المفردات على الأحياز العاملية .

المعجم العاملي

(١) مفهوم المعجم العاملي وقيام السمات العاملية في المفردات : تقوم القاعدة العاملية في النحو العربي على تصوّر دقيق مفاده **أن المفردات تتضمن في ذاتها شروط تركيبها وانتظامها في جملة** ، أي أن التركيب قائم في المفردات بالقوة قبل أن يتحقق بالفعل ، ولهذا السبب أهتم النحاة العرب متقدموهم ومتأخروهم بمقولات اللغة أو أقسام الكلام ، وتحدث أغلبهم عن مستوى نظري لسلوك المقولات حين أحسوا بوجود مستوى للمقولات وضعيٍّ ـ يدل على ذلك قول بعض المتأخرين : « يصدق على كل قسم أنه كلم بحسب الوضع دون الاستعمال »[3] فلاحظوا أن بعض المقولات أصل وأن بعضاً آخر فرع ، وبعضها أول وأخر ثوان ، وربطوا بين أحياز المقولات داخل التركيب ورُتبها وبين وظائفها . فالكلمة أولى أو ثوان لأنها تستغني أولا تستغني بنفسها في تشكيل الكلام ...

أما المقولات أو المفردات أو أقسام الكلام في ذاتها فهي ـ كما سبقت الإشارة إلى ذلك ـ تتضمن الشروط التركيبية والمعنوية لقيام الجملة . ويمكن أن ندعو هذه الشروط بالعلامات أو السمات أو الخصائص ، وذلك تبعاً لتعريف النحاة لهذه المقولات تعريفات علاقية أي بحسب وظائفها المختلفة نحو قول **سيبويه** : « الاسم أول أحواله الابتداء »[4] وقول **الزجاجي في الإيضاح** : « الاسم في كلام العرب ماكان فاعلاً أو مفعولاً أو واقعاً في حيز الفاعل والمفعول به »[5] وقوله في الجُمَل : « الاسم ماجاز أن يكون فاعلاً أو مفعولاً أو دخل عليه حرف من حروف الخفض ... »[6] ، وقول **الصيمري** : « من خواص الاسم .. أن يكون فاعلاً ومفعولاً ... »[7] **والسيوطي في الأشباه** : « تتبعنا جميع ماذكره الناس من علامات الاسم فوجدناها فوق ثلاثين علامة ... »[8] .

هذه العلامات أو السمات قائمة أصلاً في المقولات . فمن سمات الاسم في الأصل الإعراب والانصراف ، والإظهار ، والإفراد التركيبي ، والإفراد العددي ، والتنكير ، والتذكير ، وإفادة معنى في نفسه . وقد أورد النحاة عن ذلك كلاماً صريحاً نحو قول **المبرد** : « حق الأسماء أن تعرب جمع وتصرف[9] » ، وقول سيبويه : « النكرة أول ... الواحد أول المذكر أول ... »[10] .

ومن سمات **الفعل** في الأصل البناءُ ، وإفادة الحدث والزمان ، والافتقار إلى الاسم ، والتصريف ، والنقل ، والعمل . ومن سمات **الحرف** البناء ، والافتقار ، وإفادة معنى في غيره .

هذه السمات الماثلة في أصلها الوضعي في أقسام الكلام هي شرط قيام التركيب ، وأقسام الكلام يتصدرها الاسم والفعل والحرف ، وتتخرج على هذه

المقولات مجموعة من الفروع الأسمية والفعلية والحرفية . وهذا التفريع ناتج عن انتقال السمات التركيبية من قسم كلامي إلى آخر أي عما سماه **ابن هشام** والسيوطي **بالتقارض** . وحدّ التقارض أن أقسام الكلام ليست جامدة على سمات أصلية ولكنها تخرج إلى سمات فرعية فتقترب بخروجها هذا من مقولاته أخرى حاملةٍ لهذه السمات ، أي أن المقولات تتقارض فيما بينها سمة واحدة أو سمتين أو أكثر . يقول السيوطي : « معنى التقارض أن كل واحد منهما يستعير من الآخر حكماً هو أخص به[١١] » .

المكان العاملي

أما الركن الثاني من أركان القاعدة العاملية فهو **مفهوم المكان العاملي** :

يمكن تقسيم الكلام عن المكان العاملي إلى قسمين :

أ ـ **القسم الأول** يتعلق بمفهوم التركيب ومستوياته كالقول والجملة والكلام ..

ب ـ **والقسم الثاني** يتعلق بمفهوم الحلول في المكان العاملي أو المحلّ العاملي .

أ ـ **القسم الأول :** يتصور النحاةُ التركيب ـ واتخذ صاحب المقتضب أنموذجاً ـ في مستويات أساسية هي :

ـ **الجملة** : وهي بنية لغوية مستقلة تقابل اللفظ المفرد ، وقد عبر عنها المبرد بالجملة وبالكلام وبالكلام المستغنى[١٢] .

ـ **الكلام** : وهو بنية لغوية مركبة من جملتين أو أكثر .

ـ **القول** : وهو أعم من الجملة والكلام لأنه يشتمل على المستعمل والمهمل ومايفيد بالوضع ومالا يفيد .

ويقترن بهذه المستويات مجموعة من الملابسات :

ـ **عدة الكلام من المفردات** : « الكلام كله اسم وفعل وحرف[١٣] » .

ـ **شرطه التركيبي** : الإسناد وافتقار مفرداته بعضها إلى بعض : « هذا باب المسند والمسند إليه وهمامالا يستغني كل واحد من صاحبه »[١٤] .

ـ **شرطه الدلالي** : ويفيده مفهوم الاستغناء حيث يحسن السكوت .

وفي هذا الإطار تحدث بعض المتأخرين عن الشرط التركيبي الذي يُفيده مفهوم الجملة والشرط الدلالي الذي يفيده مفهوم الكلام ، فقال : « وإنما سمي كلاماً لوجود الفائدة فيه ويسمى جملة لوجود التركيب الإسنادي[١٥] » ولايلتفت في مقام النحو إلى كلام الأصوليين في عدم اشتراطهم الفائدة التامة في قيام الكلام كما يشترطها النحاة ، لأن الكلام عندهم مايتكلم به سواء أكان كلمة مفردة أم جملة كلمات ، ولذلك حدّوه بأنه « **ماانتظم من الحروف المسموعة المميزة المتواضع على استعمالها ، الصادرة عن مختار واحد** »[١٦] .

كما لا يلتفت إلى تخطئة **ابن سنان الخفاجي** النحاة في اشتراطهم الفائدة للكلام [١٧] ؛ فقد ردّ عليه السيوطي في **النكت** بأن الفائدة أمر تواضع عليه النحاة ولا مشاحة في الاصطلاح .

ومع ذلك يظل الشرط التركيبي في بناء الجملة والكلام شرطاً رئيساً عند النحاة . أما المعنى فقد يكون محدداً وقد يكون معياراً نظرياً واسعاً يستعان به للتفسير على سبيل التقدير وعلى سبيل قياس الصحة والفساد . وقد صرح سيبويه بوظيفة الدلالة في تأويل التركيب بحكم مستنبط من كلام العرب ، فقال : « وكلهم يفسر ماينوي[١٨] » .

ب ـ **القسم الثاني** : إن الحديث عن مفهوم المكان النحوي العاملي هو حديث عن الحلول في المواقع ذلك أن أهمية المكان النحوي تتجلى في كونه أولَ قيد لظهور الأحداث اللغوية لأن الكلام يقتضي محلاً ينجزفيه ، وأهمّ أركان المستوى العاملي لأنه يتعلق بالأحياز التي تحلّ فيها المفردات فتحصل بحلولها فيها وظائف مختلفة باختلاف خصائص محالّها . والمكان سابق على المفردات في التصور النحوي لأن المحلّ قبل الحالّ ، كما يقول **ابن يعيش** ، ولأن المفردة تتضمن احتمالات وظيفية عدة .

وأما **علاقة الظواهر العاملية بمبدأ المكان** فتتجلى في أن العامل ـ لفظيا كان أو معنوياً ـ لايتحدد بمكان ولا يحلّ محلاً بعينه لأنه يتضمن بالوضع إمكان التأثير في غيره من المحلاّت وربطها به ، ولذلك اعتبر النحاة الفعل المتعدّي « مايفتقر وجوده إلى محلّ غير الفاعل ، أي أن الفعل تجاوز الفاعل إلى محلّ غيره وذلك المحلّ هو المفعول به .. فكلّ ما أنبأ لفظه عن حلوله في حيّز غير الفاعل فهو متعدّ .. ومالم يُنسبِىء لفظه عن ذلك فهو لازم غير متعدّ »[١٩] . أما **المعمولات** فهي حالّة بالأمكنة ومتمكنة فيها ، وهذه الأمكنة منتظمة في التركيب بموجب العامل ، وكلما اقترب المحلّ من العامل كلما كان حظه من المعمولية أقوى لأنه اقترب من نقطة تنظيم المعمولات ، ولذلك كان لفكرة قرب العامل أثر في ترجيح إعمال الفعل الأقرب من معموله على الفعل الأبعد في مسألة التنازع على مذهب البصريين[٢٠] ، وأثرٌ في تحكيم الجِوار في العمل ـ كما في مسألة : **هذا جحرُ ضبٍّ خربٍ** .

كما أن مراعاة المكان قرينة أساسية يرجع إليها في مرتبة معينة من مراتب الإعراب وهي أنه إذا « دخل الكلام لَبسٌ فينبغي أن يوضع كُل شيء في موضعه[٢١] » . فالمكان النحوي دالّ بنفسه على الوظيفة التي تحلّ فيه وهي دلالة وضعية قائمة فيه .

ومن شروط الحلول في المكان : أن الحالّ مقيّد بأن يكون في الأصل اسماً لا فعلاً ومعرباً لا مبنياً ومفرداً لا جملة ذلك لأن الاسم يتناسب والمحلّ المقترن بالحركة ، أما الفعل فهو في ذاته خارج المحلّ لأنه عامل ، والجملة لا تتحمل الحركة لأنها ـ كما يقول النحاة ـ مركّب « قد عمل بعضه في بعض [٢٢] » ولأن « الجمل لا يعمل فيها ماقبلها[٢٣] » وقد يحلّ في المكان ماليس أصلاً في الحلول وذلك على وجه الفرعية .

ومن موانع الحلول في المكان أن المواضع النحوية منتهية بانتهاء الوظائف النحوية ، ومن ثم فما لايؤدي وظيفة نحوية من الوظائف كالفاعلية أو المفعولية أو الإضافة فإنه يظل بلا مكان أي خارج سلطة العامل ويشكّل مجالاً مستقلاً للسلوك العاملي منقطعاً عما سواه انقطاعاً صناعياً غير مرتبط تركيبياً بمجالات قبله ولا بأخرى بعده داخل المكان . وقد سمى النحاة المتأخرون هذا الضرب من التراكيب التي تظل بلا مكان **بالجمل التي لا محل لها من الإعراب**[٢٤] ، وسمّى المتقدمون الانقطاع الصناعي **بمفهوم القطع**[٢٥] ، **ويفيد مفهوم القطع حجزَ العامل عن أن يمتدّ تأثيره إلى مابعده لتوسط حاجز** . وتُؤدي هذا القطعَ أدوات الاستئناف والابتداء والتفسير مثلا ... وقد يتم القطع بلا حاجز لفظي فتكون القرينة المعنوية مغنية في ذلك ، وقد عبر ابن هشام عن الحاجز المعنوي بـ « ما قد يخفى » من الاستئناف[٢٥]

القاعدة العاملية

أما الركن الثالث من أركان المستوى العاملي فهو القاعدة العاملية :

نتطلق في تصور مفهوم القاعدة في النحو العربي من منطلق واضح عند متقدمي

العاملية بين التقعيد والتقييد

النحاة وهو أن العلاقات العاملية تناظر العلاقات الوضعية في الكلام . وهذا المنطق ضرب من ربط النحو بالمتكلم واعتباره مستنبطاً من العربية واعتبار قواعده قائمة في ذوات متكلميها[٢٦] . لقد صرح **الخليل** بأن علل العربية قائمة في عقول العرب وإن لم تتكلم بها . ويفهم من ذلك أن للقاعدة النحوية عامة والعاملية على وجه الخصوص واقعاً نفسياً . ويزداد الأمر وضوحاً بتقسيم المتأخرين للقواعد إلى قسمين : **قواعد واجب العلم بها ـ وقواعد معلومة بالفعل** . وقد رأى بعضهم أن القواعد المعلومة بالفعل حقيقة عرفية كالملكة أي إنها « الكيفية الراسخة في النفوس التي يقتدر بها على استحضار ماكانت علمته بالفعل واستحصال مالم تعلم »[٢٧] . وأما القواعد الواجب العلم بها فهي جزء من العلوم النظرية التي « لمّا لم تكن بالفطرة والغريزة مبذولة وموهوبة كانت لا محالة مستحصلة مطلوبة »[٢٨] ويمكن أن نعدّ القواعدَ المعلومة قدرةً لغوية مغيبة في نفوس متكلميها ، والقواعد الواجب العلم بها علوماً نظرية ووسائل لاستكشاف القواعد المعلومة .

ولمفهوم القاعدة عموماً وجهان متقابلان :

ـ **أحدهما** أن القاعدة من إنشاء اللغوي وصنعه ، وتنتمي إليه لا إلى الموضوع الموصوف . والكلام البشري بهذا الاعتبار لاتوجهه القواعد ولاتضبطه .

ـ **والوجه الثاني** أن اللغة تتضمن أنظمة وأنساقاً واطرادات ، والقواعد النحوية أنموذج لهذه الأنساق وانعكاس لها . أي إنها وصف للاطراد اللغوي وليست سبباً له .

ويتّضح هذان الوجهان في التمييز بين نوعين من القواعد[٢٩] :

أ ـ قواعد تفرض نظاماً في مكان لانظام فيه ، أي تنشىء اطّراداً .

ب ـ وقواعد لاتفرض أي نظام ، لسبب بسيط وهو أنه لا داعي يدعو لفرض النظام ، ولكنها تستهدف وصف نظام طبيعي موجود قبلا .

ويتخذ هذان النوعان شكلين اثنين :

أ ـ **قواعد قبلية** (قواعد معلومة بالفعل) نظام بعدي .

ب ـ **نظام قبليّ** قواعد بعدية (قواعد واجب العلم بها) .

وقواعد النحاة العرب من الصنف الثاني (ب) لأن اللغة سابقة على تصورات النحاة ، ويمكن أن يقال إن هذه التصورات غير كافية وليست سبباً يترتب عنه الاطراد في اللغة ولكنها وصف لذلك الاطراد وانعكاس له . والقواعد العاملية جزء من نظام وصف الاطراد وتحليله .

وإذا كانت القواعد سابقة في الوجود على النحو وقائمة بالقوة في اللغة فإنها قائمة بالضرورة في ذوات متكلّميها وتعبر عن قدراتهم وكفاءاتهم اللغوية . والقاعدة العاملية جزء من هذه القواعد . ووظيفتها تنظيم عناصر الجملة وتوزيعها على المواقع .

وطرق تنظيم العناصر متعددة . وتعددها سبب في تنويع صور الوظيفة العاملية التي تؤديها القاعدة العاملية .

ولدينا في وظيفة القاعدة العاملية أمران :

ـ **الأمر الأول** : هو مجال التنظيم أي التركيب الذي يتم فيه تنظيم العناصر .

ـ **الأمر الثاني** : هو شكل تنظيم المجال .

فأما **مجال التنظيم** فينقسم إلى تركيب تام تتوفر فيه العلاقة الإسنادية وبه تقوم الجملة المفيدة التي يحسن السكوت عليها . ومن التركيب التام الجمل الفعلية وجمل الشرط والنداء والجمل الأسمية ، وماحمل على هذه جميعاً من فروع جُملية . والتركيب الناقص مالم يقوّ قوة التركيب التام ولا استقلال له بذاته . ويظهر هذا النقص في ظواهر عاملية كالجر بالحروف والإضافة ، والمضارع المنصوب بالحروف الناصبة والمجزوم بالحروف الجازمة .

وأما شكل التنظيم العاملي فهو نوع العلاقة التركيبية داخل المجال . ويمكن تقسيمها من خلال كتاب سيبويه ومقتضب المبرد إلى وصول مباشر ووصل غير مباشر ، والمباشر إلى واجب وجائز . فالوصول الواجب هو وصول العامل إلى معموله الأول الفاعل . وضابط هذا الوصول مفهوم اللزوم وعدم الاستغناء ، والوصول الجائز هو الذي عبر عنه المتقدمون بالتّعدي . وتقتضي حركة التعدية في نظرهم ثلاثة عناصر : هي المتعدّي والمتعدّى إليه والواسطة . وأهم هذه العناصر جميعاً هو **الواسطة** لأن التعدي وعدمه إنما يتم بالنسبة إليها . والدليل على ذلك أن هذه الواسطة المتعدّى منها إلى غيرها هي التي عُقِد لها الباب وسمي باسمها ، على نحو مافعل سيبويه : « هذا باب **الفاعل** الذي يتعداه فعله إلى مفعولين ... »[٣٠] » .

ومن أنواع التركيب التام أيضاً الوصول غير المباشر وهو الذي يكون فيه العامل مقدراً أو ضعيفاً بنفسه فيحتاج إلى واسطة وتقوية . فإما أن يكون العامل بالنيابة كالفعل النائب عن أداتي الاستثناء والنداء في عمل النصب ، أو باللفظ كحرف الشرط الذي يعمل في الجواب من خلال فعل الشرط ، أو بالمعنى كالابتداء .

ومن أنواع التركيب التام كذلك **تركيب النسخ** وتؤثره أفعال النسخ وأدواته ، وتركيب الإجراء العاملي ومعناه نيابة بعض الأسماء عن الأفعال في العمل كالأسماء المشتقة الجارية مجرى الأفعال ، أو الأفعال الجامدة نحو اسم الفعل وأفعال المدح والذم وأفعال التعجب .

ومن أنواع التركيب الناقص **مفهوم الاختصاص** وتفيده في الأصل نواصب الفعل وجوازمه لأنها مختصة العملَ فيه ، وحروف الجر لأنها مختصة العملَ في الأسماء .

مفهوم القيد

الركن الرابع : مفهوم القيد : القيود عبارة عن مخصصات توضع على القواعد لتحديد وظيفتها وتقييدها أو لإخراج التراكيب عن حالٍ استعمالية إلى حال استعمالية أخرى . ويمكن أن نقسمها بحسب هذا التعريف إلى نوعين تبعاً لمجال التقييد .

١ ـ قيود تخرج الأشكال اللغوية الأصلية من التجريد والإطلاق إلى حيز التحقق ، وهي بهذا الاعتبار قواعد النحو أو شروطه التركيبية والصوتية والصرفية ...

٢ ـ وقيود توضع على عمليات نقل الأشكال اللغوية من أوضاع أصلية إلى أوضاع فرعية .

والنوع الثاني ألصق من الأول بمفهوم التقييد لأنه يحدّ من القدرة الوظيفية التي للقواعد ويحصرها في حدود معينة ، ولأن النوع الأول يتعلق بالشروط الواجبة الأولى لتطبيق القواعد فحسب . ويزداد الأمر وضوحاً إذا اعتبرنا أن للقيود الثواني أدواتٍ تقييديةً خاصة كالاعتماد ، وعود الضمير ، والتصدر ، والتصرف ، والتمام ، والعوض ، والمطابقة ، والتخفيف ، وغيرها » .

وإذا اعتبرنا القيود شرطاً في صحة التراكيب فلأنها تشكل حدود تصرف القواعد في بناء هذه التراكيب . ولن تتضح وظيفة التقييد جيداً إلا إذا نظرنا إليها في إطارها الصحيح وهو قضية التصرف ـ أو التغيير ـ المجْرى على التراكيب .

وتتجلى وظيفة التقييد في ثلاثة أنواع من عمليات التغيير :

ـ الرتبة أو تغيير المراتب .

ـ الحذف .

ـ حلول الجملة في الجملة واشتراط الرّبط .

١ ـ ومن قيود تغيير المراتب قول المبرد مثلا : « وإنما يصلح التقديم والتأخير إذا كان الكلام موضحاً عن المعنى ... »[٣١] . وهذا قيد الدلالة على الوظيفة النحوية .

ومن قيود الترتيب كذلك **قيد التّصرف** أو اشتراط التصرف . يقول المبرد : « كل ماكان متصرفاً عمل في المقدّم والمؤخر ، وإن لم يكن متصرفاً لم يفارق موضعه ، لأنه مدخل على غيره »[٣٢] .

ومن قيود الترتيب **قيد الاعتماد** . واشتراط الاعتماد ضرب من تقوية العامل على تصرف بعض معمولاته في الترتيب .

ومن قيوده كذلك **قيد الصدارة** : ويلحق كل الأدوات والعناصر التي تتصدر التركيب . وهذا القيد يمنعها من أن يتقدم عليها شيء من مجالها العاملي ...

ومن قيوده **قيد التمام** ، ومفاده أنه لايلي العاملَ عنصرٌ أجنبي عن التركيب حتى يستكمل العاملُ عملَه ويتمه لأنه مع معموله كالكلمة الواحدة . يقول المبرد ، « لا يجوز أن تُدخل بين الشي ، ومايعمل فيه شيئاً مما لا يعمل فيه »[٣٣] ، لأن العامل « لايعمل إلا فيما كان من تمامه »[٣٤] .

٢ ـ ومن قيود الحذف **قيد الدليل** وهو ماعبر عنه النحاة بقولهم : « العرب تحذف إذا كان فيما أبقوا دليل على ماألقوا »[٣٥] ، **وقيد الاختصاص** ، ومفاده أنه إذا حذف شيء بعد أداة من أدوات الصدر فلا يقدر المحذوف إلا بما تختص به الأداة ، **وقيد التّنافي** ، ويوجب هذا القيد حذف أحد العنصرين المتناظرين في المعنى لأن بقاءهما يسبّب حشواً دلالياً ، فيتعين حذف العنصر الأصلي إذا ظهر في التركيب البدلُ منه ، ولا يجتمعان فيه لئلا يلزم من الجمع إعمال عاملين في معمول واحد .

٣ ـ أما فيما يتعلق بالقيود الموضوعة على حلول الجملة في الجملة فيلاحظ في بادىء الأمر أن الأصل في التركيب أن يكون بسيطاً مكوناً من العامل ـ وهو مبدأ تنظيم العمل ـ والمعمولات في أصولها الإفرادية . وقد يخرج التركيب في أصله البسيط هذا إلى وضع تركيبي يكون بحسبه أحدُ عناصر التركيب جملة بنفسه فيتم حلول جملة في أخرى **ويتخذ هذا الحلول ثلاث صور :**

١ ـ عمل العامل في محل الجملة كلها ، كعمل المبتدأ في محل جملة الخبر (نحو:زيد قام ..) .

٢ ـ عمل العا مل في جزء من الجملة كعمل الفعل في الفاعل الذي هو اسم موصول ، دون عمل في الصلة أي عمل العامل في جزء من جملة مستقلة والجزء غير مؤثر العملَ (نحو : جاء الذي أكرمته) .

٣ ـ عمل العامل في جزء من جملة مستقلة والجزء مؤثر العملَ ، وتتجلى هذه الصورة في نحو (مَرَرْتُ بالقائم أبوه) والذي يوحّد هذه الصور الفرعية هو طلبها جميعاً للرابط لأن خروج المفرد في شكله إلى شكلي جملي أوجب طلب رابط يقيد الجملة المعمولة بالمحمول عليها ويعلّقها بها .

ـ **قيد الربط** : يقتضي الحلول الفرعي أن يأتي في الجملة الحالّة رابط يربطها بالجزء المتعلقة به في الجملة الأصلية . والرابط قد يكون ملفوظاً وقد يكون ملحوظاً مقدراً ولا يحذف إلا إذا أمن اللبس وكان مما يجوز حذفه كأن يكون ضميراً منصوباً لا مرفوعاً ولا مجروراً ومتّصلاً لا منفصلاً وأن يقوم على حذفه دليل .

ـ **قيد المطابقة** : يشترط في العنصر العائد الذي يربط الجملة الفرعية برأس التركيب أن يكون مطابقاً للمرجع . وأهمية هذا القيد في أنه يقيم معادلة وتوازناً بين مصدر الربط ومرجعه .

خاتمـــة

وهكذا يتبين أن الأركان المباشرة للنحو العربي تتجلى في أربعة هي :

ـ **المعجم النّحوي** ، وقد عبر عنه النحاة بمجموعة من المصطلحات التي تتصدر مصنّفاتهم نحو « أقسام الكلام » ، « الاسم » ، « الفعل » ، « الحرف » ، « البناء » ، « الإعراب » ، « الخفة » ، « التّمكن » ، وكل مايفيد قيمة نحوية تخص الكلمة المفردة .

ـ **المكان النحوي** : وقد عبروا عنه بمصطلحات كالمحلّ والمكان والموقع والموضع والحيز .

ـ **القاعدة** : وقد عبروا عنها بالقاعدة والحدّ والأصل والقياس والضابط والوجه ..

ـ **القيد** : وقد عبروا عنه بالاحتراز والخروج وغير ذلك .

وكان هدف النحاة هو البرهنة على أن النحو المصنوع مستنبط من نحو المتكلمين وأن بين النحو المصنوع والنحو النفسي علاقةَ قياس وتقريب ، ويقترب النحو المصنوع في النحو النفسي كلما ابتعد من التجريد والنظر واقترب من واقع النحو النفسي وكان تمثيلاً له مطابقاً وعَرضاً صادقاً . وقد عبر النحاة عن هذه العلاقة بمصطلحات كالوضع والواضع ، وقيام علل اللغة في عقول المتكلمين ، والقواعد المعلومة بالفعل والقواعد الواجب العلم بها ...

مراجع البحث

١ ـ الإحكام في أصول الأحكام للآمدي . ط دار الفكر ـ ط ١ ـ ١٩٨١م .

٢ ـ الأشباه والنظائر في النحو للسيوطي ـ ط ١ ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ ١٩٧٩م .

٣ ـ الإيضاح للزجاجي ـ ت . د . مازن المبارك ـ دار النفائس ـ بيروت ـ ط الثالثة ـ ١٩٧٩م .

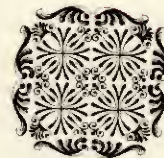
٤ ـ تبصرة المبتدي وتذكرة المنتهي للصيمري ـ ت . د . فتحي أحمد مصطفى علي الدين ط دار الفكر ـ دمشق ـ ط ١ ـ ١٩٨٢م .

٥ ـ الجمل للزجاجي ـ ت . د . علي توفيق الحمد ـ مؤسسة الرسالة ـ بيروت ـ ط الثانية ـ ١٩٥٢م .

٦ ـ حاشية الخضري على شرح ابن عقيل ـ ط مصطفى البابي الحلبي ـ دار الكتب العربية ـ مصر ١٣٢٧هـ .
٧ ـ حاشية الصبان على شرح الأشموني ـ تصـ . مصطفى حسين أحمد ـ دار الفكر ـ بيروت .
٨ ـ حاشية الوازاني على شرح الرسموكي على منظومة المجرادي في الجمل ـ طبعة حجرية ـ ١٩١٢م .
٩ ـ الردّ على النحاة لابن مضاء القرطبي ـ تحقيق د . شوقي ضيف . ط ـ دار المعارف بمصر . ط ٢ ـ ١٩٨٢م .
١٠ ـ سر الفصاحة لابن سنان الخفاجي ـ ط دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ ط الأولى ـ ١٩٨٢م .
١١ ـ شرح المفصل لابن يعيش ـ عالم الكتب ـ بيروت ، ومكتبة المتنبي ـ القاهرة .
١٢ ـ الكتاب لسيبويه تحقيق الأستاذ عبد السلام هارون ـ عالم الكتب ـ بيروت .
١٣ ـ معيار العلم في فنّ المنطق للغزالي ـ ط دار الأندلس ـ بيروت . ط ٢ ـ ١٩٧٢م .
١٤ ـ مغني اللبيب لابن هشام ـ تحقيق مازن المبارك ومحمد عليّ حمد الله ـ دار الفكر . ط ٥ ، ١٩٧٨م .
١٥ ـ المقتضب للمبرد ـ ت . محمد عبد الخالق عضيمة ـ ط لجنة إحياء التراث الإسلامي .

الهوامش

(١) الإيضاح : ٧٠ ، ٧١ .
(٢) الرد على النحاة : ٧٧ .
(٣) حاشية الخضري : ١٣/١ .
(٤) الكتاب : ٢٣/١ .
(٥) الإيضاح : ٤٨ .
(٦) الجمل : ص ١ .
(٧) التبصرة : ٧٤/١ .
(٨) الأشباه والنظائر : ٤/٢ .
(٩) المقتضب : ١٧١/٣ .
(١٠) الكتاب : ٢٢/١ .
(١١) الأشباه والنظائر : ١٥٢/١ .
(١٢) المقتضب : ٨/١ ـــ ٢٤٨ ، ١٢٦/٤ .
(١٣) المقتضب : ٣/١ .
(١٤) المقتضب : ١٢٦/٤ .
(١٥) حاشية الوازاني على شرح الرسموكي الورقة : ٧ .
(١٦) الإحكام في أصول الأحكام للآمدي : ٦٨/١ .
(١٧) سر الفصاحة : ٣٤ .
(١٨) الكتاب : ٨٥٥/١ .
(١٩) شرح المفصل : ٦٢/٧ .
(٢٠) المقتضب : ٧٢/٤ .
(٢١) المقتضب : ٩٣/٣ .
(٢٢) المقتضب : ٩/٤ .
(٢٣) المقتضب : ٢٦٣/٤ .
(٢٤) المغني : ٥٠٠ .
(٢٥) المقتضب : ١٩٦/٤ .
(٢٦) الإيضاح : ٦٦ .
(٢٧) حاشية الصّبّان : ٢٠١/٢ .
(٢٨) معيار العلم في فن المنطق : ٢٦ .
(29) ''Regle'' en linguistique-John Hewson. p:15 in: Modèles linguistiques. Tome III Fascicule 1-1981 .
(٣٠) الكتاب : ٣٣/١ ، ٣٤ ، ٣٧ ، ٤١ .
(٣١) المقتضب : ٩٥/٣ ، ٩٦ .
(٣٢) المقتضب : ١٩٠/٤ .
(٣٣) المقتضب : ٢٦٣/٣ .
(٣٤) المقتضب : ١٥٧/٤ .
(٣٥) المقتضب : ١١٣/٣ .



عيناكِ !

شعر: عبدالحميد الخلف الابراهيم

أنتِ هــــوايَ الأبـــــدي
وكـــــلُّ شوقي لِغــــــدي
ياسَلْسَبيـــــلَ الوَجْديـــــا
ظِـــلَّ الغـــرامِ السَّرمـــدي
ياحُلْـــوةَ العيـــنين يـــا
أنشودةً لم تُوْلَـــــــــد
عينــــاكِ بحران وإنّـــي
تائِـــــهٌ لا أهْتَـــــدي
أغْرَقَنـــــي بَيْنَهُمـــــا
سحـــرُ هـــوىً لم يُوْجَـــدِ

* *

عَيْنـاكِ أحْلـى مـنْ عَبيـ
ـرِ الشَّوْقِ في القَلْبِ النّدي
أحلـى مِـنَ الـوَصْلِ ومِـنْ
طَعـمِ المُنـى والمَوْعِـدِ
وَمِـــنْ لهيبِ نَشْوَةٍ
مـرَّتْ علـى صبٍّ صدِ
وَمِـنْ صَدىً همسٍ يَـدُو
رُ في جِـوَارِ مَوْقِـدِ

* *

أكـادُ إذْ ألْقـاكِ ألْـ
ـقـى الماءَ مِـلْءَ الفَدْفَـدِ
أوْ أبصِرُ الشَّمسَ تضمُّ
البَـدْرَ عِنْـدَ الفَرْقَـدِ
أوْ أقْطِـفُ النُّجـومَ مِـنْ
لَيْـلِ الدَّياجـي بِيَـدِي
أوْ أجْتنـي مِـنْ عَبَـقِ الـ
أحْـلامِ سرَّ مَوْلِـدي
فَهَـلْ خُلـقتِ مِـنْ شذىً
ضمَّ خلـودَ الأبَـدِ!





د. عبد الله الطَّيب

الفِكرُ.. واللغةُ.. والأدبُ.. والتعليمُ

أجرى اللقاء: علي لغزيوي

الحوار مع شخصية متعددة الاهتمامات مثل الدكتور عبد الله الطيب من السودان الشقيق يستحثك على البقاء معه طويلاً .. فهو حين يرد على أسئلتك لا ينطلق من فراغ .. وهو يحتويك بآرائه لأنه يتميز بالصراحة والصدق ، ويمتلك الحجج والبراهين لاقناعك بهذه الآراء القيمة النابعة من أصالته العربية الإسلامية ، وميراثه الأصيل في الفكر والثقافة والأدب ، هذا الميراث الذي يزداد تألقاً وقوة في مواجهة التيارات الوافدة على الأمة العربية الإسلامية .

من هذه المنطلقات يجيىء هذا الحوار الممتع والمفيد الذي خص به الدكتور عبد الله الطيب مجلة « الفيصل » العربية الإسلامية .. والذي اشتمل على مجموعة من قضايا الفكر والأدب والتربية المعاصرة في أوطاننا العربية والإسلامية .


★ د . عبد الله الطيب ★

مجمـوعـة مشـاريـع

●● ما مشاريعكم الفكريـة في الوقت الحاضر ؟

● مشاريعي العلمية التي أنا منشغل بها الآن هي كما يلي :

★ **أولاً** : مراجعة لدراسات ومقالات سابقة ، فأنا أجمع كل المقالات التي كتبتها أثناء إقامتي ، بمدينة **فاس** ، ونُشر بعضها في مجلة « **المناهل** » ونشر بعضها الآخر في غيرها ، وألحقت بها مقالات نُشرت في مؤتمر **شوقي وحافظ** على سبيل المثال ، وهذه المقالات توشك أن تُكوِّن كتاباً يقارب الثلاثمائة صفحة .

★ **ثانياً** : وهناك أيضا ضمن مشاريعي العلمية إعداد الجزأين الرابع والخامس من كتابي : « المرشد إلى فهم أشعار العرب » للنشر ، وقد فرغت منهما منذ أربع سنوات ، ولكني حريص على مراجعتهما ونشرهما مع الأجزاء الثلاثة الأخرى ، وقد لاحظت بالنسبة للأجزاء الثلاثة الأولى أنه سُطي على الطبعة الأولى التي طُبعت سنة ١٩٧٠ م بدار الفكر . وهذه الطبعة تباع الآن في الأسواق ، وهناك طبعة أخرى تشبه الطبعة الأصلية ، ولكنها ليست بها ، وهذا أمر آخر ، لكن الذي يهمني الآن هو أنني صَحَّحْتُ الأجزاء جميعها من كتاب المرشد لطبعها طبعة واحدة ، إما في المغرب بمطبعة دار الثقافة ، وإما بالمشرق ، بالكويت أو بغيرها من البلاد العربية .

ثالثاً : كنت قد فسرت **القرآن الكريم** من إذاعة أم درمان بالخرطوم ، من سورة الناس إلى أول الكتاب تفسيراً كاملاً ، وابتدأت بجزء « **عمَّ** » فنشرته ، وفرغت من جزء « **تبارك** » وأنا الآن على وشك الانتهاء من جزء « **قد سمع** » .

★ **رابعاً** : يوجد في المطبعة ، مُعَدّاً للنشر (وقد يكون صدر الآن) شرح أربع قصائد لذي الرمة ، وهو كتاب طبع منذ مدة ، ولكني راجعته وأعددته للطبع ثانية .

★ **خامساً** : عندي أيضا كتاب عنوانه : (حقيبة الذكريات) طبع ونشر ، وله تتمة أنا على وشك الانتهاء منها ، وستخرج للناس قريباً إن شاء الله .

★ **سادساً** : وهناك إعداد مقالات لمؤتمر **مجمع اللغة العربية بالقاهرة** . وقد كنت



أعددت في المرة الماضية كلمة عن « **محمود ابن التلاميذ الشنقيطي** » ، وكان أحد طلبتي بالإجازة قد كتب عنه بحثاً جيداً تحت إشرافي ، وهو شنقيطي أيضا ، ثم لفت نظري ، بعد ذلك ، زميلي وأخي **الأستاذ عبد القادر زمامة** (الأستاذ المحاضر بكلية الآداب بفاس) إلى أن لابن التلاميذ قصيدة ميمية طويلة نظمها بمناسبة سفره إلى **استوكهولم** ، ثم بعد ذلك حصلت على نسخة كاملة من رحلته (**من تاريخ حياتي**) فكتبت مقالاً لمجمع اللغة العربية عن قصة منع عمر من الصرف ، هل هو مصيب فيها أم غير مصيب . وهذا الأمر كان قد بدأه الطالب الشنقيطي وذكر حجته ولكنه لم يرد عليه ، وقمت بتتبع هذه الحجة لمعرفة مدى صوابها ، وانتهيت إلى أنه غير مصيب .

لمن يُكتب الشعر ؟

●● أنت شاعر ، فلمن تكتب الشعر .. وكيف تعيش لحظة الإبداع ؟

● أكتب الشعر لأنني ـ والقياس مع وجود الفارق ـ كما قال **أبو الطيب المتنبي** :

ألا ليت شعري هل أقُول قصيدةً
فـلا أشتكـي فيهـا ولا أتعـتَّبُ
وبي ما يذود الشعرَ عن أقلّهُ
ولكنَّ قلبي يابنـة القـوم قُلَّبُ

فالشعر إذا كان الإنسان قد اعتاده لا يستطيع أن يطرده ، بل هو يفرض نفسه على الإنسان ، أحياناً تأتي مناسبات تدعو إلى القول ، لكنه أحياناً يقول الشعر لأن الشعر هو مناسبة نفسه ، فأبو الطيب المتنبي لما نظم قصيدته :

ملومكمـا يجـل عـن المـلام
وَوَقْـع فعالـه فـوق الكـلام

لم ينظمها ليمدح كافوراً أو ليمدح سيف الدولة ، وإنما فرضت نفسها عليه ، ووجدت له شعراً كثيراً مثل هذا فرض نفسه عليه ، وأحياناً تدعو المناسبة ، فمثلا في الكلمات الشعرية التي ألقيتها بعد الدرسين الرمضانيين سنة ١٤٠٦ هـ وسنة ١٤٠٧ هـ أمام جلالة **الملك الحسن الثاني بالرباط** ، في كلتا الحالتين ، دعت المناسبة إلى قول الشعر :

★ **الأولى** : مناسبة أنني أغادر المغرب (بعد ثماني سنوات) فتأثرت كثيراً .

★ **والثانية** : أني دُعيتُ لهذا الحفل العلمي والملْتقى الديني . ووجدت تكريماً كبيراً للسيد **سوار الذهب** (الذي حضر الدروس الرمضانية بدعوة من جلالة الملك) ، وتكريماً لشخصي ، وهذا التكريم لسوار الذهب تكريم لكل مواطن سوداني ، فتأثرت لذلك التكريم ككل عربي .

الغـرض من التحقيـق

●● يعرف لكم القراء في الوطن العربي عـددا مـن الدراسات المتعلقة بالتـراث ، ويعترفون لكم بعمق فهم الأدب العربي القديم ، شعره ونثره . ولكنّ المُلاحظ أنكم لم تتجهوا إلى ميدان التحقيق ، فما السر في عزوفكم عن التحقيق ؟

●● هذا كلام جميل جداً ، ولا بأس أن أذكر هنا أنه يوجد أديب كبير من أدباء الشرق ، لا أريد أن أذكر اسمه ، يضن ضنا شديداً على الناس برؤية ما في حيازته ، أو ما حوله من مخطوطات ، وهو يعرف أنني لا أهتم بها كثيراً ، ولذلك عرض عليَّ رؤية كثير منها مما لا يمكن أن يعرضه على غيري ، فأحد أسباب العزوف لعله هو أنني أتمكن من رؤية المخطوطات النادرة التي لا يراها غير العازفين ، لكن هذا ليس هو السبب ، إن السبب هو أنني اعتقد فعلا أن تحقيق النصوص أمر « دعت إليه ظروف المطبعة في أوربا ، وظروف حاجة **المستشرقين** للإطلاع على الأدب العربي ، ولما عرفت المطبعة في العالم الإسلامي كان يوجد علماء يعرفون النصوص معرفة دقيقة ، وأقبلوا على أهم الكتب التي كانوا بها عالمين فأخرجوها للناس صحيحة بدون أمت ولا عوج ، مثل معجم « لسان العرب » **لابن منظور** ، و« المخصص » لابن سيده ... فهذه خرجت سليمة ، لأن الذين أخرجوها وأشرفوا عليها كانوا يعرفون المادة قبل إخراجها ، وإما أخرجوها لأنها على ورق أجمل وبخط أوضح ، وخالية من التحريف ؛ **فغرض التحقيق عند العلماء الأوائل مثل ابن التلاميذ وجيل الذين خرجوا اللسان ... إلى فتح الباري وما أشبه من الكتب القديمة ، كان غرضهم من تحقيق تلك الكتب هو تيسيرها للقارىء** ، وغرض المستشرقين هو تحقيق هذه الكنوز الشرقية لتكون زاداً لهم في تعرف أحوال الإسلام والمسلمين ونقدها بغـرض خدمـة التنصيـر والمسيحيـة والاستعمار .

هذه مسائل واضحة ، بعد ذلك ، لَمَّا أقبل الناس على التحقيق في بلادنا المختلفة ، أقبلوا على ذلك بغرض التيسير والشرح (نوع جديد من الشرح) ، أما أن يكون هذا اتجاهاً علمياً تعطى عليه درجة الدكتوراه أو غيرها ، فهذا عندي فيه شك كبير .

أنا احترم جداً المجهود الذي بذل على سبيل المثال في كتاب « الحيوان » **للجاحظ** ، من قِبَل **د . عبد السلام هارون** ، وأرى أننا جميعا استفدنا منه ، وأرى أن كثيراً من المحققين من إخواننا في البلاد العربية أفادوا منه كثيراً أيضا ، لكن هذا الذي أفادوه ليست له قيمة أبداً بالنسبة للأسانيد القديمة ، لأن الغرض عندنا مختلف عن الغرض عند الأوربيين ، إن الغرض عندنا هو إدراك هذ التراث والمحافظة عليه ، أما التحقيق على الطريقة الأوربية فلا يحافظ عليه ، لأن التزوير ممكن ، ولذلك فإن الذي يمكن أن يحافظ عليه هو **السند** ، ونحن ضيعنا السند . ولذلك لَوْ تُرك الأمر لي ، فإني أجعل لسبل الدكتوراه أو الماجستير أن يذهب الطالب ويحصل على السند صحيحاً من كذا

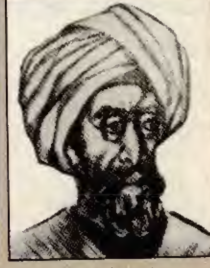
وكذا من الكتب ، مجازاً محققاً مدروساً ، وفي هذه الحالة نقول له أنت تستحق الماجستير أو الدكتوراه أو ما يعادلهما .

هذا رأيي في المجهود الذي يبذل في التحقيق ، وأنا كنت بدأت في شيء من هذا القبيل ، وهو تحقيق أربع قصائد لذي الرمة ، ولكن خلصت خلوصاً تاماً إلى أن هذا الجهد في حقيقته يجوز أن يقوم به المستشرق الذي لا يعرف اللغة العربية ، أما الذي يعرف اللغة العربية فهو يضيع زمان ، لأنه ينبغي له أن يقرأ الكتاب قراءة حقيقية ، **وكنت أود أن كثيراً من المخطوطات التي حُققت لو صُوِّرت وأقبل المحققون على الشرح بدل التحقيق لكان ذلك أفيد .**

الشعـــر الحـــر

•• من المعروف أن لكم موقفاً من شعر التفعيلة أو الشعر الحر ، فهل تحتفظون بهذا الرأي دائما ، بعد ما قطعه من أشواط في مجال التجديد .. وهل يقنعكم ما تقرأونه منه اليوم ؟

• كل الأدب الذي أقرأه الآن ، إلاَّ ما رحم ربي ، لا يعجبني ، والسبب في ذلك هو أنني اعتقد أن اللغة العربية هي لغة القرآن ، هذه هي اللغة العربية الفصيحة ، أما هذا الباطل الذي نراه ونقرأه في الجرائد وفي غيرها ليس من العربية في شيء ، هذا اسميه لغة رديئة ، **واللغة الرديئة لا يمكن أن يستمر بها الأدب ،** وهذا الرَّأي قد يسميه بعض الناس رجعياً ، ولكني أراه منطقياً وصحيحاً ، لأنني أنظر إلى اللغة التي تستعمل في كل بلد عربي ، وقد سافرت إلى كثير من البلاد العربية ، وسمعت اللغة التي يتحدثها الناس في كل منها ، فلكل بلد عربي لغته الدارجة ، **وباطل أن يدعي أحد الناس أن اللغة الدارجة التي يتكلم بها هي لغة القرآن** ، نعم هي بنتها ، أو هي طرف منها ، هي اللغة الدارجة للغة العربية


★ الجاحظ ★


★ عبد السلام هارون ★

الفصيحة ، ولكنها هي اللغة الدارجة المغربية أو الجزائرية أو المصرية أو العراقية ، أوفي السعودية ، أو السودانية ، أو اليمنية وهلم جرا ، هذه اللغات الدارجة تختلف اختلافاً شديداً بعضها عن بعض ، بحيث إن القادم من الأردن قد يجد صعوبة كبرى في فهم أخيه في فاس إن تكلم باللغة الدارجة المحضة ، ولكن اللغة التي تجمع بين هؤلاء جميعاً هي اللغة الفصيحة ، واللغة العربية الفصيحة هي لغة القرآن ، وتستند على النحو ، فليس من حقنا أن نعتدي عليها ونخترع لها نحواً جديداً ، بل من حقنا أن نطور لغاتنا العامية التي يمكن أن تتطور من تلقاء نفسها لأنها عامية تدور بين الناس ...

وحتى اللغات العامية الآن تتنابها الحضارة فتضعف عن أساليبها البدوية القديمة ، أما اللغة العربية الفصيحة فليس من حقنا أن نعتدي عليها أبدا .

ثم هناك أمر آخر ألاحظه ، هو أن اللغة العربية الفصحية المعاصرة تستعمل أسلوب الكتاب المقدس ، ولا تستعمل أسلوب القرآن ، وهذه ناحية خطيرة للغاية ، فيها تعمد لإهمال القرآن ، وفيها رِدَّةٌ بعد إيمان من حيث لا يشعر الناس ، وأضرب مثلا لذلك بموت بعض الاستعمالات مثل (بينما) و(حينما) و(بينا) ، وحلت محلها (فيما) . و(فيما) هذه لم أرها مستعملة في شعر عربي جزل ، ولا في كلام عربي جزل ، ولا في خطب عربية ، ولا في **مقامات الحريري أو البديع** ، ولا في رسائل أصحاب الترسل ، ولا في كلام الجاحظ ، لكني رأيتها في الكتاب المقدس

مستعملة بكثرة . وأنا على علم ويقين بأن أدباءنا لا يقرأون الكتاب المقدس ، ولكن بعض المتعصبين الذين قاموا بالمذابح في لبنان هم الذين فرضوا هذه اللغة على الناس ، وهؤلاء ما فرضوها من تلقاء أنفسهم ، فهذه اللغة فُرضت بواسطة المنصرين الذين اشترطوا في ترجمة الكتاب المقدس ألا يكون على لغة القرآن ، وأن تكون الترجمة مباشرة من الإنجليزية التي كُتبت بها النصوص الثمانية في أوائل العصر الحديث ، لذلك فأنا لا أحترم هذه اللغة المعاصرة أدنى احترام ، وأرى أن هذه المسألة قد جنَتْ عليَّ كثيراً جدا ، لأن بعض الناس قاطعوا أدبي ، وقاطعوا شعري ، ولكني لا آسف على هذا .

•• هناك ظاهرة أخرى ترتبط بهذا الشعر الحر ، وهي تعامله مع أنواع متعددة من تراث أمم كثيرة ، ولكم رأي في هذه الظاهرة : إيجاباً وسلباً ، فهل لكم أن توضحوه ؟

• أنا لا أنكر التعامل مع تراث الأمم الكثيرة ، فأنا خاصة ، ودون تزكية لنفسي ، قرأت كثيراً من الآداب الغربية ، وتأثرت بها . وأحياناً ، وأنا أقرأ شعري ، أجد أشياء كثيرة مأخوذة من شعراء آخرين ، في حين كنت أظن أنني ما أخذت منهم ، وهذا يحدث كثيراً ، فالناس للناس من بدوٍ وحاضرة . **والآداب الرفيعة تأخذ بعضها عن بعض** . ولكن الذي آخذه الآن على أدبائنا هو تنكرهم لأدبهم العربي ، وانتسابهم انتساباً كاملاً لأدب لا ينتسبون إليه ، وهذا مؤسف ، فالأوربيون أشرف منهم في هذه الناحية ، أقصد في ناحية أن الأوربيين سرقوا من الأدب العربي ، ولكنهم أنكروا سرقتهم وأدعوا أن ما سرقوه من الأدب العربي إنما أخذوه من الأدب اللاتيني وأدب الكنيسة ، وأوضح مثال لذلك : الأدب الغزلي الموجود في شعر أوربا ، فهو مأخوذ من الأدب العربي بدون شك . لكن كتب



الكاتبون منهم يؤكدون أنه مأخوذ من أدب الكنيسة ومن الأدب اللاتيني وقصة « **أدب التروبادور** » معروفة ، فصِلته بالأدب العربي قوية جدا ، ولكن الذي يكتب رسالة لنيل الدكتوراه ليبرهن على أن أدب التروبادور مأخوذ من الأدب العربي أصبح لا يجد (المسدس المدخن) في يد السارق القاتل ، لأن المسألة أُخفيت معالمها ، مع أنها معالم ظاهرة ، ومع ذلك أُخفيَت ، وقبل الناس هذا الإخفاء ، فهم من هذه الناحية أنبل وأشرف لأنهم أرادوا أن يحافظوا على تراثهم ويكرموه ولو كذبوا ، ونحن نريد أن ننتسب إليهم وهم لا يقبلون الانتساب إلينا ، هذا واضح في **قضية فلسطين** ، وفي قضايا سياسية كثيرة جدا ، فالأوربيون ، شرقيهم وغربيهم ، لا يقبلون المسلمين والعرب أبدا ، ويشكُون فيهم ، وهذه مسائل لا أقولها ظناً ، بل أنا لمستها في **البلاد الأوربية** التي زرتها ، كما لمستها في **غرب أفريقيا** ، ورأيت وعرفت كيف يعمل التنصير وكيف يحارب الإسلام ، فقد عملت هناك مدة ، وما كنت مجاهداً أو داعية إسلاميا ، بل كنت أستاذاً أُدَرِّس في جامعات يقال إنها علمانية ، ولكني وجدت نفسي وجهاً لوجه أمام هذه التعصبات في فترات مختلفة ، ولا يمكن للإنسان إذا رأى التعصب أن ينكر أنه موجود ، وأوضح مثال لذلك ما لمسته في **نيجيريا** .

الحركة الأدبية في السودان

●● ما الصورة التي يمكن أن تقدموها عن الحركة الأدبية المعاصرة في السودان ؟

● ليس علمي في هذا الأمر بكبير ، لأن الحركة الأدبية في كل بلد عربي هي الآن تختلف ما بين طبقة المشايخ القدماء ، وطبقة المتوسطين بينهم وبين مذهبهم ، وطبقة الذين يتبعون أسلوب **شوقي والعقاد وطه حسين** ، وطبقة الذين يتبعون أسلوب **أدونيس** ومدرسته ، وطبقة الاتجاهات الأخرى المختلفة ... لا يختلف بلد عن آخر من البلاد العربية في هذه الناحية في غالب الأمر .

اللغة العربية

●● يلاحظ أن اللغة العربية قد تردّت إلى درجة أن واقعها أصبح يُقلق عددا من الغيورين ، فما هو دور مجامع اللغة العربية في الوطن العربي في الحفاظ على لغة القرآن وحمايتها؟

● ترفع الراية فقط ، هذا دورها ، لأن المشكلة لا يمكن حلها إلا في المدارس الأولية والابتدائية ، في سن مبكرة ، ففي كل البلاد العربية الآن ، يدخل الأطفال المدارس في السن التي حدد الشارع أن يُحثوا فيها على الصلاة ، أي أصبح لهم إدراك ، مع أن الواجب أن يدخلوا المدرسة قبل هذه السن ، ينبغي أن يدخلوا المدرسة في سن الرابعة والخامسة ، وهي السن التي كان الناس يرسلون أبناءهم فيها إلى « **الكتاتيب** » قديما ، فأنا مثلا درست دراسة عصرية ، ولكني دخلت المدرسة الأولية بامتحان ، وسني أقل من السابعة ، لأنني كنت درست قبل ذلك في المسيد (المسجد) ، فتعلمت القراءة والكتابة عن طريق القرآن الكريم ، وهذا ما يجب أن يُعمل به في كل بلاد المسلمين ، ينبغي أن يبتدئوا بالقرآن ، والمنهج التربوي التعليمي موجود ، وهو منهج متكامل وكامل وجيد ، كل ما هنالك أنه يمكن أن تُدخل عليه تحسينات عصرية إذا احتيج إلى ذلك ، وهو أمر غير عسير .

وأنا رأيت هذا المنهج في **كراتشي** ، وفي **نيجيريا** ، وفي **الجزيرة العربية** ، وفي بلدنا (**السودان**) ، وفي **المغرب** ... وهو منهج على صيغة واحدة ، ولكنهم كيّفوه في كل هذه الأماكن بحسب حالة الناس ؛ ففي نيجيريا نجد اللغة المستعملة بين الناس ليست هي العربية ، فعندهم لغات كثيرة جدا ، ولا يعرفون العربية ، ولكن يبتدئون بالقرآن لأنهم مسلمون ، وفعلا يقطعون فيه شوطاً صالحاً ، وهكذا يفعلون في كراتشي ، ووجدت أنهم اخترعوا منهجاً للتغلب على صعوبات النطق ، وعلى صعوبات بعض الصيغ العربية التي يصعب إخراجها مثل : لَتَرَوُنّ ، لَتُبْلَوُنّ ... فهذه الأصوات والصيغ أدخلوها في قائمة التهجي ، وأوجدوا لها طريقة .

ومن أغرب الأشياء التي لاحظتها ، أن **منهج التعليم في بريطانيا** في السنوات الخمسين أُدخلت فيه نظم جديدة لا أشك أنها أُخذت من النظم المسيدية (المسجدية) الإسلامية التي رآها المهتم بأصول التربية البريطاني في الشرق الأدنى والأوسط والهند ، وهي عدم مراعاة السن في التلاميذ الذين يُؤخذون للدراسة ، وعدم مراعاة أن يكون موضوعهم واحداً ، وقد ساد هذا المنهج في مدرسة عُرفت **بالمدرسة الشمولية** ، وقد زرتها وشعرت بأنها أخذت من **نظام المسجد** الإسلامي ، **ففي الزمن الذي يتنكر فيه المسلمون للنظام المسجدي ، نجد غير المسلمين يأخذ من هذا النظام ، وهذا غريب !**

لقد عملت في حقل التربية مدة طويلة ، وكنت قوي الاهتمام بهذه المسائل لما كنت في **معهد التربية في السودان** ، وكنت أضع المناهج لتلاميذ المدارس الوسطى الذين تتراوح أعمارهم بين العاشرة والرابعة عشرة ، وما قبل ذلك ، فهذه الموضوعات كانت دائماً قريبة من ذهني ، وتكلمت عنها في أماكن كثيرة ، وأذكر أنني تكلمت سنة ١٩٧٤ م **بالمملكة العربية السعودية** عن ضرورة الابتداء بالقرآن ، وأن هذا هو المنهج الوحيد الذي يمكن أن نعيد فيه للغة العربية كرامتها .

كل قصة التعريب السائرة الآن لن تنجح

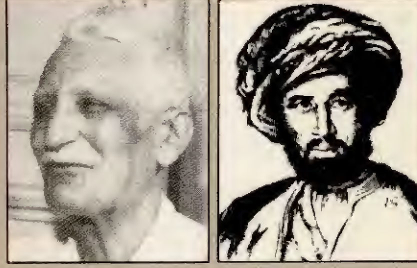
إلا إذ ابتدأنا بداية صحيحة للغة العربية ، وقوَّينا أساسها ، وجعلنا الناس يحترمون لغتهم ، لأنهم الآن لا يحترمونها أبداً .

المنـاهـج التعليميـة

•• وماذا عن المتخرجين في الجامعات العربية .. وهل ما يشكو منه بعض المهتمين من انحطاط في المستوى يعود إلى تلك الأسباب نفسها ؟

• الجامعات فقدت أهدافها ، وذلك هو حال الجامعات في كل البلاد العربية ، وكثير من البلاد الإسلامية حولها ، وقد زرت كثيراً منها ، فهي تخرِّج عدداً من الأفراد ، نعم ، لكن هؤلاء الأفراد النجباء الذين تخرّجهم كانوا سيتخرجون على أي حال ، لأنهم نجباء ، وسيقبلون على عمل ، والله يتكفل بحفظ القرآن الكريم لأمثال هؤلاء وغيرهم ، لكن **السواد الأعظم من المتعلمين لا ينتفعون بالتعليم الجامعي ، ولا بما قبل الجامعي ، وهذه مسألة في غاية الخطورة** ، ينبغي أن نتنبه لها ، وينبغي أن نضع التعليم على أساس أجود ، فالتعليم عندنا في بلدنا (السودان) على سبيل المثال يحتاج إلى إصلاح ، واعتقد أنه كذلك إلى حد بعيد في **مصر** ، لأن التعليم العصري وصلنا من مصر ، في القرن الماضي ، على يد **رفاعة رافع الطهطاوي** .

والتعليم العصري ابتدأ في **تركيا** في القرن الماضي أيضا ، وبالمناسبة أذكر أن ضابطاً إنجليزياً كان يوجد في تركيا ، وحين أدخل السلطان العثماني التعليم العصري كتب هذا الضابط في مذكراته : « الآن ستتغير تركيا وستصير بلداً آخر » وهذا ما حدث ، فالتعليم الذي جاءنا من هذا القبيل جاء بغرض إعداد صنف من الأطر خاصة لتقوم بأعمال خاصة في المكاتب ، ثم استمرت المدارس والمعاهد تُخرِّج أطراً ، وإذا ذهبنا في هذا الأمر إلى نهاية الموقف ، فمعناه أن كل المواطنين من رجال ونساء سيصيرون أطراً لإنجاز أعمال في المكاتب ، فيأكلون الورق ، ويشربون الحبر ، وهذا أمر غير معقول ، ومراحل التعليم عندنا في كلية الزراعة بجامعة الخرطوم كانت نموذجاً لذلك ، فقد كان المتخرجون من هذه الكلية في فترة من الفترات أكثر ممن تحتاج إليهم البلاد ، وكلهم يعملون في المكاتب ، والمكاتب ليست الحقول ، والتعليم الجامعي في كل البلاد العربية اتجه هذا الاتجاه ، والخريج بورجوازي صغير ، أوربي الصنف في بلده ، ولذلك يوجد انفصام بين خريج الجامعة وبين خلفيته ، **فنحن نخرج في الحقيقة بروليتارية مثقفة نصف ثقافة** ، ولذلك فالتعليم الجامعي مشكلة في العالم العربي ، ونحن على كل حال في آخر المرحلة ، ولكن الذين هم في أول المرحلة أمامهم مشكلة كبيرة تتطلب منهم الحل .


★ الطهطاوي ★ ★ العقاد ★

نقـاد العصـر

•• يرى بعضهم أن الحركة النقدية المعاصرة اليوم تفتقر إلى نقاد فحول مثل طه حسين والعقـاد ومنـدور والنويهـي وأمثالهم ، فكيف تعللون قصور الحركة النقدية المعاصرة ؟

• لقد ذكرت لي عدداً من النقاد ، وأنا لا أعتبرهم كلهم فحولاً ، فمن هذه القائمة التي ذكرتها اعتبر فقط كلاً من طه حسين والعقاد رحمة الله عليهما من الفحول ، وأنت قد نسيت رجلين مهمين من معاصريهما ، أهم ممن ذكرت ، وهما : **زكي مبارك ومصطفى صادق الرافعي** ، وقبلهم هناك **المرصفي** ، أما الآخرون فمن مرتبة ثانوية جدا ؛ فأخونا **محمد النويهي** رحمة الله عليه كثير الكلام ، لكن آراءه ليس فيها شيء أصيل أو جديد ، وأنما هو مأخوذ من مصادر مختلفة ، وله أسلوب سلس ، **ومندور** كذلك .

أما طه حسين فامتاز بالذوق الجيد جداً في معرفة الشعر ، والسبب في ذلك أنه درس الشعر على فحول كانت لهم معرفة بالشعر ، وقد أخذ عن هؤلاء في فترة مبكرة ، ودرس على **علماء الأزهر** يوم كان الأزهر أزهراً ، مع تنكره له ، فلذلك تمرس بذوق معرفة الأسلوب الجزل بدون تكلف .

وأما **العقاد** فأقبل على درس اللغـة الإنجليزية ، وتثقف ثقافة جيدة فيها ، وأحب أصنافاً منها ، وتأثر بها تأثراً شديداً ، وحاول أن ينقل هذا التأثير إلى كُتَّاب العربية ، وكانت له مقدرة وملكة في الشعر ، فحاول أن ينقل ذلك إلى شعره ، ولذلك فإن **العقاد من ناحية النقد ليس في مستوى طه حسين** ، والمهم فيه أنه لفت النظر إلى أساليب اللغة الإنجليزية التي يمكن أن يستفاد منها في العربية ، وصنع للناس منهجاً جديداً في الاتجاه الشعري ، هذه هي قيمة العقاد من هذه الناحية .

ثم أنا انظر إلى العقاد نظرة أخرى ، وتتمثل في الدور الكبير الذي قام به إذ أنه أوجد الواعظ العصري ، فأنا لا أنظر إليه من حيث إنه ناقد ، لأن درجته في النقد عندي أقل من درجة طه حسين ، واستشهد في ذلك بأنه فُتن بابن الرومي ، وابن الرومي شاعر محسن ، نوّه به كل من **أبي علي القالي وابن حزم** ، لكن أسلوبه ليس في الذروة ، ويشهد بذلك كلام **المعري** :

لـو أنصف الدهر هجا أهْلَـه
كأنـــه الرومــــي أو دعـــبل
وهـو لعمـري شاعـر مُغْــزر
لكنـــه فـــي لفظـــه مُجْـــبِل

لقاء مع

فالشعر العربي يأتي تذوق جودته في المنزلة الأولى ، والعقاد كان أشعر منه في شعره منه في نقده ، وفي شعره خشونة ، ولكنه شاعر ، هذه مسألة لا أدفعها أبداً ، وإن كان إخواننا المصريون ينكرون عليه الشعر ، فكثير منهم يقول إنه ليس بشاعر ، ولكن ظلموه ، لأنه شاعر له شعر وعاطفة .

أما في النثر فهو واعظ عصري ، لأن الوعظ كان بأسلوب الأزهريين وغيرهم ، لكن وعظه جاء بطريقة حديثة ، وهو ظاهر في كتبه : عبقرية محمد ﷺ ، عبقرية الصديق ، عبقرية الفاروق ... فكل هذه الكتب فيها نَفَس الواعظ العصري .

وزكي مبارك جيد الأسلوب ، رنان العبارة ، جيد الذوق ، ومتأثر بطه حسين جداً (بالرغم مما كان بينهما من خلاف) ، وله إدراك يستطيع به أن ينقله إليك ، ولكن كان به صنف من الجنون كان يغريه بالمعاكسة . فلذلك ، ولكي يغيظ بعض معاصريه ، جاء بأشياء غير مقبولة ، كتفضيله لسينية شوقي على سينية **البحتري** ، وتفضيل نونية شوقي على نونية **ابن زيدون** ، وهذا نوع من الشطط ، ولكنه لا ينزل بمنزلته في النقد أبداً ، وله كتاب جيد جداً ، استفاد منه كل الدارسين ، وهو كتاب « النثر الفني » .

وكان الرافعي في معرفة الشعر وتذوقه مثل طه حسين تماما ، لا يقل عنه أبدا ، ولكنه لم يوهب السلاسة والتذوق اللذين وُهبهما طه حسين ، لكنه وُهب دقة وملاحظة وقدرة على الإنشاء على نمط شبيه بنمط **القاضي الفاضل** وأشباهه ، غير أنه لم يكن مقلداً ، فله أشياء جيدة جداً انفرد بها ، وما أنصفه الناس كما ينبغي أن ينصفوه ، ولعله يُنْصف في المستقبل . **وأرى أنه من كبار الأدباء الذين مروا في هذا القرن** .

أما بعد هؤلاء فأنا لا أرى النقد قد تقدم شيئاً ، فأنا خاصة **أرى أن كثيراً من الكلام الغث يكتب بصفته نقداً ، وما هو بنقد** ، ولا أريد أن اتعصب للقدماء ، لكن الشيء الذي يلفت نظري بوجه خاص أني أجد كل اصطلاحات النقاد مأخوذة من القدماء ، فلا أدري بماذا جاءوا ، فمثلا فلان يغرف من بحر ، وفلان ينحت من صخر ، وفلان سهل الديباجة ، أو سلس الديباجة ، وفلان جزل الأسلوب ، وفلان رقيق الأسلوب ، وفلان فحل .... إلخ . هذه العبارات استعملها القدماء ، وكانت لها مدلولات مخصوصة يفهمونها ، وكانوا أجود منا في هذا ، لأنهم كانوا يعرفون مدلول اللفظ الذي يستعملونه ، بدليل أن **الأصمعي** ألف كتابه عن فحولة الشعراء ، وهو يعرف ما المراد بذلك ، لكن الذين جاءوا بعده لا يعرفون المراد من فحولة الشعراء كما كان هو يعرف ذلك .

والذي يلزم النقاد الآن أن يستخرجوا حفريات النقد ، ولو فعلوا ذلك أصابوا ، بدلا من أن يستعجلوا ، وأن يقولوا كان الجاهليون سذجاً لا يعرفون النقد ، أو كان الأوائل سذجاً حتى تعلموا النقد من **اليونان** ، فهذه النتائج التي تظهر قبل البحث المتأني لا تعجبني ، وهذا ما آمل أن يصنعه الناس ، أن يقبلوا على البحث ، ولذلك فأنا يعجبني من أعمال زملائنا بكلية الآداب بفاس الجهد الذي قام به **الأستاذ الشاهد البوشيخي** عن المصطلحات الموجودة في بيان الجاحظ : (**مصطلحات نقدية وبلاغية في البيان والتبيُن للجاحظ** ، وقد طبع الكتاب بدار الآفاق بلبنان طبعة أولى سنة ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م) ، لأنه عمل واضح ومنهجي ، فقد أخذ الاصطلاحات التي استعملها الجاحظ ورجع بها إلى ما قبل الجاحظ ليعرف هل استعملت قبل ذلك ، وما الذي استُعْمل منها منذ القديم ، ولو قمنا بمثل هذا سنجد أن المجهود ضخم ، لأننا سنحتاج إلى أن نقرأ شروح القصائد والدواوين المختلفة ، التي ألفها القدماء ، ونستخلص منها عباراتهم ، وأن نقرأ شرح الحديث النبوي ، لأنه توجد فيه أشياء لا توجد في غيره ... فمثلا كلمة : أقراء الشعر ، موجودة في صحيح مسلم ، في حديث **أبي ذر** الذي أرسل أخاه ليسمع حديث النبي ﷺ ، فلما سمع الحديث قال : وضعته على اقراء الشعر ، فما أقراء الشعر ؟

ولذلك فنحن نحتاج لتفسير القرآن ، ولشرح الحديث ، ونحتاج إلى النظر في معاجم اللغة . والأدباء في الزمان الماضي لم يكونوا كسالى ، فالمتنبي كان يحفظ **جمهرة ابن دريد** عن ظهر قلب ، وإن كان بعض الناس يريد أن يسخر من الحفظ فليسخر من المتنبي .. **ولذلك فنظري في النقد أنني أرى أن أمامنا جبلاً كبيراً ينبغي علينا أن نصعده .**

ترجمة الشعر

•• ما رأيكم في ترجمة الشعر ؟

• ترجمة الشعر موضوع حسن وطريف ، وأنا اشتغلت بترجمة الشعر التي قال عنها الجاحظ أنها مستحيلة ، وجعلها العقاد مقياساً لجودة الشعر ، ورأى أنه مخطىء ، وأن الجاحظ مصيب جداً ، ولكن هذا لا يعني أن الشعر تستحيل ترجمته ، فالشعر يترجم باستمرار ، لكن الذي يترجم ونستحسنه هو في الواقع شيء آخر ، وهذه قضية فطن لها الناس منذ مدة طويلة ، لاحظوا مثلا في اللغة الإنجليزية أن **رباعيات الخيام** تُرجمت بشعر آخر ، وكأن المترجم نظم شعراً جديداً . **وجلبيرت ماري أستاذ الأدب الإنجليزي في جامعة أكسفورد** ترجم (**ألكترا**) وقطعاً كثيرة من الأدب اليوناني ترجمة جيدة ، لكن ترجمته جاءت شعراً آخر ، وهذا يعني في الواقع أن **المترجم للشعر مهما لاحظ الأصل وحافظ عليه ، ينبغي أن يكون هذا الشعر أحدث في نفسه انفعالاً ، وأن يكون هو شاعراً ، وأن ينظم قصيدة جديدة** . وعلى هذا تقوم حجة الجاحظ ، فهو بنى حجته على أنك **تستطيع أن تترجم الألفاظ ، لكن لا تستطيع أن تترجم**

الوزن ، وكلام الجاحظ هنا أراه في غاية الدقة ، لأن الوزن موسيقى ، والموسيقى تعبير ، فتحتاج أنت إلى أن تعرف مدلول هذا التعبير لكي تترجمه أيضا ، وهذا من الصعب أن تضع يدك عليه إلا إذا كنت حساساً جداً ، وشاعراً في الوقت نفسه ، وتريد أن تعبر تعبيراً موسيقياً آخر اقتبسته من هناك ، ولهذا تستقيم عبارة من قال إن هذا شعر آخر انبنى على الشعر الأول . فمن هذه الجهة ، نجد العقاد نظر إلى المعاني ، لأنه كان يدافع عن قضية أن ابن الرومي أشعر الشعراء ، وأن الشعر لمَّا يُرتب على المعاني يكون من أجود الشعر ، والمعاني يمكن أن تترجم ، لكن يُرَدُّ على رأي العقاد هذا بأن الكلام يمكن أن يكتب نثراً ويترجم ، ونحن نلاحظ أن الكلام حتى إذا كتب نثراً ، فإنه أحياناً تتفق فيه أنواع من الجودة تعسر ترجمة رنتها إلى لغة أخرى ، لذلك فإن الشعر عسير الترجمة . وأنا أذكر أننا لما كُنَّا **بمعهد التربية في لندن** ، كنا نبحث تدريس اللغة الإنجليزية للآخرين ، وأنا كنت في أول أمري مدرساً للغة الإنجليزية ، فقال أحد المتكلمين : **كيف نُدرِّس للطلبة شعر شكسبير وملتون وويلز والشعراء الكبار ؟**

فأجاب أحدهم ، وكان إنجليزياً بقوله : أنا اقترح أن نبسط هذا الشعر لكي يفهمه الطلبة . ولكن البروفسور جاريبي الذي كان أستاذاً للتربية بالمعهد ، بعد أن فرغ الدارسون من النقاش ، وقف وقال : لكن ، يا أيها السادة ، **هل يمكن تبسيط الشعر ؟!** وقالها ببساطة وتلقائية . وهي عبارة تجرد الإنسان وتجعله أعزل من السلاح في هذا المجال ، لأنك لا تستطيع أن تمسك بسطر الشعر ، والعبارة في محلها .

وإذا كان لا يمكن تبسيط الشعر في لغته ، فكيف يمكن ترجمته إلى لغة أخرى ؟! وهذه هي نفس المسألة التي يحاولها الناس في ترجمة القرآن ، فهم يحاولون أن يترجموا القرآن ولن يستطيعوا ، والأمر لا يعدو محاولة ترجمة بعض المعاني فقط .


★ علال الفاسي ★ ★ المنفلوطي ★

الجوائز الأدبية والعلمية

●● من المعروف أن البحث العلمي يحتاج إلى تشجيع ، ومن جملة وسائل التشجيع تخصيص الجوائز المناسبة للإنتاج الفكري الرفيع . فما رأيكم ، على سبيل المثال ، في « جائزة الملك فيصل العالمية » ، بالقياس إلى الجوائز العالمية الأخرى ، مثل جائزة نوبل .. وهل يمكن أن تكون بديلا لها بالنسبة للعرب على الأقل ؟

● أوَّلاً نتمنى أن تكثر الجوائز حتى ننال واحدة منها . وبالفعل فإن « **جائزة الملك فيصل العالمية** » قد بدأ نطاقها يتسع لتُعْرف عالمياً ، وهذا العام (١٤٠٧ هـ) نال الجائزة اثنان من البريطانيين . أولهما في الطب ، وهو **الدكتور باري رسل جونز** ، وثانيهما في الرياضيات ، وهو **الدكتور مايكل عطية** . كما نال الجائزة في الإسلاميات أحد النيجيريين ، وهو **الشيخ أبو بكر محمود جومي** ، وهذا يعطي الصورة العالمية المطلوبة للجائزة . وأظن أنها لو سارت على هذا الطريق لكانت في نهاية الأمر أكثر موضوعية من جائزة نوبل ، لأن **جائزة نوبل لا تخلو من لون سياسي ، وإن كنا لا نعرف كثيراً عن ذلك** .

ولكن ، إذا لم يكن عربي قد نال جائزة نوبل ، فلأنه لم يقدم إنتاجاً عربياً يستحقها . فالعرب يجب ألا يزكوا أنفسهم تزكية زائدة ، بل يجب أن يوازنوا بين أعمالهم وأعمال غيرهم . وبكل أمانة ، أنا كنت أظن أن الجائزة التي أعطيت لنيجيريا كان ينبغي أن تُعطى لشيبلي ، بدل الآخر الذي أعطيت له وهو : **وولي سوينكا** ، لكن الذي أخذها له قصص ومسرحيات جيدة جدا ، وإن كان بعضهم يقول إنها أعطيت له لأن له ميلاً ظاهراً إلى الكنيسة .

وبكل أمانة ، أنا لم أقرأ قصة عربية في مستوى قصص **شيبلي** ، والسبب في ذلك لا أعرفه ، ولكن هذه هي الحقيقة ، فالعرب ينبغي أن ينتقدوا أنفسهم .

هذا ، **وأرى أن جائزة نوبل لا تحكم على العرب ، وأن نيل العرب لها ، أو فقدانهم لها لا يجعلهم أرفع منزلة أو أقل منزلة في الأدب** ، ولكن ينبغي أن يدركوا أنهم ليسوا الآن في ذروة مستواهم الأدبي ؛ فالجيل الذي عاصر **المنفلوطي** كان أرقى إنتاجاً ، فحديث عيسى ابن هشام الذي كتبه **المويلحي** مثلا تقرأه فتشعر أنه جدُّ أدبي وجدّ فني في هذه الكتابة حينذاك ، ونفس ذلك تحسه في كتاب : **الساق على الساق في ما هو الفارياق** . وكذلك كتابات **البكري** ، وكتابات أحمد شوقي وإن كان يريد أن يكتب مثل الأوربيين ، ويريد أن يبز المتنبي ، لكنْ تشعر بأنه توجد ثقة في نفسه . وهذا لا نجده عند العرب المعاصرين الآن ، بل تجد فيهم من يدعي أنه ينتمي إلى مذهب غربي ، وهو يكتب من ذلك المنطلق ، ولذلك فنحن لا نجتاز فترة من أخصب فترات الأدب العربي ، بخلاف الفترة التي سبقتنا ، فترة طه حسين والعقاد **والرصافي** ، **والزهاوي** إلى حد ما ، وإن كان الزهاوي ضعيفاً بالنسبة لهؤلاء ، **وحسن حسني عبد الوهاب** ، وطبقة من المغرب مثل **مختار السوسي وعلال الفاسي** ... فهذه الطبقة التي سبقت كان في مساهمتها شعور بالثقة والجهاد باسم العربية والذود عن حياضها ، وبعضهم كان يكتب بثقة بالغة ، مثل **توفيق البكري** وحتى رفاعة رافع الطهطاوي ، لكن الذي حدث إبَّان النهضة انتهى ، فينبغي للمعاصرين أن يتنبهوا لهذا وأن يستدركوه .



د . عبد الله الطيب .. في سطور

● من مواليد « التميراب » غرب مدينة الدامر . على شاطيء النيل الأبسر بالسودان في ٢ يونية ١٩٢١ م ، لخمس بقين من رمضان ١٣٣٩ هـ .

● درس بالمدارس السودانية إلى كلية غوردون ، وتخرج من المدارس العليا (وهي التي مهدت لقيام جامعة الخرطوم من بعد) في ديسمبر ١٩٤٢ م . ثم عمل مدرساً بالمدرسة الأهلية الوسطى بأمّ درمان يُدرّس العربية والإنجليزية خلال سنتي : ١٩٤٣ م و١٩٤٤ م . والتحق مدرساً بمدرسة التجارة الثانوية الصغرى من ١٩٤٤ ـ ١٩٤٥ م .

● ابتعث إلى إنجلترا لقضاء فترة تدريبية بمعهد التربية بجامعة لندن : ١٩٤٥ ـ ١٩٤٦ م ، ثم التحق بجامعة لندن إلى أن حاز معادلة بكالوريوس الشرق سنة ١٩٤٨ م . ثم الدكتوراه .PH D في يونيه ١٩٥٠ م من معهد اللغات الشرقية .

● عمل محاضراً بمعهد اللغات الشرقية بجامعة لندن (١٩٥٠ ـ ١٩٥١م) وفي هذه الفترة درس مجموعة شملان زيادة على ما كان يقوم به من تدريس طلبة بكالوريوس الشرق .

● عاد إلى السودان فعين رئيساً لقسم اللغة العربية بمعهد التربية ببخت الرضا التابع لوزارة المعارف بالسودان ، وأشرف على وضع منهج اللغة العربية للمدارس الوسطى (تلاميذها فيما بين العاشرة والرابعة عشرة) . وألف لهم بعض الكتب للمطالعة . كما أشرف على مراجعة مناهج المدارس الأولية (تلاميذها فيما بين السابعة والعاشرة) ، وألف لهم بعض الكتب .

● في سنة ١٩٥٢ م تولى وضع تقرير عن تعليم العربية في جنوب السودان ، وأقام لهم منهجاً بمعهد التربية ، وسار العمل فيه من بعد على ضوء تقريره .

● في سنة ١٩٥٤ م انتقل للمحاضرة بكلية الخرطوم الجامعية (وهي الآن جامعة الخرطوم منذ ١٩٥٦ م) .

● في سنة ١٩٥٥ م نشر المجلد الأول من كتابه « المرشد إلى فهم أشعار العرب وصناعتها » نشرته دار مصطفى البابي الحلبي بمصر ، مع مقدمة للدكتور طه حسين ، ونشر المجلد الثاني سنة ١٩٥٦ م ، وفي السنة نفسها عُيّن أستاذاً لكرسي اللغة العربية بجامعة الخرطوم ، ورئيساً للقسم ، وعضواً في مجلس الأساتذة ، وفي مجلس الجامعة الذي ظل عضواً فيه منذ نشأته إلى سنة ١٩٧٥ م .

● خلال تحمله هذه المسؤوليات قام بعدة أعمال ، ففي سنة ١٩٥٦ م أنشأ قسماً خاصاً لتدريس اللغة العربية للجنوبيين وغيرهم ممن ليست العربية لغتهم ، ولا يزال هذا القسم قائماً بجامعة الخرطوم ، وعلى غراره أنشيء معهد اللغة العربية لغير الناطقين بها بالخرطوم سنة ١٩٧٤م بناءاً على تقرير لجنة كان هو أحد أعضائها .

● في سنة ١٩٦١ م تولى عمادة كلية الآداب بجامعة الخرطوم للمرة الأولى إلى سنة ١٩٦٤ م ، وفي هذه الفترة أنشأ قسم الأبحاث السودانية سنة ١٩٦٣ م . وقد صار هذا القسم من بعد « كلية الدراسات الأفريقية والآسيوية » كما أنشأ قسم اللغة الفرنسية سنة ١٩٦١ م وقسم التعريب والترجمة ، وقسم الآثار ، وقسم التربية الذي صار فيما بعد « كلية التربية » .

● في سنة ١٩٦٤ م انتدب ليكون أول عميد ومنشيء لكلية عبد الله بايبرو بكنو ، تابعة لجامعة أحمد بلو ، بزاريا بنيجيريا ، واختصاصها تعليم العربية والعلوم الإسلامية ، وقد صارت نواة لجامعة بايبرو بكنو التي أنشئت سنة ١٩٧٤ م .

● في سنة ١٩٦٦ م تولى عمادة كلية الآداب بالخرطوم للمرة الثانية ، وأنشأ قسم اللغة الروسية .

● في سنة ١٩٦٩ م تولى عمادة كلية الآداب للمرة الثالثة ، وأنشأ قسم علم النفس التربوي ، وأشرف على فصْل قسم الأبحاث ليكون « كلية الدراسات الأسيوية الأفريقية » .

● في يوليو ١٩٧٤ م عُين مديراً لجامعة الخرطوم ، لكنه استقال في نوفمبر ١٩٧٥ م عندما طرأ تغيير جوهري على قانون جامعة الخرطوم .

● وفي فترة إدارته قام بإنجازات أهمها :

١ ـ إقرار نظام المعاش ومرتبات الأساتذة على وضع قانوني واضح .

٢ ـ إقامة كلية للتربية في سبتمبر ١٩٧٤ م .

٣ ـ إقامة مستشفى سوبا الجامعي في أبريل ١٩٧٥ م .

٤ ـ إضافة : ٣٥٠٠ (ثلاثة آلاف وخمسمائة) فدان إلى ممتلكات الجامعة .

٥ ـ تسجيل جميع أراضي الجامعة ومبانيها باسم جامعة الخرطوم تسجيلا قانونياً لا يعطي غيرها حق التصرف فيها .

٦ ـ الشروع في تعمير أوقاف الجامعة القديمة .

ومن أجل هذه الإنجازات منحته جامعة الخرطوم الدكتوراه الفخرية في ديسمبر ١٩٨١ م .

● في سنة ١٩٧٥ م عُين مديراً لجامعة « جوبا » بجنوب السودان التي تولى إنشاءها . وفي أغسطس ١٩٧٦ م التمس التقاعد للمعاش .

● في مايو ويونيو ١٩٧٧ م استُدْعي مستشاراً لوضع منهج اللغة العربية بجامعة سكوتو الجديدة في نيجيريا .

● في سنة ١٩٧٩ م عُين أستاذاً فخرياً مدى الحياة بجامعة الخرطوم .

● كان عضواً فترة من الزمن بمجلس الجامعة الإسلامية بأم درمان (١٩٧٢ ـ ١٩٧٥ م) وعضواً بالمجلس القائم بإدارة المركز الإسلامي الأفريقي بالخرطوم (١٩٧٦ ـ ١٩٨٠ م) .

● من ديسمبر ١٩٧٧ إلى يونيو ١٩٨٦ م عمل أستاذاً للأدب العربي بكلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة سيدي محمد بن عبد الله ، فاس ـ المغرب .

● شارك في عدد من المؤتمرات والندوات ، وأشرف على عدد من الأطروحات الجامعية ، وناقش عدداً كبيراً منها ، وحاضر زائراً في عدد من الجامعات العربية والغربية .

● كتب عن المنفلوطي وشوقي وحافظ والعقاد للموسوعة البريطانية (Encyclopedia Britanica) .. كما كتب فصل الشعر الجاهلي لكتاب تاريخ كمبردج للأدب العربي الصادر بالإنجليزية سنة ١٩٨٣ م Combridge History of Arabic Literature .

● له عدة مؤلفات ودواوين شعرية منها :

★ المرشد إلى فهم أشعار العرب وصناعتها .

★ شرح أربع قصائد لذي الرمة .

★ النماسة عزاء بين الشعراء .

★ بين النير والنور .

★ الحماسة الصغرى .

★ من أصداء النيل (ديوان شعر) .

★ سقط الزند الجديد (ديوان شعر) .

● وله مذكرات ، وأقاصيص أهمها : « من نافذة القطار » ، و« الأحاجي السودانية » كما فسر القرآن الكريم كله من إذاعة أم درمان . وطبع بعضه .

● نظمت شعبة اللغة العربية وآدابها بكلية الآداب بفاس حفلاً تكريمياً له يوم السبت ٢٨ يونيو ١٩٨٦ م بمناسبة مغادرته المغرب بعد ما يقرب من ثماني سنوات من العمل به ، وألقيت في هذا الحفل كلمات الوفود ، وتقرر أن تجمع البحوث التي أهديت إليه بهذه المناسبة لتطبع في كتاب مستقل ، وهي بحوث أنجزها عدد من أصدقائه وزملائه وتلامذته من الأساتذة الباحثين في المغرب وخارجه .

وبعد ذلك مباشرة قامت مجموعة من أصدقائه وتلامذته بالسودان بتكوين جمعية أطلقوا عليها « جمعية أصدقاء وتلامذة عبد الله الطيب » من السودان وخارجه .

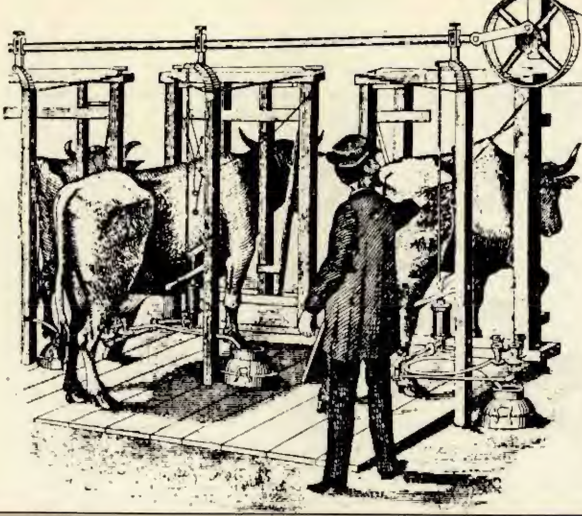
الملقّن عند الشفق

شعر: عدنان عبدالرحمن أبو عطا

لماذا أقول أريد غناءً ..
وماءً .. وشوقاً ..
وزهراً أذرّ على لافتات الفصول
لأنعش ما قد أقول
فربّ حياة تمدّ النخيل بشعري الحزين
فيورق فيَّ
ويرشف حزني وأبقى نقيّا
كقطرة ماء رماها الندى من مآقي الصباح
على شفة الجلّنار
وراحت تلألىء أصدافها
وتسبح في الشمس والأمنيات
فتأخذني لحظة بالأمل
وتلقي عليَّ ...
دثاراً من السحر والشوق والافتتان
فأهرع خلف السراب ...
وخلف العتاب ...
وخلف النجل
والقى هيامي بفيء الجديله
فتغمرني بالشذا نشوة الفلّ والنرجس
وأصرخ صوتاً بوادٍ عميق من الصبر والاحتراق
فيزهر صوتي ...
وأبقى الصدى
وتبقين فيه اهتزاز المدى
فماذا لو أنّي
أسجّل ظنّي ...
على صفحة من هيام الحبق
وأحفر شعري ...
على رقّة في انسياب العبق
فكوني النسيم يودّع زهرته الحالمهْ
ويأتي إليَّ ...
بسحر الغسقْ
أكون لديه الملقّن عند الشفقْ
فرفّي على شفتيَّ
وفي رئتيَّ ...
يكون الغرقْ
ونبقى الجراح على وترٍ ...
من ودق







★ رسم لماكينة من القرن التاسع عشر للميلاد ★

بدايات

ماكينة حلب الأبقار

هي تلك الماكينات التي نشاهدها في مزارع تربية أبقار اللبن .

يعود **ظهور أول ماكينة حلب** تعمل بالتفريغ الهوائي إلى حوالي مائة عام مضت . وفي خلال الأعوام الخمسين الأخيرة أدخلت على الماكينات الأولى تحسينات غير جوهرية في الجانب العملي لتشغيلها .

بيد أن المرجع الأول إلى استخدام **عيدان الذرة اليابسة** كأنابيب لنقل اللبن من ثدي الأبقار ظهر في **مصر** في حوالي عام ٣٨٠ قبل الميلاد . ثم ظهرت الطريقة نفسها مرة أخرى في **بريطانيا** في عام ١٨٣١م ولكن بشكل أكثر تطوراً . لكن إمكانية تعرض ثدي الأبقار للإصابة بالعدوى والمرض كان دافعاً قوياً إلى الاحجام عن إدخال تطويرات جديدة على تلك الماكينات .. بل والتوقف عن إنتاجها واستخدامها .

مع حلول عام ١٨٧٠م أجريت محاولات لإنتاج ماكينات لحلب الأبقار باستخدام **الضغط** .. لكن تلك المحاولات آلت إلى الفشل نظراً لتعقيد تلك الماكينات ولأنها لم تستطع تحقيق أية زيادة في سرعة حلب الأبقار بما يفوق سرعة العامل الماهر الذي يشتغل بيديه .

وفي عام ١٨٧٩ م ، أعلنت **الجمعية الملكية الزراعية في انجلترا** عن منح جائزة مقدارها خمسون جنيها استرلينياً لمن ينتج ماكينة لحلب الأبقار .. وكانت أول ماكينة حمل إنتاجها بصيصا من الأمل ، هي تلك التي انتجها **مورشلاند في مدينة كليمارنوك باسكتلندا** ، وتم تركيبها في عام ١٨٨٩م . وكانت هذه الماكينة تعمل بالتفريغ ، لكنها تحتاج إلى قدر كبير من الجهد .. ولذلك لم تحقق النجاح المنتظر .

بين عامي ١٨٩٥ و١٩٠٣م ، ظهرت المحاولة الأساسية الثانية على يد **الدكتور شيلز** ، من **جلاسجو** ، والتي حاول بها التغلب على مشكلة الأثداء التي تتورم بسبب تشغيل الماكينة لمدة طويلة ، وذلك باستخدام « **نابض** » Pulsator يقوم بإتمام عملية الامتصاص المستمر للبن بطريقة تتبادل خلالها سرعة الامتصاص مما يؤدي إلى تخفيف الضغط على ثدي البقرة ومن ثم لا تتعرض للتورم .

وفي عام ١٩١٣ م أعلنت **الجمعية الملكية الزراعية في انجلترا** ـ مرة أخرى ـ عن منح عدة جوائز للغرض نفسه .. وفي هذه المرة وصلت إلى انجلترا ابتكارات من إحدى عشرة دولة ، من بينها : **استراليا** ، **نيوزيلندا** ، **الولايات المتحدة الأمريكية** ، **السويد** ، **وبريطانيا** .

وخلال فترة قيام **الحرب العالمية الأولى** استقر إنتاج ماكينات حلب الأبقار (في بريطانيا) عند مستوى متوسط . بيد أن كثيراً من الشركات أخفقت في تحقيق فائض في الإنتاج يمكن أن يساعد في علاج الأزمة الاقتصادية العالمية التي ظهرت في عشرينيات القرن العشرين للميلاد .

الماكينة .. وطريقة العمل

تعتمد طريقة عمل جميع ماكينات حلب الأبقار على أفكار متشابهة في استخراج اللبن من البقرة ، وتتلخص في كأس من الصلب غير القابل للصدأ ، مبطناً بالمطاط .. ويركّب حول ثدي البقرة من أسفل الكأس . ثم تعمل الآلة بطريقة متبادلة فيما بين الكأس والبطانة المطاطية ومن ثم تُطبق البطانة على الثدي بطريقة متقطعة ومتكررة ، مما يؤدي إلى حدوث تدليك للثدي .

أما التفريغ ـ الذي ينتج عنه خروج اللبن والذي يعمل كنابض ـ فينتج عن **مضخة تفريغ** Vacuum Pump مثبتة بعيداً عن البقرة . وفي هذه المضخة **جهاز للتحكم في التفريغ** Vacuum Controller .

هذا ، وفي عام ١٩١٦م نشرت **مجلة « إدارة وميكنة المزرعة الاسترالية »** رسماً توضيحياً لآلة من طراز « **هرنجبون بارلور** » .. وعن هذه الآلة أذاعت **وزارة الزراعة الاسترالية** أنها تقدم أفضل طريقة للتعامل مع الأبقار لأنها توفر الأيدي العاملة إلى جانب حفاظها على نظافة الحظيرة . ولقد انتشر استخدام هذه الآلة في **أوروبا** نظراً لما تتمتع به من مزايا يمكن إيجازها فيما يلي :

- تعد نظاماً متطوراً لحلب الأبقار .
- تقف الأبقار ـ عند تشغيلها ـ على زاوية ٣٥ درجة على جانبي منطقة الحلب .
- وحدة الحلب لا تبعد عن البقرة بأكثر من ثلاثة أقدام .
- معظم الوحدات مزودة بوحدات تغذية .. ولهذه الوحدات فائدة كبيرة في تغذية الأبقار وقت الحلب إلى جانب تحقيقها لجانبي النظافة والصحة لكل من الحظيرة والأبقار ..

على أن هذه الآلة الاسترالية كانت بمثابة مقدمة أساسية تفرعت عنها تحويرات وتطويرات ظهرت فيما بعد في كل من **نيوزيلندا وألمانيا** .





★ د . محمود صيني ★

● الكتاب : اتجاهات في الترجمة - جوانب من نظرية الترجمة

● المؤلف : بيتر نيومارك

● ترجمة الدكتور محمود صيني

● الناشر : دار المريخ للنشر بالرياض

في تكوين الحضارات الإنسانية - على طول الزمن - يتدخل عنصر الترجمة تدخُّل الرافد المعطاء ، ولم نعرف حتى الآن حضارة قامت من غير عمليات التقارض الفكري التي يكون للترجمة فيها دور أساسي . وقد تستثنى الحضارة الأصل - في مصر القديمة بصفة خاصة أو في العراق القديم - وإن يكن ثمة من يرجع بعض عناصرها إلى نقول من الخارج .

والحضارتان الأخيرتان ، نعني حضارة الإسلام ثم حضارة أوروبا بعدها ، قامتا على كتفي الترجمة .. إذ عرَّب المسلمون ما وصل إلى أيديهم من عيون التراث الهليني والهلينستي والشرقي - وبخاصة الهندي - وبرز في هذا المجال أعلام كابن المقفع وبشر بن متَّى والفارابي ؛ بينما ترجم الأوربيون حتى قبل عصر نهضتهم في القرن الرابع عشر للميلاد خلاصة تجارب العرب المسلمين ، وعنهم نقلوا أرسطو - على سبيل المثال - قبل أن يقع في أيديهم ما أُلف باليونانية .

« وها هو الفلك يدور دورته وقد حان للعرب (اليوم) أن يلحقوا بركْب التطوّر العلمي في الغرب ، ذلكم التطوّر الذي كان لأجدادهم الفضل الكبير في خلقه ودفع عجلته . ولكي يتمكن العرب من الاطلاع على منجزات العصر الحديث لا يكفي أن يلمّ قلة قليلة منهم باللغات الأجنبية ، بل لابُدَّ من إتاحة المجال لعامة الناس وخاصتهم لأن يكونوا على اتصال مباشر بما يجري في عالم التقنية والعلوم المتطوّرة ، وأنَّى لهم ذلك إلا من باب الترجمة » المترجم ص ص ٥ ، ٦

ولأنَّ للترجمة هذه الخطورة التي لا تُحَدُّ في تصوّرنا عمد مؤلف هذا الكتاب الذي نعرضه وهو جزء من مؤلَّف عنوانه « مداخل الترجمة » إلى تسجيل خبرته في مضمار الترجمة مستهدفاً ما سماه بالترجمة الحقيقية أو الترجمة المثلى ، وهل هي مما يقع في دائرة الترجمة الدلالية التي تركز على المحتوى الدلالي أو هي مما يقع في دائرة الترجمة الاتصالية التي تقوم على فهم المترجم الخاص للنص وتجاوبه معه .

ويصرح مترجم النص الدكتور محمود إسماعيل صيني بأنه رأى في هذا الزخم الإيجابي الهادف ما يمكن أن يفيد في حقل الترجمة ، وبخاصة عندما شرع العرب منذ أوائل هذا القرن الميلادي بالتعريب ، واستمروا يعرّبون دون أن يتلافوا مجموعة من الأخطاء تورّطوا فيها ، ربما لعدم وجود الكتب المتخصصة في نظرية الترجمة وتطبيقها .. حقيقة هناك ثلاثة كتب أو أربعة في هذا الميدان ، غير أن هذا العدد لا يملأ الفراغ الهائل الذي تقصر به المكتبة العربية عن تحقيق الكمال المنشود !

ومن هنا يكون كتاب بيتر نيومارك بترجمة الدكتور الصيني إسهاما ضرورياً في ملء الفراغ الفكري عندنا ، وهو في ذات الوقت يقفنا على كثير من المصاعب - والكتاب يصف بدقة وسداد أسلوب تذليلها - منها على سبيل المثال ما ينجم عن الغموض المعجمي والنحوي وعن ترجمة الشعر وتعريب الاصطلاحات والمترادفات .. وحتى عما يقال في وحدة الترجمة ، والتعادل في الترجمة ، والثبات في الترجمة ، والخطط المفصلة لتقويم الترجمة ؛ ومن رأيه أن كلَّ هذه « إما نظرية جدا أو عشوائية أكثر مما ينبغي » ص ١١

هذا ويقوم الكتاب في ترجمته العربية - وهو كما ذكرنا الجزء الأول من كتاب مداخل الترجمة - Approaches to Translation على تسعة موضوعات أو فصول يعرض كل منها لقضية من قضايا الترجمة .. فالأول مثلاً عن نظرية الترجمة وحرفتها (ص ص ١٣ - ٤١) والثاني عما تعالج نظرية الترجمة (ص ص ٤٣ - ٧٩) وهما - أي الفصلان أهم ما في الكتاب وربما كانا أساساً لما سيرد من فصول أو موضوعات بعد ذلك ، والثالث عن الترجمة الاتصالية والترجمة الدلالية (ص ص ٨١ - ١١٢ الجزء الأول) وكان لابد أن يتبعه بموضوع هو على علاقة عضوية بمشكلة الترجمة أساساً فتحدث عن « التفكير والكلام والترجمة » ص ص ١١٣ - ١١٩ قبل أن يقدم الجزء الثاني في الفصل الخامس عن الترجمة الاتصالية والترجمة الدلالية (ص ص ١٢١ - ١٣٤) .. وهذه الفصول الثلاثة معاً هي جماع نظرية بيتر نيومارك في الترجمة بوجه عام ، وتقوم على ثلاثة أطراف أو أقسام dichotomies هي : الثقافتان الأجنبية والأصلية ، واللغتان ، والمترجم مع ظلّ قراء الترجمة الذي يخيم على العملية كلها .

« نتيجة لهذه الحقيقة يبدو أنه من غير المحتمل أن نستطيع إدراج الترجمة في نظرية واحدة . أضف إلى ذلك أن جميع الكتاب في الماضي قد عرّفوا طريقتين أو ثلاث (الصواب ثلاثاً) للترجمة ، مع توصيتهم أحياناً بإحداها واستخفافهم بالباقي - مثل نايدا ونابوكوف - وتاركين أحيانا أخرى للمترجم حرية التركيز على الكاتب أو القارىء ... ثم أخيراً نجد أن هناك صراعاً فلسفياً وراء هذه



النظرة الأحادية إلى الترجمة » ص ١٢١

وما يأتي بعد ذلك من موضوعات أو فصول ، فمن باب التفصيل أو فلنقل من قبيل الإرشاد إلى ترجمة أسماء العلم للنظم والمؤسسات والمصطلحات الثقافية ، وقد قسمه الكاتب إلى خمسة أقسام : أسماء العلم ، وأسماء المؤسسات التاريخية ، وأسماء المؤسسات الدولية ، وأسماء المؤسسات القومية ، ثم المصطلحات الثقافية » ومن الناحية النظرية تعتبر أسماء الأشخاص والأشياء خارج اللغات ، وتنتمي إن كان ولابد (الأصح حذف الواو) إلى الموسوعة وليس إلى المعجم » ص ١٣٥ وكأمثلة على ذلك تكتب أسماء الصحف والمجلات والدوريات صوتياً دائما ، في حين يشار إلى الأعمال الفنية المشهورة بعناوينها المترجمة المعروفة ، كما تكتب المصطلحات المهملة الخاصة بالمؤسسات والنظم صوتياً أيضاً ما لم يكن لها ترجمة معروفة وهكذا ...

وأما ترجمة الاستعارة فصعبة ، ولتسهيل الأمر فيها عمد المؤلف إلى تقسيمها خمسة أنواع : ميتة ، اكليشه cliché ، سارية Stock ، حديثة ، أصيلة .. ولخص اجراءات ترجمتها على النحو التالي :

(١) الإتيان بنفس الصورة في اللغة الهدف بشرط أن يكون للصورة نفس الدرجة من الشيوع .
(٢) استبدال المترجم بالصورة في اللغة المصدر صورة في اللغة الهدف متعارفاً عليها
(٣) ترجمة الاستعارة بالتشبيه .
(٤) ترجمة الاستعارة بالتشبيه زائداً المدلول .
(٥) تحويل الاستعارة إلى مضمونها حسب نوع النص .
(٦) جواز حذف Deletion الاستعارة إذا لم يكن لها قيمة
(٧) جواز حذف الاستعارة مع مدلولها إذا رغب المترجم أن يشرحها كي تكون مفهومة .

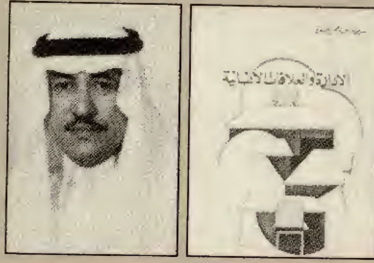
وفي فصل « عملية الترجمة والترادف » ص ص ١٨٥ - ٢٠٠ نتبين أننا أمام عدد كبير من التراجم ، فثمة الترجمة الطبيعية التي يقوم بها ثنائيو اللغة حتى دون أن يتلقوا أي تدريب على الترجمة - ومعنى هذا أن الترجمة مهارة فطرية - وبعض أساطين الترجمة يرى أنه لابُدّ أن تأتي الترجمة منها فلا تحسب على الترجمة الأدبية والفنية أو شبه المهنية .. وتقتضي النظرية اللغوية للترجمة مراعاة السياق والمتكلم والمخاطب ، فيأتي في الترجمة الاهتمام بالمضمون وليس الكلمات ، فيما يلح « بعضهم » على أن تبنى الترجمة على مراعاة الكلمات والجمل والمعنى اللغوي ، وتظل الترجمة بعد ذلك مهارة وفن ، كما تظل عند بيترنيومارك نوعاً أو شكلاً من الترادف .

و« مهمة المترجم الأولى هي أن يترجم أو أن يكتب صوتياً وأن لا يلجأ إلى المرادفات إلا إذا استحال عليه ذلك » وهناك نوع آخر من الترادف « هو الترادف في النحو ، والمترادفات هنا أقرب وأكثر عدداً في المعجم Lexis » ص ١٩٣ .

أما الفصل الأخير فبعنوان « الترجمة ووظيفة ما وراء اللغة » ص ص ٢٠١ - ٢١١ وهو في الجملة تطبيق على اختلاف الترجمة والدقة في الترجمة بحيث يستطيع القارىء أن يفهم ما ترجم حتى وإن لجأ المترجم إلى مجموعة من الخيارات كأن يترجم « السوق السوداء » بالسوق الموازية أو السعر الموازي ، فيبدو الأمر كما لو كان تلاعبا بالألفاظ وبخاصة في النصوص الأدبية - المسرحيات والقصائد - حتى ليمكن الاستغناء عن بعض البديع كالتورية والجناس ، كما يمكن التضحية بأحد المعنيين ، وإن كان من المسلم به أن العمل الأدبي - ولاسيما الشعر - يفقد في الترجمة كثيراً من المعنى .

وكيفما كان الأمر فإن ترجمة كتاب نيومارك كانت لدينا عندما قدره المؤلف لأهل لغته ، أي تنظيراً - لا يفقد حاسة الفن - رشيداً وتطبيقاً مفيداً ، وكم نرجو أن يفيد به الشادون .





★ سليمان عبد الرحمن الجبهان ★

• الكتاب : الإدارة والعلاقات الإنسانية
• المؤلف : سليمان عبد الرحمن الجبهان
• الناشر : تهامة جدة - ط (١) ١٤٠٦ هـ/١٩٨٥ م
• [١٢٢] صفحة من القطع المتوسط

العلاقة بين العمل والأوضاع الإنسانية للعاملين ، قديمة قدم التاريخ .. لكنها تطورت مع الزمن ، ثم شهدت تغيُراً جذرياً في طبيعتها منذ الثورة الصناعية ، حيث تضخم عدد العمال الذين يعملون في منشأة واحدة ، كما تنامت متطلباتهم نوعاً وحجماً .. وقد اتخذت هذه الصلة صورة أزمة عقب الحرب العالمية الثانية ، التي أسفرت عن ضائقة اقتصادية عالمية حادة .. ومن ثم استلزم مجمل هذه التطورات ظهور أطر معرفية تواكبها وتحدد لها مسارها وتضبط حدودها ، بعد أن اتضح للمجتمعات - بمن فيها أرباب العمل أنفسهم - أهمية رعاية الجوانب الإنسانية للعاملين في رفع مستوى الإنتاج كيفاً وكمّاً .. حتى باتت معظم التشريعات في العالم تعنى برعاية العنصر الإنساني في الإنتاج .

ولكي يتاح لنا تفهم هذا العلم الجديد ، يقدم لنا المؤلف حديثاً مسهباً عن نشأة العلاقات الإنسانية وتطورها لاسيما بعد الثورة الصناعية حيث اتسع حجم الإنتاج ، وتضخم هيكل المؤسسات ، وتعقدت

أساليب الإدارة ، وتم تقسيم العمل بحسب التخصصات . كما استطرد الأستاذ الجبهان - في فصل مستقل - إلى أسس العلاقات الإنسانية من خلال قراءة الدوافع الإنسانية وأنماطها كالاحتياجات العضوية (يسميها : الفسيولوجية مع أن مقابلها العربي واضح ودقيق وجميل) ، والافتقار إلى الأمن والترابط الاجتماعي ، والبحث عن التقدير وتحقيق الذات .

ثم يعرّج الكتاب إلى علاقة الخصائص النفسية للسلوك الإنساني بالإدارة عبر البحث في الشخصية القيادية ، وفي أسس القيادة الإدارية الواعية والتي تمر من خلال العلاقة المتوازنة بين الرئيس والمرؤوس ، والمواءمة بين الاعتماد على النفس والاعتماد على الآخرين ، وأثر الترغيب والترهيب ، ودور الرئيس القدوة ، وضرورة الثناء على دور المرؤوس في العمل .

يعقد المؤلف الفصل الرابع للحديث عن إدارة الأفراد : ماهيتها وأسسها وتطورها التاريخي ، في حين يبحث الفصل الخامس في سبل اختيار العمل حسب قواعد علم النفس الصناعي ، حيث يناقش المؤلف نظرية « المواهب المتساوية » ونظرية « المواهب المتفاوتة » ، ويظهر ميله إلى ترجيح الثانية نسبياً .

ثم ينظر المؤلف في شروط الإدارة العلمية وتحليل العمل وأساليب اكتشاف الفرد الصالح لمزاولة عمل ما ، كما يبسط القول في التدريب بصورة مفصلة ... ولا يفوت الأستاذ الجبهان أن يقدم لنا لمحة موجزة عن الثواب والعقاب في العمل (الترقية - التأديب ...) يعقبها خلاصة النظرة الحديثة للعقاب ، والتي باتت تعتمد على إثارة وعي العامل وتنمية إدراكه ، بدل سياسة التخويف التقليدية .. ويفصّل القول في مسألة الأجور المادية وضوابطها والصلة بين العلاقات الإنسانية والأجر التشجيعي .

أما الفصل الأخير فقد خُصص لدراسة أثر الخدمات الاجتماعية في زيادة الكفاءة الإنتاجية .. والمقصود بالخدمات الاجتماعية : جميع الوسائل التي تُبْذل لرفع البؤس المعنوي والمادي عن العمل ، فهذه الخدمات التي تقدمها الإدارة الواعية « إضافة إلى الحوافز والترقيات ... » تكفل - بوجه عام — ولاء العمال لمنشأتهم ... ومع ملاحظة التباين في حجم هذه الخدمات وطرائق تقديمها بين بلد وآخر ، فإنها تشمل - بصورة رئيسية - : التغذية والسكن والمواصلات والترفيه والرعاية الصحية والخدمات الثقافية ...

وإذا كان لنا من رأي في الكتاب فإنه يتلخص في أنه يمثل خدمة للقارىء في مجال غير مطروق جيداً في اللغة العربية إذا استثنينا الكتب التخصصية .. إلا أن المؤلف لم يساعد القارىء غير المتخصص في تبسيط بعض القضايا ، ربما لأنها بطبيعتها ذات بنية تخصصية فكان من الأوْلى عدم التفصيل فيها (كالاستمارات والاصطلاحات الدقيقة ...) .. ولعل هذه النقطة هي التي أدت إلى أن تأتي بعض الفصول مبتسرة ومحددة الصفحات (الفصل الخامس مكوّن من ٣ صفحات ، والفصل الحادي عشر ٤ صفحات !!)

ثمة نقطة مهمة أخيراً هي أن « المراجع » التي ذكرها المؤلف في نهاية كتابه كان من الأجدر تسميتها مصادر لا مراجع .



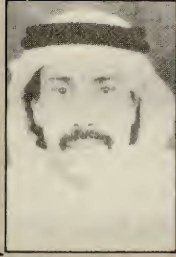
- الكتاب : النبع الظامىء (ديوان شعر) .
- المؤلف : عبد الله محمد باشراحيل .
- طبع بمطابع شركة المدينة المنورة للطباعة والنشر - جدة - ط (١) ١٤٠٦ هـ/ ١٩٨٦ م (٢٦٩ ص)

يحفل الشعراء بتقسيم دواوينهم إلى عناوين أساسية ، يدرجون تحتها قصائدهم الموائمة لتلك العناوين . وشاعرنا (باشراحيل) قسّم ديوانه [النبع الظامىء] إلى أربعة عناوين ، ضمّت اثنتين وأربعين قصيدة : وطنيات : واحتوت على ست قصائد . وقضايا عامة : ثماني قصائد . والحب والحياة : عشر قصائد . وهموم الإنسان : ثماني عشرة قصيدة . أي أراد بهذا التقسيم أن يظهر مجمل أحاسيسه وهمومه الشعرية .. من حس وطني ، وحس قومي ، وحس وجداني ، وحس تأملي أو فلسفي . وقد تداخلت أحياناً تلك الأحاسيس ؛ لتبرز مجتمعة في القصيدة الواحدة .

كما قد يضاف إليها شيء من أحاسيسه الدينية والتاريخية والاجتماعية .. ولذلك يظل ذلك التقسيم بعيداً عما أراده الشاعر .. لأن لحظات المخاض الإبداعي ، والولادة الشعرية ، لا تتفق







★ عبد الله محمد باشراحيل ★

مع التنظيم الإرادي والتنظير الفكري .. فقد تفلت تجارب ومواقف وحالات كثيرة عن إطارها المرسوم ، لتعلو في أجواء شعرية حرة لا تعرف القيود والحدود . ومع كل ذلك فقد حاول الشاعر أن يقيد تلك الشاعرية بعناوينه الأساسية ، وبمقدماته النثرية لها ، وإن كانت لا تخلو من الفكر الذي يستقطب بعض شوارده . وقد ذيّل الشاعر بعض قصائده بمناسباتها التي تساعد القارىء على استكمال أجواء النص الشعري .. وإن كنا نتمنى لو اتبع ذلك في معظم قصائده ، وبخاصة التي يتطلب السياق فيها معرفة بعض غوامضها . وقد تُغني تلك المناسبات عن تواريخ نظم أو نشر تلك القصائد التي أغفلها في الديوان كله .

ولقد حددت لنا الكثير من المضامين الشعرية شخصية باشراحيل الوطنية والعربية والدينية والإنسانية .. إذ نفهم من خلالها مدى عمق تجربة الشاعر ، وفاعليتها مع أحداث بلده وأمته وعالمه ونوعية انطباعاته ورؤاه حيال تلك الأحداث . ولذلك فقد عرفنا اهتماماته الوطنية عبر الكثير من قصائده وبخاصة قصيدتيه : (الأمل المنشود) التي ترجمت مناسبة وطنية ، هي تشريف الملك فهد لحفل أبناء مكة المكرمة .

و(سيف الهدى) التي صورت موقف الملك والناس والشاعر من افتتاح مشروع القاعدة الجوية . كما عرفنا اهتمامات الشاعر الدينية من خلال قصيدته (نور من البيت) التي تجاوب فيها مع المؤتمر الإسلامي الذي عقدت أولى جلساته في الحرم المكي .

وكذلك تبتدى لنا اهتماماته وأحاسيسه العربية عبر الكثير من قصائده التي كانت صدى لأحداث ومآسٍ لحقت بالعرب .. مثل (رصاصة من فلسطين ، ونكبة اليمن ، ولبنان ، وويل العروبة ، وصبرا وشاتيلا ، والأرز الذبيح) . وحتى قصيدته (فوكلاند) التي أثارت تلك الجزيرة العالم .. فقد أحسن توظيفها في قضاياه ومواقفه العربية :

ماذا ؟ لأجل جزيرة .. تمضي لها الدول الكبيرة ؟!
والقدس تنتظر الحلول .. فهل مجير أو مجيره ؟
(ص ١١٧) .

وقد ظل الشاعر باشراحيل في شعره الوطني يحاكي الكثير من مواقف شعراء الأصالة العربية ، وبخاصة في نظراتهم إلى الأمس واليوم . الأمس الذي يرمز للسيادة وهيمنة الرجال الأفذاذ ، واليوم الذي يرمز للضعف وخوار العزائم . فهو مثلهم مشبع بروح الألق وعظمة التاريخ الرائع ، ومنكسر القلب - في الحين ذاته - الذي يتنزى بجراحات الواقع المتردي :

وحكمنا الأمصار في سالف العهد ببأس الأباء ..
والأجداد ليس كاليوم والعزائم ثكلى صدىء السيف داخل الأغماد

(ص ٤٤)

كما تتجلى شخصية باشراحيل الشعرية ، وهمومه الوجدانية من خلال قصائده حيال المرأة والحياة والإنسان .. وقد عبّر فيها عن فلسفته إزاء الحب وطباع الناس وتقلب أوجه الحياة .

فالحب عنده يجمع بين العذرية العربية ، والرومانسية الغربية .. أي كان محافظاً على أخلاق الحب وإطاره واتجاهه العربي والغربي .. ولذلك فإن تجربته الغزلية مستمدة من تجارب شعراء الغزل الرومانسيين ، فيحاكي أجواءهم مع الطبيعة وسحرها وطيورها وغيدها وصفائها .. فيعيد لنا دوماً صورة المحبين في الشعر الرومانسي بمسحة حزينة وفي كل الأزمان :

انظر الحسن في الطبيعة يسري بفتون الأصيل عند الغروب وعلى الأيك طائر يتغنى يبدع اللحن ساحراً للقلوب حوله الغيد بالدلال نشاوى يتناجين بالحديث الطروب بافتتان ورقة وأمان تحمل البشر في السكون المهيب خطرات من الصفاء تجلت مالها اليوم آذنت بالمغيب (ص ١٣٩)

وكان الشاعر لا يفتأ يرى العبث في الحب ، ولاسيما إن كان من طرف واحد ، فيعبر عن هذه العبثية بصور متعددة ومتكررة ، فتبدو صوره حسية حيناً ، ومعنوية حيناً آخر .. وممتزجة في الأحاسيس الأخرى . كأن يقول :

طافت وعودك كاذبات
كالضباب على اليباب
ورأيت حبك نزوة
مرت بنا مر السحاب

(ص ١٢٧) .

أو يقول :

وأسلمت فكري بين الخيال
فكان سراباً مضى لسراب
وأسفر وجه المنى ساخراً
وجاءت وعود الأماني كذاب

(ص ١٥٥)

أما منظوره الفكري حيال الحياة والإنسان ، فتبرز من خلال صياغاته الذاتية والإنسانية على شكل حكم ورؤى تأملية تجسد الواقع ، وتجاربه وهمومه مع الآخرين . ورغم جمال الحياة ، وجمال الطبيعة ، فإن المنفعين كثيـرون ، والمشوهين لذاك الجمال والنقاء أكثر . ولذلك فإن أفكاره تظل مصبوغة بالسوداوية المتأرجحة بين القوة والضعف ، والأمل واليأس ، والتفاؤل والتشاؤم ، والإيمان والشك .. ولكن لا تستمر حالته الوجودية على تلك الازدواجية .. إذ سرعان ما تتبلور لديه المواقف جيداً من خلال الرؤية الدينية الشاملة (ص ١٨٩) . فينتزع معانيها من القرآن .. ولكن يغلب عليها الشكل النثري :

من ينصر الله فالرحمن ينصره ومن يحد عن هداه فهو مبتور ص ٦٥

ويقوم الشعر عند باشراحيل على الأساليب التعبيرية المعهودة - وبخاصة الأساليب الخبرية والإنشائية - وعلى التدفق والتناغم الموسيقي المنظم الذي يكون صدى للخلجات الوجدانية ،

وعبر تقسيم الجمل أو الأشطر بمقاييس دقيقة .. كقوله :

ولن يخيب لنا صوت نردده ولن يضيع لنا سعي ومجهود ما السبق ما العز إن خارت عزائمنا ما العمر إن لم يكن فعل وتجديد (ص ٥١) .

وتبدو الموسيقى الشعرية في انتقاء الألفاظ ـ في حبه وغزله ـ ذات الأجراس والايقاعات المتناغمة المنسجمة مع آهات المحبين ، كما في قصيدته (تغريدة الحيارى) أجمل قصائد حبه .

كما تقوم موسيقاه أيضاً على تعدد الأوزان . فيتناول مختلف ألوانها . فكانت تطاوعه ، ولا يحصرها في مضامينها التقليدية ، فقد يختار لتأملاته وتشاؤمه وفقدان ثقته بالناس والحياة ، بحوراً قصيرة سريعة رشيقة .. كقصيدته (أو هكذا الناس) : فلتألفي .. ولتألفي يانفس لدغ العقرب

(ص ٢١٨)

وتتأتى جودته التعبيرية أيضاً من حسن تعامله مع اللغة ، ومقدرته على تفهم أسرارهـا وصياغاتها وحرفها وفقهها .. فيحسن انتقاءها ووضعها في موضعها المناسب ، وبخاصة الأفعال ومصادرها ومشتقاتها . فإذا كان المصدر يفيد معنى الحدث مجرداً من الزمن ، والفعل يحدد نوع زمن الحدث ، فإن اسم الفاعل ـ كمشتق ـ يفيد معنى الحدث مقروناً بالزمن ، أو كل الأزمان .. أي باستمرار الحدث عبر الماضي والحاضر والمستقبل . ولذلك فقد فطن الشاعر لهذه الخاصية بحسه الشعري ، فاستخدم اسم الفاعل بكثرة .. كما في قصيدته (حتى متى) التي يقول فيها :

والناس في ليل الضلال .. مسافرون مغامرون يتآمرون مخاتلين مخادعين .. مداهنين حتى متى ياقوم نبقى في سبات غارقين ؟ ص ٢٥٨ .

كما يتبع جودة الأسلوب جمال الصورة أحياناً ، وبخاصة ما يعبر عنه البلاغيون بالتشبيه الضمني كقوله :

ياوقدة الضوء في أحداق ناظره آه من الشمس في أبصارنا آه (ص ١٢٣)

وقد تكتسب الصورة الشعرية لديه رسماً مشخصاً حياً ، يجمع الفن والشفافية والرشاقة والذاتية كحديثه عن (جدة) بهذه الصياغة التصويرية :

ياعروس البحر يانبع المنى ضاع مجدافي وقد كنت السبب وردة الأشواق في أكمامها هتفت بالحسن وضّاح النسب أسفرت كالصبح وجهاً باسماً ومحوت بالصفو تكدير الغضب (ص ٧٠)

وأخيراً فالشاعر عبد الله محمد باشراحيل ، يستحق أن ينضوي إلى كوكبة شعراء الأصالة العربية .. بالتزامه الصادق في التعبير عن همومه الوجدانية والوطنية والعربية والإنسانية .. محافظاً على شكل القصيدة العربية الفذة التي يحسن تطويعها لتلك الهموم .



● الكتاب : قبو الأفاعي (قصة طويلة) .
● المؤلف : طاهر عوض سلام .
● الناشر : دار العمير للثقافة والنشر ، جدة ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٣هـ ، ١٩٨٣م .

في سلسلة «عالم القصة» أصدرت دار العمير بجدة رواية ، لطاهر عوض سلام ، وكأنها سلّمت بنجاح روايته الأولى «الصندوق المدفون» التي نشرتها لـه في الحلقة الثانية من السلسلة .. وفي هذه المرة أعفى المؤلف نفسه من إلقاء الضوء الكاشف على عمله ـ في شكل مقدمة تعين القارئ على الفهم ـ وتولاه حسان محمد أبو صوصين ، ليقرر بجرأة بالغة أننا أمام «قصة اجتماعية من القصص الواقعي ، بكل أحداثها وشخوصها ، فقد حدثت منذ أكثر من خمسين عاماً في بيئة قروية هي منطقة جيزان» (ص ٦) .

وهنا يسيء صوصين إلى المؤلف أكبر إساءة .. لأن شرط الرواية ـ أو القصة كجنس أدبي له أنواع منها الرواية ـ التخيّل ، باعتبار أنها ليست سيرة فنية ، ولا هي من التاريخ في شيء .. هي بناء متصوَّر يتضمن احتمال الإمكان ، أي يبدو كما لو كان صدقاً ، وأسلوب تناول يعمّق الواقع ، أو طريقة طرح لا تحتاج إلى إبراز أطراف تاريخية لمجرد بيان الخلل الاجتماعي .. وهذه كلها موكولة إلى ذكاء الفنان ، مع ملاحظة أننا نسلّم بما أجمع عليه نقاد الرواية ، وهو أنه لا تخطر فكرة ببال الروائي ـ مهما تكن أو حتى لو كانت محسوبة على الخيال العلمي ـ إلا وكانت لها وجود على الأرض !

وهذا هو الواقع ، ولكن يمكن أن نقبل فيه ـ إذا





★ طاهر عوض سلام ★

أردنا أن نكتب الرواية التسجيل كالريبورتاج ـ قدراً من الأحداث الوثائقية والحقيقية في إطارها المكاني الذي تعرف به.. وقليل جداً من الروائيين من ينجح في ذلك، حتى وإن لم يعتمد على مبدأ القص ـ كما في كل الحكايات الخرافية ـ من حيث هو قوة شديدة الأسر أو فتنة تكسر صلابة التاريخ وتلون أبعاده.

نقول هذا، ونحن نقدم «قبو الأفاعي» رافضين أن يكون رواية إلا بمجاز ضخم، ورافضين أيضاً المقدمة التي يتغنَّى فيها كاتبها بالواقع الذي ربطها ـ في التصميم والتنفيذ ـ ببعض أعمال طه حسين، وتوفيق الحكيم، ومحمد حسين هيكل.. وينسى أن هؤلاء كانوا نجوماً، أفلَتَ في سماء الرواية العربية، وتستعيض مصر عنهم الآن ـ وقد تجاوزت أيضاً نجيب محفوظ ـ بعشرات الروائيين اللامعين، من أمثال صنع الله إبراهيم، ومجيد طوبيا، وجمال الغيطاني، ويوسف القعيد، وإدوارد خياط.

وما يسمى بالتضاريس الجغرافية والحياة الاجتماعية في تفصيلاتها من زرع، وقلع، وسياسة، وتربية مواش، وخزن غلال، وإكرام ضيف، وحسن جوار.. إنما هو فضول، أو زوائد، لا تصح الرواية بها، ولا هي تقدر على بيان حقيقتها الفنية من منطلق تحقيق الصدق!

والرواية ـ بإيجاز ـ تبدأ بـ (محمد) الطفل الصغير، وأخته (أمينة)، يساقان مع أمهما (فاطمة) إلى (منصور) الأب.. وفجأة يصبح محمد في السابعة عشرة، وتتزوج أمينة من ابن الشيخ (يحيى) واسمه (عبد الرحمن)، وتمرض الأم، ثم تموت، فيجتاز محمد أزمة نفسية، ويعتل الأب بدوره، لأن فاطمة كانت الزوجة الصابرة الوفية، وراح يسترجع تاريخ علاقته بها، إلى أن تزوج من ابنة عمه (صفية)، فتهرب فاطمة بولديها إلى أهلها، حيث تمكث بين ظهرانيهم خمسة أعوام.

ونرى محمداً بعد ذلك صغيراً يعيش مع صفية زوجة أبيه، وقد راحت تضطهده ـ وهنا رجعة للوراء، يعرض فيها المؤلف لحياة صفية ـ وتلوّح له بإدخاله قبو الأفاعي.. يقول عبد الرحمن لزوجه أمينة: «ماذا أسمع يا أمينة؟ يقول ـ أي محمد ـ إنها هددته وستدخله قبو الأفاعي، الأمر غريب!» (ص ٨٧).

وتقول جدته العجوز (زهراء) لصديقتها: «محمد يا جميلة محروم من حنان الأم، وصفية تبدو كالثعبان الناعم الملمس، قلبها مملوء بالحقد، حتى لأقرب الناس إليها» (ص ٩٤).

خلاصة الأحداث أن محمداً صار في مهب الريح، وقد لفقت له التهم، فيما توترت علاقة أبيه بصفية، حتى لقد آثرت أن تعيش بعيدة عنه، بعد أن أقسم أنه لن يقف أمامها ضعيفاً ولا مستجدياً، ثم تعود إليها نفسها، وقد تخلت عن الحقد، وعن الغيرة التي جعلتها غبية مجنونة: «فليغفر الله لي ويرحمني، وإلا كنت من الخاسرين» (ص ١٣٧).

ثم لا شيء بعد ذلك، حتى ولا أدنى انطباع بوجود انسجام في هذا الخليط المزعج من الأسماء، والأفعال، والوعي، والفهم، والوهم، والقمع بنوعيه: الجسدي والنفسي!

إنها مأساة فنية، خطط لها بجسارة يحسد عليها طاهر عوض سلام، فنتساءل نحن: أكان من حقه اجتماعياً أن يكتب هو قبو الأفاعي؟

نحن نقول لا...

ونقول أيضاً لمن يجيب بنعم: يخطئ من يوافق على مشروع قصة يُزعَم أن له إطار القصة الفنية، ثم يخطئ أيضاً إذا رضي بانتزاع شرائح اجتماعية مسطحة لا يلتزم أصحابها إلا بفعل الشر، والمكيدة، والخيانة، وتبدو ردود الأفعال فيها عاجزة عن تطوير الأحداث ووضعها في المسار الطبيعي.

وأخيراً، يخطئ من يرى أن الرواية ـ وهي عمل قصصي طويل ـ تتسع لكل من هب ودب في أزمات يفرضها الخوف، والتشاؤم، ومطاردة القدر في إطار الجريمة والعقاب.

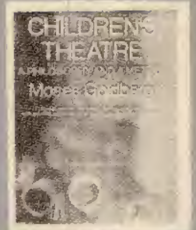
إن طاهر عوض سلام الذي يريد أن يضع شخصياته في مكان يهيئه لمواجهات اجتماعية متشابكة، يعجز دائماً عن إثبات القدرة لتلك الشخصيات، حتى تقوم بما يريد، إلا إذا كان ثمة صدفة، أو خيانة، أو سوداوية تلتصق بالزيف والخداع.

وإذا نحن أسقطنا عن «قبو الأفاعي» الافتعال، لكي يبق الصدق المنشود، لن يبق له إلا «الحكي»، وهذا لا يصلح إلا أن يكون وعداً بقصاص على الطريق، فمتى نقرأ له الرواية المحكمة؟

مسرح الأطفال فلسفة وطريقة

(CHILDREN'S THEATRE) A Philosophy and A Method

رحلة في كتاب



تأليف :
موسيس جولدبرج
ترجمة وعرض :
د. بهاء الدين محمود عبد الحميد

يقع هذا الكتاب في (٢٢٨) صفحة من القطع المتوسط .. وقد صدر في الولايات المتحدة الأمريكية عام ١٩٨٤م ، ومؤلفه هو (د . موسيس جولدبرج) الذي يعمل أستاذاً مساعداً لفن المسرح بجامعة ولاية فلوريدا بالولايات المتحدة الأمريكية ، إضافة إلى عمله كمدير لمسرح الطفل بنفس الولاية ، وقد أصدر العديد من مسرحيات الأطفال التي مُثِلَتْ على العديد من المسارح في أمريكا .

وينقسم الكتاب إلى جزئين أساسيين وهما : مسرح الطفل كفلسفة ، ومسرح الطفل كطريقة أو أسلوب ، وقد قَسَّمَ المؤلف الجزء الأول (مسرح الطفل كفلسفة) إلى خمسة أبواب .

مسرح الطفل .. لماذا؟

وفي بداية **الباب الأول** من الكتاب يطرح المؤلف سؤالاً . وهو : مسرح الطفل ، ماذا ؟ ولماذا ؟ (Children's Theatre, What and Why?) .

ثم يحاول الإجابة على هذا السؤال فيقول :

« أما عن مسرح الطفل فهو المسرح الذي لا يفرق بين طفل وآخر ، سواء من الناحية الاقتصادية أو من الناحية الجنسية أو الدين أو الأصل القومي ، أو بمعنى آخر هو المسرح الذي يستطيع توصيل ما يريد أن يقوله إلى أكبر عدد من الأطفال في أي مكان على هذه الأرض التي نعيش عليها » .



★ الكبار والصغار معاً في مشهد من مسرحية عرائسية للصغار فقط ★

ويضيف المؤلف قائلا : « **إن الهدف الأسمى لمسرح الطفل هو إسعاد وإمتاع الأطفال إضافة إلى مساعدتهم لكي يصبحوا أفراداً صالحين فيما بعد** . كما يذكر أن مسرح الطفل هو ذلك المسرح الذي يستطيع بالقليل من الفنانين والفنيين ، وكذلك بالقليل من الدراما الأدبية أن يحقق أهدافه لتربية الطفل .

ثم يحاول المؤلف بعد ذلك تعريف بعض المصطلحات المستخدمة في مسرح الطفل حتى يسهل على القارىء التعرف على مسرح الطفل كفلسفة ؛ ففي تعريفه لدراما الأطفال نجده يقرر أنها كل أشكال المسرح



★ (طير النار والذئب الأحمر) بتشيكوسلوفاكيا ★

التي تتم بالأطفال وللأطفال (All forms of Theatre by and for Children) . أما عن تعريفه لمسرح الطفل فيقرر المؤلف أنه هو المسرح الذي من خلاله يُقدَّمُ عرضٌ مسرحيٌّ لمشاهدين من الأطفال .

وعن علاقة مسرح الطفل بالفنون الأخرى يذكر المؤلف أن مسرح الطفل يجب أن يشتمل على العديد من الفنون الأخرى مثل : الموسيقى ، الديكور ، الدراما الأدبية ، ومن خلال هذه الفنون يستطيع الطفل تَفَهُّمَ الكثير من المفاهيم التي تُقَدَّمُ له من خلال هذا المسرح ، ومن هنا نستطيع القول أن مسرح الطفل يجمع بين جنباته سائر الفنون ، كما هو حَادِثٌ من خلال مسرح الكبار .

المسرح الأمريكي

ويبدأ المؤلف **بابه الثاني من الكتاب وهو بعنوان : (المسرح الأمريكي** The American Scene) وفيه يعرض المؤلف لتطور مسرح الطفل في الولايات المتحدة وكيف أنه لم يكن في بادىء الأمر حركةً مسرحيةً يُشَار إليها بالبَنَانِ ، فقد **ظهر أول مسرح للطفل في أمريكا عام ١٩٠٣م** ، وهو مسرح الطفل التعليمي في نيويورك (Children's Educational Theatre in New York) وقد زاد الاهتمام في فترة الثلاثين عاماً الأولى من هذا القرن بمسرح الطفل في الولايات المتحدة ، فتأسست عام ١٩١٠م (**عُصْبَةُ الدراما** Drama League) والتي كان من أهدافها الأساسية المساهمة في إنشاء مسارح غير تجارية للطفل في العديد من الولايات الأمريكية ، ولا يمكننا كذلك أن ننسى جهود (**جمعية عُصْبَة شباب أمريكا**) (The Association of Junior Leagues - of America) وقد أُسِسَتْ هذه الجمعية لخدمة المرأة في المقام الأول ، لكنها مازالت تؤدي مهاماً جليلةً في رعاية مسارح الطفل في الولايات المتحدة منذ عام ١٩٢١م .

ولم يغفل المؤلف دور بعض الجامعات في الولايات المتحدة في مجال مسرح الطفل إذ كانت **كُلِّيَةُ إمرسون في بوسطن هي أول كلية تساهم في إنتاج مسرحيات الأطفال** ، ثم انتهجتْ بعض الجامعات الأخرى هذا المنهج مثل **جامعة نورثويسترن** (Northwestern University) .

أما عن جهود الحكومة الأمريكية في هذا المجال فيذكر المؤلف أنه قد تَمَّ تأسيس **المسرح الفيدرالي** في أبريل عام ١٩٢٥م ، ثم كانت المحاولة الأخرى لدعم فتح مسارح الأطفال وإنتاج مسرحياتهم وذلك بتأسيس (**المسرح والأكاديمية القومية الأمريكية**) (American National Theatre and Academy) والذي أَقَرَّ **الكونجرس** إنشائه عام ١٩٥٣م ، والذي شارك فيما بعد في دعم والإشراف على مسارح الطفل بالولايات المتحدة وذلك بالتعاون مع **منظمة اليونسكو** الدولية التي أُنْشِئَتْ فيما بعد .

أما عن حاضر مسرح الطفل في أمريكا فيذكر المؤلف أن من مسارح الطفل في أمريكا ما يعتمد على الأطفال أنفسهم لإنجاز المسرحيات وهو ما يدعو إليه المؤلف ، ومنهم من يستخدم الهواة كأداة لإنجاز العروض ومنهم من يستخدم الكبار إلى جانب الأطفال ، ومنهم من يستعين بالمتخصصين في مجال المسرح لإنجاز هذه المسرحيات ، ومنهم من يستعين بمزيجٍ من كل هؤلاء ، وعن مستقبل مسرح الطفل في أمريكا يقرر المؤلف أنه لا يمكن لأحد من المتخصصين في أدب ومسرح الطفل أن يتنبأ بما سيحدث من تطورات في هذا المجال حتى عام ٢٠٠٣ على سبيل المثال ، ولكننا نستطيع فقط التوقع بأن ما سيحدث من تغيرات سوف يكون على أربعة محاور ، ثلاثة منها تختص بفن التعامل مع خشبة المسرح من إضاءة وديكور وغير ذلك ، ومحور أخير يختص بفن الكتابة الدرامية لمسرح الطفل .

المسرح الأوروبي

ثم يعرض المؤلف في **الباب الثالث** لتجربة مسرح الطفل في الدول الأوربية وذلك تحت عنوان (**المسرح الأوروبي**) فيذكر أن أكثر من ٨٠٪ من ميزانية مسارح الطفل في **دول أوروبا الشرقية** تأتي من دعم خارجي ، وتدعم حكومات هذه الدول مسارح الطفل بها بطريقة مباشرة كدعم للتذاكر المباعة للمشاهدين من الأطفال ، أما في **دول أوربا الغربية** فإن الدعم الخارجي لهذه المسارح لا يتعدى نسبة ٥٠٪ ، كما أننا لا نجد دعماً حكومياً بالمعنى المتعارف على وجوده في دول أوربا الشرقية ، ولهذا فإن مسرح الطفل في دول أوربا الشرقية يُعْتَبَرُ في المقام الأول أداةً تعليميةً ، ومما يجدر ذكره أن مسرح الطفل في كل من دول شرق وغرب أوربا يؤكد على أهمية ووجوب تطوير الطفل كهدف أساسي يُوضَعُ في الحُسْبَان إبَّانَ عرضِ هذه المسرحيات .

ويمضي المؤلف في عرضه لمسرح الطفل في **إنجلترا** وكيف كانت البداية حين أجرى (**جان سترلنج ماكينالي**) تجربةً لمسرح الطفل في أعياد الكريسماس عام ١٩١٤م كبديل لعرض من **البانتوميم** الذي كان يعرض آنذاك ، ويذكر المؤلف أن إنجلترا تعد من الدول القليلة التي تعني بالدراما كأداة لتطوير شخصية الطفل .

أما في **فرنسا** فإنه على الرغم من إزدهار مسرح الطفل بها ، إلا أن هذه المسارح لا تلقى دعماً مالياً من الحكومة الفرنسية ومن ثَمَّ يجب على كل من هذه المسارح أن تدبر أمورها المالية وأن تغطي تكاليفها بنفسها .

أما في **إيطاليا** فإن الحال لا يختلف كثيراً عما هو حَادِثٌ في فرنسا ، أما عن تجربة **الاتحاد السوفيتي** في مسرح الطفل فيقول المؤلف : « لنا أن نتصور مدى الاهتمام الذي يُوليه السوفيت لهذا الفن إذا علمنا أن

ما يقرب من نصف الدعم المالي الحكومي لعام ١٩٦٩م (والذي بلغ ٥٥ مليون دولارا لكل ولاية) قد تَمَّ إنفاقه على المئات من مسارح الأطفال في شتى أنحاء الاتحاد السوفيتي ، كما أن السوفيت يؤكدون دائماً على أهمية هذا المسرح كأداةٍ تعليميةٍ هامةٍ لنمو شخصية الطفل .

وهكذا يمضي المؤلف مُقارِناً ومُحَلِلاً بين الأقطارِ الأوربيةِ التي تهتم بمسرح وأدب الطفل فيذكر من هذه الدول **تشيكوسلوفاكيا وبلغاريا** وغيرها ، كما لم يغفل المؤلف أن يعرض للتجربتين **اليابانية والصينية** في هذا المجال وكذلك التجربة الإيرانية إبَّانَ حكم الشاه السابق حيث وضعت الشهبانو برنامجاً حافلاً لمسرح الطفل في إيران .

المشاهد الطفل

ثم يبدأ المؤلف **الباب الرابع** بعنوان (**المشاهد الطفل** The Child Audience) وفيه يدعو إلى احترام الطفل المشاهد والاهتمام به ، إذ يُعْتَبَرُ الطفل عالماً شبه غامضٍ ، دائمَ التَغَيُّر ، ولذا يُعَرِّفُ المؤلف الطِفْلَ بأنَّه : (الكُمُونية ، كُمُونية أيِّ شيءٍ Potential, Potential of Anything) .

ثم يتساءل المؤلف : **ما عالم الطفل ؟ وماذا يريد الطفل ؟ وكيف يعمل مسرح الطفل ليحقق رغباتِ الطفل ذاته ؟** لهذا يقسم المؤلف المشاهد الطفل إلى ثلاث فئات تبعاً لسنِ كل فئة :

●● أولا : فئة الأطفال (من ٥ ـ ٦ سنوات)

وهي أصغر فئة من الأطفال يمكن أن تُعْرَضَ لها مسرحياتٌ من خلال مسرح الطفل ، ويتميز أطفال هذه الفئة بِقِصَرِ فترات الانتباه ، ودائما ما يحتاجون إلى توجيهٍ من الكبار فهم يبكون بكل ما أُوتوا من قوة إذا ما بَكَوْا ، ويضحكون بنفس هذا القدر إذا ما ضحكوا ، فهم سريعوا الاستجابة بأحاسيسهم وأجسادهم ، ولذا فمن الصعب عليهم أن يلتزموا الصمت خلال مشاهدة المسرحيات .

ويميل أطفال هذه الفئة إلى الفضول وحب الاستطلاع ، وهم يفضلون قراءة قصص الخيال والفكاهة والحيوانات ، كما يميلون إلى مشاهدة أفلام الكرتون من خلال التلفزيون .

●● ثانياً : فئة الأطفال (من ٧ ـ ٩ سنوات) : يسمى المؤلف هذه الفترة من العمر بأنها (فترة القواعد والمهام Time of Rules and Roles) ، ففي **سن السابعة** يبدأ الطفل في ممارسة الهوايات ، وفي **سن الثامنة** يبدأ في ممارسة الألعاب الرياضية ، وفي **سن التاسعة** يبدأ في اختيار مقدرته الجسمانية فيحاول مثلا تسلق الأشجار ، وربما يغامر بنفسه في بعض الأحيان فيحاول ممارسة أي شيء . كما تتميز هذه الفترة من العمر بأنها فترة ممارسة الأنشطة الجماعية وتكوين العلاقات الاجتماعية ، وفي هذه الفترة يميل الأطفال إلى سماع الحكايات الكلاسيكية التي عادة ما تُجَسِّدُ قِيَّمَ الثقافاتِ التي يعيشون فيها ، أما في القراءة فإنهم يقرأون قصص الحيوانات والمغامرات والخيال .

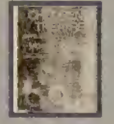
●● ثالثاً : فئة الأطفال (من ١٠ ـ ١٣ سنة) : فالطفل في **سن العاشرة** عادة ما يكون طفلاً ذا شخصية متميزة ، وعلى هذا فيمكننا في هذه السن أن نُمَيِّزَ شخصية الولد عن شخصية البنت ، ويتعرف الطفل في هذه السن على أهمية التنافس في الألعاب والمسابقات ، كما يبدأ في التطلع إلى القيادة الجماعية والسيطرة ، وتعتبر مشكلة الرضاء عن النفس هي المشكلة الأولى التي تواجه الطفل في هذه الفترة الحرجة من عمره ، ولذا ـ والكلام مازال للمؤلف ـ فإن الطفل في هذه السن يكون في أَمَسِّ الحاجة لتعريفِهِ بأنَّ الآخرين يحملون من نقاط الضعف ما يحمله هو في داخله ، ويُكْثِرُ الأطفال في هذه الفترة من الإطلاع والقراءة أكثر من أي فترة أخرى ، ويقرأون قصص المغامرات والرحلات والقصص البوليسية ، أما الفتيات في هذه السن فيفضلن قراءة القصص الرومانسية والقصص التي تتحدث عن مشاكل الحياة اليومية .

مسرح الطفل .. وعلم النفس

ثم ينتقل المؤلف إلى جزء آخر من الكتاب فيتحدث عن **علم النفس وعلاقته بمسرح الطفل** ، فيقرر أنه لا يمكننا البرهنة على أساس علمي بأن الفنون تستطيع أن تُغَيِّرَ من طرق إدراكنا ومن اتجاهاتنا وسلوكياتنا في الحياة ، وعلى هذا فما سأطرحه الآن لن يتعدى في رأيي الشخصي ـ والكلام مازال للمؤلف ـ العرض النظري والفلسفي لهذا الموضوع ، فحينما نتحدث عن الخير والشر يجب أن نعترف أنه لا توجد دراما لا تحتوي على هذا الصراع ، فوجود مثل هذا الصراع الأزلي يعتبر ذا أهمية بالغة في البناء الدرامي ، ولذا يجب علينا أن نعرضِ للطفل الصورتين المتناقضتين للخير والشر حتى يدركَ جيداً ماهيةَ كُلٍ منهما . أما عن قضية وضع (**الخاتمة السعيدة**) (Happy End) للمسرحية في مسرح

★ مسرح العرائس .. متحف الأطفال بواشنطن ★





مسرح الأطفال فلسفة وطريقة

الطفل ، فيذكر المؤلف أن من كُتَّابِ الدراما مَنْ يؤمنون بضرورة وضع هذه الخاتمة ، ومنهم من يقرر عدم وجوب وضع هذه الخاتمة السعيدة حتى يدرك الطفل أنه كما توجد سعادة في هذه الحياة فإنها مليئة أيضا بالكثير من الأمور المخيبة للآمال ، وعلى هذين الرأيين يعقب المؤلف بقوله : على أية حال فإنني اعتقد أنه إذا ما وُضِعَتْ نهايةٌ واقعيةٌ للمسرحية فإنها لن تكون بالضرورة نهايةً غَيْرَ سعيدةٍ في كل الأحوال .

أما عن **العُنْف** (Violence) في مسرح الطفل وأثره على سلوكه ، فيقول المؤلف : إن علماء النفس قد حسموا هذا الموضوع بقولهم : « إن الطفل حينما يرى العنف فإنه لا يقلده لكي يكون عنيفاً ، وإنما يُقَلِّدُهُ في بعض الأوقات لاقتناعه الشخصي بأن هذا هو الأُسلوب الأمثل لمقاومة قوى الشر » .

المسرح التطوري

وحين يصل المؤلف إلى **الباب الخامس** يتحدث عن المسرح التطوري (The Developmental Theatre) ويبدأ حديثه عن **المسرحية الطبيعية** (Natural Play) فيقرر أن معظم ما يعرض من مسرحيات للأطفال ما هو إلا نِتَاجٌ طبيعي لتجارب الحياة ، أما في حديثه عن **(دراما المشاركة)** (Participation Drama) فيقول المؤلف : « إن مشاركة الطفل في العمل المسرحي تختلف تبعا لعُمْرِ هذا الطفل » .

كُتَّاب مسرح الطفل

ثم يبدأ المؤلف في عرضه للجزء الثاني من الكتاب وهو : (مسرح الطفل كطريقة) (Children's Theatre, a Method) ويبدأ المؤلف هذا الجزء فيذكر حقيقةً هامةً يجب أن تتوافر فيمن يديرون مسرح الطفل ويحاولون الإبداع فيه ، وهي أنه يجب على هؤلاء (ألا يعرفوا شيئاً مُسَبَّقاً عن هذا المسرح) ، ويقصد بالمؤلف بهذه العبارة الغريبة أن كل من لا يعرف مسبقاً ماهو مسرح الطفل يستطيع أن يُبْدِعَ أو يبتكر شيئاً جديداً من خلال هذا المسرح . ثم يتحدث عن الكتابة لمسرح الطفل فيذكر أن الخطأ الكبير الذي يقع فيه كُتَّابُ هذا المسرح هو أنهم حينما يشرعون في الكتابة فإنهم يصممون على الكتابة للأطفال بصفة خاصة ، مع أنه ليس من الضروري أن يعرف الكُتَّابُ لمن سيكتبون . ومن الأخطاء الأخرى التي يقع فيها كُتَّابُ مسرحيات الأطفال أنهم يصرون على أن يجعلوا البطل الرئيسي في مسرحياتهم من الأطفال ، وهذا ليس ضرورياً في كل الأحوال ، كما تُعْتَبَرُ البساطة المبالغ فيها في مسرحيات الأطفال من الأخطاء الشائعة لدى بعض الكُتَّاب ، ويردد هؤلاء الكُتَّابُ المقولاتِ الأزَلية : « إن الأطفال لا يستطيعون متابعة الحكايات المعقدة » ، أو « إن الأطفال لا يستطيعون فهم الكلمات الصعبة » ، أو «إن الأطفال لا يستطيعون إدراك الصراعات الأيديولوجية » ، ويتفق المؤلف على أن كل هذه المقولات صحيحة ولكنها لا تبرر ضرورة التبسيط حتى لا تتحول مسرحيات الأطفال من البساطة إلى السذاجة وهذا مالا يرضي عنه الطفل في قرارة نفسه ، أما الخطأ الأخير الذي يقع فيه مؤلفو مسرحيات الأطفال فهو إصرارهم كذلك على أن تكون المسرحية (مسرحة أخلاقية Moral Play) وعلى هذا فإنهم يؤكدون على ضرورة أن تنقل المسرحية القيم الأخلاقية الاجتماعية الحميدة للطفل المشاهد مثل : إطاعة الأبوين ، عدم الكذب ، ضرورة غسل الأسنان ... إلخ ، ولذا يرى هؤلاء الكُتَّابُ أن المسرحية التي لا تحتوي على مثل هذه الأمور لا تستحق أن ترى النور ، ولا يختلف مؤلف الكتاب مع كُتَّاب المسرح على هذه الأمور ولكنه يرى أن عرض مثل هذه السلوكيات الأخلاقية يجب أن يأخذ شكلاً آخرَ لا يشعر الطفل من خلاله أن المسرحية التي تُعْرَضُ عليه تبتغي تعليمه ، ولكن يجب أن يتعلم الطفل دون أن يدري أنه يجب عليه أن يتعلم ، ذلك « لأن الأطفال لا يريدون أن يعلموا أنهم يتعلمون أي شيء » .

ثم يعرض المؤلف بعض الإرشادات التي ربما تساعد كُتَّاب مسرح الطفل لكي يؤلفوا مسرحيات جيدة للأطفال يحيدون فيها عن الأخطاء التي ذكرها من قبل ، وأول نصيحة يُسْدِيها المؤلف هؤلاء الكُتَّاب هو أن يحترموا الطفل ، فالطفل يمتلك الكثير من الأحاسيس والأفكار والخواص التي يتمتع بها الكبار ، ويستطيع الطفل من خلال هذه العناصر المشتركة بينه وبين الكبار أن يفهم انفعالاتهم وأحاسيسهم ولا ينفي ذلك بالضرورة وجود الانفعالات والأحاسيس الخاصة بالطفل ، وإذا أردنا أن نعلم مدى صحة هذه الحقيقة يجب أن نتذكر أن الطفل عادة ما يشاهد برامج الكبار التي تعرض من خلال التليفزيون .

وينصح المؤلف كُتَّابَ مسرح الطفل بأن تحتوي مسرحياتهم على عنصر هام هو **التسلية** ، ويمكن أن يتحقق ذلك من خلال وسائل الاتصال غير الكلامية أو الفعلية (Non Verbal Communications) كالتقليد ، والتابلوهات ، والتمثيليات التحزيرية ، والكلام الرمزي ، والشفرات السرية ، أو من خلال التكرار والبناء (Repetition and Build) وذلك لأن الأطفال عادة ما يحبون التكرار في الحوار والأفعال آخذين في الاعتبار أن هذا التكرار يبني أو يجسد شيئاً ما كإحدى القيم أو الصفات الحميدة ، ويمكن أن يتحقق ذلك أيضاً من خلال **التصرفات الطفولية** (Childish Behaviours) التي يمارسها الممثلون الكبار في مسرح الطفل ، أو إنتهاج الأسلوب الرومانسي للوصول سريعا إلى قلب الطفل الذي عادة ما يفضل شخصية المُحِبُّ الصغير (Character of Young Lover) . كما يمكن تحقيق ذلك من خلال بعض الأفعال الظريفة أو اللطيفة كتناول الأطعمة والأشربة ، أو جذب شخص ما من ظهره حينما يكون غير منتبه ..... إلخ .



★ صورة لأحد مسارح الأطفال بالاتحاد السوفييتي ، يعرض إحدى مسرحيات (بوشكين) . هذا العرض المسرحي يناسب الأطفال في سن ٧ ـ ٩ سنوات ★

ويؤكد المؤلف في موضع آخر على ضرورة تحقيق عنصر (**المُعَاصَرَة**) في مسرحيات الطفل حيث إن الأطفال عادة ما يندمجون في المسرحية إذا ما أحسوا أن بيئتها العامة تتشابه كثيراً مع بيئتهم التي يعيشون فيها . كما يؤكد المؤلف على أهمية تحقيق وحدة الموضوع في مسرحية الطفل حتى لا ينفصل عنها الطفل ويتشتت ذهنه ، كما يجب ألا تعتمد المسرحية اعتماداً كُلياً على **السَرْدِ** وإنما يجب أن تحتوي على الفعل أو الحركة (Action) .

دور الإخـــراج

ثم يتحدث المؤلف في **الباب السابع** عن (الإخراج لمسرح الطفل Directing for Children's Theatre) فيقرر أن مسؤولية الاتصال والوصول إلى المشاهد في مسرح الطفل إنما تقع في المقام الأول على عاتق المخرج ، فمن الجَائِزِ أن يكتب مُؤَلِّف ما للأطفال دون أن يتفهمهم ، ومن الجائز أن يمثل لهم بَعْضُ الممثلين دون أن يحبونهم ، ولكنه من المستحيل أن يُخْرِجَ المُخْرِجُ مسرحيةً من مسرحياتِ الطفل دون أن يفهمهم أو يحبهم . وفي هذا يقول (**كوروجوشكي**) وهو المُخْرِجُ المسؤول عن مسرح الطفل في لينينجراد بالاتحاد السوفييتي : « إنني دائماً في حديثٍ صعبٍ وخطيرٍ مع المشاهدين من الأطفال »

ويُعَقِّبُ المؤلف على هذه المقولة بقوله : يجب على المخرج في مسرح الطفل أن يحترم عقلية الطفل المشاهد فيجب أن تحتوي المسرحية على ما يقرب من نصفها حواراً ، وأن يحتوي نصفها الآخر على مجموعةِ التفاعلات المرئية والعقلية التي تثير المشاهدين من الأطفال .

ثم يعرض المؤلف بعض الإرشادات التي ينبغي على مخرجي مسرح الطفل أن يتبعوها وأولها : مراعاة البساطة والصدق في عرض المسرحيات ، فيجب أن نبتعد عن الروايات المُرَكَّبَة وهذا لا يعني أنه يجب أن تكون المسرحيات سطحية ، وهذا يقودنا إلى أهمية أن ندرك الفرق ما بين اختيارِ موضوعٍ ما وعرضه على المسرح في مستوى يسهل على الطفل فهمه وهذا جَائِزٌ ومُبَاحٌ ، وبين تبسيط الحياة اليومية حتى تصبح في المستوى العقلي للطفل وهو الخطأ الذي يقع فيه الكثير من مخرجي مسرحيات الأطفال .

كما يؤكد المؤلف على التصوير أو **الرؤية الجيـدة** (Cood Visualisation) فالطفل يعتمد كُلِّيَّةً على الأشياء المرئية حتى يصدقها ، وهنا يمكننا أن نقول بكل سهولة ويسر : إن الطفل يرفض تصديق الأشياء التي لا يراها ، ويجب أن نعترف كذلك أن **الإنطباع المرئي** (Visual Impression) لدى الطفل يطغى دائماً على الإنطباع المتولد كنتيجة للحوار الدرامي للمسرحية ذاتها ، كما يؤكد المؤلف على ضرورة



التنويع في مسرح الطفل ، فإذا كان التنويع هو توابِلُ هذه الحياة بالنسبة للكبار ، فإنه يكون أكْثَرَ من الخُبْزِ بالنسبة للأطفال . فالطفل دائم البحث عن مؤثر جديد ، ويُعْزَى ذلك إلى قِصَرِ مُدَّةِ الانتباه التي يتميز بها الأطفال وبخاصة إذا ما كانوا دون سن العاشرة ، ومن ثَمَّ يجب على المخرج أن يبحث عن سُبُلٍ جيدة للتنويع ينجح من خلالها أن يجذب انتباه الطفل المشاهد طوال العرض المسرحي .

وظيفة التمثيل

ثم يعرض المؤلف في **الباب الثامن** لوظيفة التمثيل في مسرح الطفل (Acting for Children's Theatre) فيتحدث عن المشاهد في مسرح الطفل والذي ربما يكون الطفل بمفرده أو مُصَاحِباً لمجموعة من الكبار ، وربما يكون أطفالاً في صورة مجموعات خلال ساعات الدراسة ، ومن ثَمَّ يجب على الممثلين أولاً وأخيراً أن يدركوا مدى استجابة الطفل المشاهد ، ويُقَسِّمُ المؤلف هذه الاستجابة إلى استجابةٍ إيجابيةٍ وأُخرَى سلبيةٍ ، والفرق بين هاتين الإستجابتين يتضح من الملل الذي ينتاب المشاهِدَ الطِفْلَ أو المشاركة الوجدانية لما يعرض له على المسرح ، وغالبا ما يحدث الملل إذا ما كانت المسرحية غَيْرَ مُشَوِّقَة أو غَيْرَ مُنَوَّعَةٍ ، أو تَفْتَقِرُ إلى الكثير من العناصر التي أشار المؤلف من قبل إلى ضرورة وجودها ، ويبدو الملل جَلياً خلال العرض بين الأطفال حينما يبدأون الحديث مع بعضهم البعض ، أو يُعَدِّلونَ مع جِلْسَتِهم في مقاعدهم ... إلخ .

الديكور

ويمضي المؤلف في **الباب التاسع** من الكتاب فيتحدث عن التصميم أو الديكور في مسرح الطفل (Designing for the Children's Theatre) فيذكر أن للإضاءة دوراً هاماً في هذا المسرح حيث إنها توضح وقت الأحداث والمناخ العام للمسرحية ، أما الملابس فإنها تدل على درجة الاهتمام بالنفس ، والمهنة ، ومدى الثراء الذي تتمتع به الشخصية ، ومما يجدر ذكره أن التصميم أو الديكور في المسرحية عادة ما يخدم غرضين أساسيين وهما السَّرْد ، والتصويرُ (Narrative and Graphic Functions) وعلى هذا فمن السهل على الطفل أن يستخلص الكثير من المعلومات التي تُعِينه على فهم المسرحية والاستمتاع بها وذلك من خلال التصميم أو الديكور أو الملابس التي يرتديها الممثلون . ثم يمضي المؤلف في حديثه موضِحاً **الفرق بين التصميم أو الديكور لمسرح الطفل وبين التصميم لمسرح الكبار** ، إذ يجب أن يصبح مسرح الطفل مملكةً خياليةً من الديكور والتصميم والتي من خلالها يمكن تحويل الحقيقةَ إلى خيال ، والجَمَادَ إلى إنسان ... إلخ .

إدارة المسرح

ثم يتحدث المؤلف في **الباب العاشر** والأخير (**إدارة مسرح الطفل**) (Managemement for Children's Theatre) فيقرر أن المهمة الأساسية التي يجب على مدير مسرح الطفل إنجازها هو أن يجعل مسرحه في عطاء دائم ليواصل مسيرته السامية ، كما يجب أن يسخر الكثير من الامكانيات والضوابط لتحقيق هذه الرسالة ، ففي مجال وضع الضوابط لإدارة مسرح الطفل ينبه المؤلف على أهمية أن نعرف **ماذا يريد المجتمع ؟ وما احتياجاته الفعلية ؟ وكيف يمكن لمسرح الطفل أن يفي بهذه الإحتياجات** ؟ ولا يجب أن يغيب عن أذهاننا أن هدف مسرح الطفل كما أوردنا سابقا هو مساعدة الطفل على النمو النفسي والعقلي ، ومن ثَمَّ يجب استخدام مسرح الطفل لاكسابه الكثير من المهارات الاجتماعية بطريقة غير مباشرة ، وإذا كان هدف مسرح الطفل الأساسي هو التسلية فإن ذلك لا يتعارض إطلاقاً مع كَوْنِهِ وسيلةً تعليميةً في الوقت ذاتِه ،

ويدعو المؤلف مديري مسارح الطفل إلى اكتشاف قدرات ومواهب العاملين والممثلين المشتغلين معهم ، وإذا ما تحقق ذلك فإن الكثير من الأهداف المَرْجُوَّة من مسرح الطفل يمكن أن تخرج إلى حَيِّزِ الوجود كما يؤكد المؤلف على ضرورة إختيار الفصل المناسب من فصول السنة لعرض مسرحيات الأطفال لما لهذا العامل الهام من تأثيرٍ مباشرٍ على العروض المسرحية من حيث الكَمِّ والكيف ضَمَاناً لتحقيق أكبر قدر ممكن من النجاح لهذه العروض المسرحية ، وفي نهاية كتابه يذكر المؤلف أن هذا الكتاب ليس إلا فلسفةً لمسرح الطفل ، وطريقةً لشرح بعض الأمور المنهجية لإنجاز هذه الفلسفة حتى لا يصبح مسرح الطفل مجرد مجموعة من الأفكار والمبادىء والأَنْظِمَة ، وقد حاولتُ في هذا الكتاب ـ والكلام مازال للمؤلف ـ بشيء من التحليل والشرح أن أُوَضِّحَ الطريقَ السويَّ لتوصيل هذه الأفكار والمبادىء إلى المشاهدين من الأطفال والكبار على حَدٍ سواء .

استراتيجية العصر النووي

تأليف : الجنرال بيير غالوا
عرض وتلخيص : محمد منذر لطفي

هذا الكتاب الذي يقع في مائة وتسعين صفحة من القطع المتوسط والذي صدر في أوربا خلال السبعينات وتُرجم إلى معظم لغات العالم ، ينقله اليوم إلى العربية اللواء الركن « سميح السيد » ليلقي لنا الكثير من الأضواء على الاستراتيجية الغربية في الوقت الحاضر ، تلك الاستراتيجية التي تستمد منها الصهيونية العالمية الخطوط الكبرى لاستراتيجيتها الخاصة .. والتي تعمل بموجبها وتسير على نهجها في التخطيط والتنفيذ ، وبذلك يسد لنا ثغرة واسعة في ثقافتنا العسكرية المعاصرة .. !

وتبرز أهمية هذا الكتاب في النظرية الجديدة التي طرحها المؤلف وهو جنرال فرنسي طيار ، والتي تعاكس كافة النظريات والمفاهيم السابقة التي طُرحت في هذا المجال ، حيث ينادي الكاتب فيها بكل جرأة وصراحة بضرورة تعميم الأسلحة النووية لتصبح وسيلة رادعة تحول دون وقوع الحروب في المستقبل .

يقول الجنرال « **ريمون أورون** » الذي قدم هذا الكتاب إن مؤلفه الجنرال « **بيير غالوا** » هو من النخبة النادرة من العسكريين ، بل من الرجال ذوي القلوب الحارة والأعصاب الباردة الذين يؤثرون المنطق على العاطفة ، ويؤمنون بالعمل والتفكير ، ويحاذرون العقائد التقليدية ، وإن هذا الضابط الطيار قد نجح في كافة الميادين بعامة ، ولكنه أبدع في فن الحرب بخاصة ، هذا الفن الذي لا يمكن أن يفصل بشكل من الأشكال في وقتنا الحاضر عن فن منع الحرب الذي يطرحه الجنرال « غالوا » على شكل نظريات تتكامل فيها الرياضيات والذكاء لفهم استراتيجية العصر النووي الذي يمثل اليوم والغد ، وقد قام الجنرال المذكور بسوق الأدلة الملموسة والبراهين الواقعية المعقولة لإثبات صحة نظرياته المتكاملة ، والتي تأتي في طليعتها نظرية « **الاستراتيجية الرادعة** » التي حاول أن يُضفي عليها صفة العقل والمنطق والتي تجعل المعتدي المحتمل يعدل عن عدوانه خوفاً من الرعب الحروري النووي الذي قد يسببه في النهاية ذلك العدوان .

ويرى الجنرال « غالوا » أن باستطاعة الأسلحة النووية المساهمة في نشر السلام والحيلولة دون وقوع أية حرب مخالفاً بذلك معظم الخبراء العسكريين في هذا الصدد ، والذين يقولون إن الأسلحة النووية تساهم فقط في الحيلولة دون وقوع الحرب الكبرى مع تسهيلها للحروب المحلية المحدودة .

وقد اعتمد الجنرال « غالوا » على مبدأ « **التصاعد** » لإثبات صحة هذا الرأي ، **هذا المبدأ الذي يقول بامتلاك الدول الكبرى سلسلة متواصلة ومتصاعدة من أسلحة التدمير الشامل ، والتي ستقف حائلاً دون وقوع الحرب الشاملة ، وتضع بالتالي حداً للحروب المحلية المحدودة أيضاً .**

وقد استهل المؤلف كتابه بتوطئة وجهها إلى زميله الجنرال « **ليشيريس** » شرح له فيها بعض وجهات النظر التي أخذ يطلقها بعض الساسة وكبار العسكريين في دول العالم حول ضرورة حظر الأسلحة الذرية ومنع انتشارها وتحريم استعمالها ، فمن تصريح للأستاذ « **ماكس بورن** » أبي الفيزياء الحديثة ، وإلى « **هيوغيتسكل** » الزعيم البريطاني المعروف ، إلى « **خروتشوف وبودكورني** » الرئيسين السابقين لجمهوريات الاتحاد السوفييتي ، إلى « **جورج كنن** » السفير الأمريكي السابق في موسكو ، والذين كانت تصريحاتهم تسير في خط بياني واحد ، وتضرب على أوتار وقف التسابق الذري وكأنه يجب علينا الرجوع بأسرع وقت ممكن ، ومهما كلف الأمر ، إلى عهد الـ « ت . ن . ت » وكأن كل ما فيه رائع وجميل حتى بتنا نُضمر له ذلك الشوق وهذا الحنين .. !

فصول الكتاب

يحدثنا الكاتب في **الفصل الأول** الذي يحمل عنوان « **وسائط السلام الاضطراري** » عن ميلاد غول العصر أو القنبلة الذرية ، وعن التطور الهائل الذي طرأ عليها خلال السنوات العشرين التي أعقبت اكتشافها ، وعن تأثيراتها المختلفة في شتى المجالات ، ثم يخلص إلى القول بأن هذا السلاح الجديد قد قلب مفاهيم التكتيك والاستراتيجية على حد سواء ، نتيجة قوته التدميرية الهائلة التي لم تخطر ببال أكثر العلماء تفاؤلاً على الاطلاق ، حيث وجد علماء الفيزياء أنفسهم مدفوعين لمتابعة أبحاثهم في هذا المجال حتى النهاية والمضي فيها إلى نهاية

استراتيجية العصر النووي

المطاف ، وهذا ما أتاح لهم الحصول على اكتشافات سريعة ومذهلة لدرجة أصبحت فيها حقيقة اليوم تكذب حقيقة الأمس وقبل أن يتوصل الناس إلى فهمها ، كذلك أضحى المدركون أنفسهم يلهثون ركضاً حتى لا يصبحوا عاجزين عن اللحاق بالركب .

وفي جو محموم كهذا ، وفي مدة لا تتجاوز العشرين سنة ، أخذ العلماء يتفنّنون في إنتاج أسلحة التدمير الشامل ، ويتسابقون لصنع أشدها فتكاً وأقواها تدميراً ، وهذا ما أدى إلى ظهور مجموعة رهيبة من هذه الأسلحة إلى الوجود ، والتي إذا قُدر لها أن تستخدم فستكون نتائج ذلك فوق قياس الزمن وأكبر من التصور بكثير ، وهذا ما دعا العلماء منذ مأساة **هيروشيما وناغازاكي** للقيام بدراسة الطابع المحتمل الذي يمكن أن تتصف به الحرب المقبلة فيما إذا استُخدمت فيها تلك السلسلة الرهيبة من وسائل التدمير ، **وقد خرجوا نتيجة لذلك بتوصيتين رئيسيتين :**

١ ـ ضرورة وضع تنظيم وتسليح جديد للقوات المسلحة بشكل يضمنان معه تردد المعتدي ومنع العدوان .

٢ ـ أن يضمن هذا التنظيم والتسليح أيضاً قيادة العمليات القتالية بنجاح في حال فشل التوصية الأولى .

ذلك أن مراحل الانتقال الكلاسيكي التدريجي من السلم إلى الحرب قد أُلغيت تماماً في حرب حديثة تستخدم فيها مثل تلك الأسلحة ، وأصبح باستطاعة **الولايات المتحدة أو الاتحاد السوفييتي** أن يوجه كل منهما للآخر ـ وخلال ساعات ـ عدداً من الضربات الماحقة المتلاحقة التي تُغني عن القتال بجيوش جرارة .

إن مجرد قدرة المعتدي على الانتقال إلى الهجوم دون سابق إنذار يبدل كل شيء في مفاهيم التعبئة والتكتيك والاستراتيجية بل وحتى في مفهوم الحرب بالكامل .

ويتابع الكاتب في **الفصل الثاني** الذي يحمل عنوان « **بارود بلا نار** » شرح حساسية هذه الأسلحة ومدى خطورتها على البشرية فيما إذا استعملت في حرب مقبلة ، ثم يطرح سؤالاً عن طابع تلك الحرب فيما إذا وقعت بين أمريكا وروسيا ـ وإن كان احتمال نشوب حرب كهذه ضعيف للغاية في رأيه ، بل وشبه مستحيل ـ ويخلص بنتيجة إلى أن هذا الاحتمال يمكن أن يتحقق فيما إذا حلَّ الصاروخ نهائياً محل الطائرة لتأمين مفاجأة القوى الانتقامية لدى الطرف الآخر ، وحتى ضمن شروط توفر إمكانات كهذه **فإن الضربة الكثيفة الأولى لن تستطيع القضاء على وسائل الرد غير المكتشفة والتي يحتفظ بها الطرف الآخر لتسديد الضربة الجوابية ، وبذلك فإن البادىء بالهجوم يرى نفسه ـ خلال دقائق ـ في موقف لا يُحسد عليه نتيجة تلك الضربة الجوابية الرهيبة التي ستوجه إليه ، وهذا ما يجعله يعدل عن الهجوم ، بل ويساهم مساهمة فعالة في إسقاط فكرة العدوان من حسابه أصلاً وبكل تأكيد .. !**

هذا هو منطق الاستراتيجية النووية الذي يدين التسلح والتكتيك الدفاعي ، لأنه يعطي الفرصة لمن يتلقى الضربة الأولى أن يكيل الصاع نفسه إن لم نقل الصاع صاعين ، وهكذا نرى أن هذ المنطق البسيط يكفي لاستبعاد احتمال الحرب النووية الشاملة ، ويساهم في فرض السلام الناتج عن التهديد باستعمال أسلحتها وأدواتها .

وفي **الفصل الثالث** الذي يحمل عنوان « **السلام انقلاب في المفاهيم أو مجازفات هائلة** » يبين لنا الكاتب أن الحروب ضرورية ولابد منها لأسباب عديدة لا مجال لذكرها الآن مادام الإنسان يعيش على ظهر البسيطة ورغم وجود الأسلحة النووية التي تهدد البشرية بالفناء ، ولكنها ستكون حروباً محلية صغيرة ، وأن شبح القوة والحرب النووية الحرورية سيبقى دائماً وأبداً هو الذي يفرض السلام ويبعد المجابهة المباشرة ليحل محلها طرقاً أخرى لممارسة استراتيجية التوسع الإقليمي أو التبعية السياسية والاقتصادية .

وفي **الفصل الرابع** الذي يحمل عنوان « **شرائع السياسة الرادعة** » يبين لنا المؤلف منشأ شرائع السياسة الرادعة على الصعيد العسكري ، هذه الشرائع التي أخذت تنادي بمبدأ جديد هو [**منع الحرب بدلاً من شنها وربحها**] ، ويرى المؤلف أنه كلما كانت القوة الانتقامية للخصم كبيرة .. كلما توطدت أسس السلام بشكل أوسع بسبب تذكير كل معسكر للآخر ـ وبصورة مستمرة ـ بالقوة الضاربة التي سيواجهها المعسكر البادىء بالعدوان .

من هذا المنطلق بالذات تتكشف تدريجياً السمات المميزة الجديدة للسياسة الرادعة ، وإذا جاز لنا أن نستخدم المقارنة الرياضية في هذا المجال ، فإنه يمكننا تشبيه السياسة الرادعة بحاصل ضرب قسمتين .. **الأولى** فنية بحتة تمثل القيمة العملياتية للوسائط العسكرية المستخدمة لممارسة الثأر ، **والثانية** ذاتية تعبر عن إرادة الأمة المهددة في استخدام القوة بدلاً من الخضوع والاستسلام .

ويذكر الكاتب بعد ذلك الميزات الأساسية للقوة الرادعة وشروطها ، ثم يخلص إلى القول إن توجيه التهديد بالانتقام الحروري النووي إلى القوى البشرية هو الذي سيعطيه كل معناه ويكسبه قوة ردع حقيقية ، وهذا ما يؤدي بدوره إلى نوع من « **التعايش الإجباري** » بين الدول والمجتمعات .

وينهي المؤلف كتابه فيبين لنا في **الفصل الخامس** والأخير منه والذي يحمل عنوان « **شروط الحيطة والأمن** » السلوك الواجب اتباعه والذي يشكل أُسساً عامة في قاموس الحيطة والأمن من أجل تفادي استخدام أسلحة التدمير الشامل في حروب المستقبل .. بما في ذلك النظيفة منها .. ذلك السلوك الذي يجب على كافة دول العالم اتباعه والذي يتلخص بالمقولة التي تنادي بوجوب انتهاء حريتي عندما تبدأ حرية الآخرين .. وببعض الوصايا والتوجيهات التقنية والسلوكية الأخرى .



قصة الأرض..

كوكبنا الذي لا يهدأ

بقلم: عدنان عضيمة

أظهرت التطورات التي شهدها علم الجيولوجيا خلال السنوات القليلة الماضية، أن الأرض كوكب ذو نشاط يفوق بكثير ما كان يتوقعه العلماء، فهي تجدد وتغيّر سطحها بشكل منتظم، وبحركات كبيرة السرعة، وفقاً لمقياس الأزمنة الجيولوجية، بالرغم من أن هذه الحركات تبق خافية عن نوعنا البشري ذي الحياة القصيرة.

نحن نعيش الآن عصر التقنيات الفضائية التي ساعدت كثيراً على اكتشاف الحركات الجبّارة للصفائح القشرية للأرض، أو ما يدعى بالصفائح التكتونية، وطريقة النشوء المستمر للتراكيب الأرضية الجديدة والمتجددة. فهذه الصفائح أشبه ما تكون بقطع الكعك التي تطبخها الأرض ضمن أتونها الجوفي الحار، ثم تلفظها من خلال البقع الحارة hot spots عبر المخاريط البركانية، فتنتشر، وتنزاح، وترتفع، وتتبرّد، وتتعرّى، وتتجوّى، ليعود حطامها إلى الجروف القارية، وقيعان البحار والمحيطات، حيث تعود من هناك إلى الأتون الأرضي، الذي جاءت منه عبر نطاقات التداخل subduction zones، التي تنطمر عندها الصفائح تحت بعضها، لتطبخ من جديد وتعيد الكرة.

وهكذا ، فإن هذا المقال ينطلق من اعتبار الأرض نظاماً من الموانع المتفاعلة التي تتضمن شيئاً من المادة الحية . وهذه الموانع مخزونة في ثلاثة خـزانات هـي : (جسم الأرض ، ومحيـطاتها ، وجوّها) ، وهي مستمرة في تدفقها من أحد هـذه الخزانات إلى الآخر ، بسرعات تتفاوت بتفاوت الزمان والمكان .

- كيف بدأت هذه الأفكار تتراءى لأذهان العلماء . . ؟
- كيف سمح اكتشاف هـذه الـظواهر بـالتعرف على تـاريخ الأرض القديم . . ؟
- ما الشواهد الملموسة التي يستند إليها العلماء لإثبات ما يفـترضون ويرتأون . . ؟
- ما أهم الأجهزة الحديثة التي استخدمت لإثبات هذه الآراء . . ؟

الهدف من الإجابة عن هذه الأسئلة لم يعد محصوراً بإشباع فضـول العلماء والدارسين ، بل قاد أيضاً إلى جملة من الأفكار ذات الفائدة القصـوى في مجـال التنقيب عن الثروات الطبيعية المدفونة في بـاطن الأرض ، ذلك لأنها أدت إلى فهم معمّق لكيفية توزع الخـامات المعـدنية والبـترول والألماس والـذهب ، كما تمثّل الإجابة عن هذه الأسئلة موضوع مقالنا هذا .

المكان والزمان في المقياس الجيولوجي

دأب دارسو الأرض على العمل بمقاييس مختلفة للمكان والزمان . فالأبعاد الفيزيائية للقياسات المطروحة تتراوح بين الأبعاد الكوكبية العظمى ، وتلك التي تتعلق بالأبعاد دون المجهرية submicroscopic ، أي من الأبعاد الـتي تقـاس بالكيلومترات ، كمحيط الأرض ونصف قطرها ، وحتى الفراغات بـين الـذرّية التي تقاس بوحدة **الأنجستروم** (جزء من عشرة مليارات من المتر) .

وبطريقة مشابهة يشار إلى أن الأبعاد الزمنية للعلوم الجيولوجية تتضمن كلاً من **الظواهر قصـيرة العمـر short- lived phenomena** ، كالـزلازل ، وثورات البراكين ، واصـطدامات المذنّبات والشـهب ، **والـظواهر طويلة العمر** التي تستمر لفترات تصل إلى عشرات المئـات مـن السـنين ، كتشكّل الجليديات وقيامها بالأعمال الجيولوجية ، أو إلى ملايين السنين كظـاهرة انـزياح القارات ، أو إلى مليارات السنين كتشكّل جـو الأرض الغنـي بـالأوكسجين . وأيضاً تكون ظاهرة معينة **كالتجـوية weathering** قـابلة للـدراسة وفقـاً لمقاييس زمنية متنوعة ، من الدقائق والسـاعات الـتي تستغرقها بعض معـادن الصخور حتى تذوب في المحـاليل ، إلى آلاف السـنين الـتي يسـتغرقها تشكّل التربة .

ونتساءل : **ما الوسائل الـتي يعتمـدها الجيـولوجيون في قيـاس أزمنة الأحـداث الجيـولوجية والتعـرّف على تـاريخ الأرض القديم . . ؟**

أجيال من الجيولوجيين اعتمـدوا بشـكل أسـاسي على « **السـاعة البيولوجية biologic clock** » التي تعتمد على تعاقب أحافير الأحياء الـتي كانت لتغيّراتها التطورية أدواراً هـامة في تحـديد التقسيمات الأسـاسية للتـاريخ الجيولوجي ، ففـي القرن التاسع عشر الميلادي كانت هذه الساعة تمثّل الخيـار الوحيد أمام علماء الأرض . وفي القرن العشرين أصبح من الممكن موازنة هـذه الساعة الأحفورية بسجلات الزمن الأخرى **كساعة التحلّل الإشعاعي radioactive decay** التي تعتمد على السرعة المعروفة لتحلّل النـظائر المشـعة للفحم (الكربون) والروبيديوم والبوتاسيوم والنيـوديميوم . ومقـاييس الأحـداث التي سجلتها الساعتان بدت مختلفة قليلاً ، مثلها في ذلك مثل طبيعة الأحـداث المسجلة نفسها ، كما ظهر أن العمل بالساعتين يشبه إلى حد ما ترتيب لقاء بين شخصين في موعد محدد ، بحيث يعتمد أحدهما على نبض قلبه لعـدّ الثوانـي ، بينما يعتمد الآخر على ساعة يده لمعرفة موعد اللقاء .

والساعة الجيولوجية الثـالثة تعتمـد على الحـركة الـظاهرية


★ نوافير الماء الساخن من محدّب وسط المحيط الهادي ★


★ صدع تشكل في قاع المحيط الهادي بفعل الحركات التكتونية ★

للشمس ، أو ما يدعى بتوقيت كل يوم . وتستخدم هذه الساعة الأخيرة في تحديد أزمنة الأحداث السريعة ، كالظواهر الجوية ، والسيول ، والانزلاقات الأرضية ، والنشاطات البركانية ، والزلازل . أما ساعة التحلّل الإشعاعي فتستخدم في توقيت الأحداث شديدة البطء ، كتطور الغلاف الجوي للأرض . وبين هاتين السرعتين للأحداث الجيولوجية تقبع أحداث أخرى ، كانزياح القارات ، ونشوء سلاسل الجبال ، والانعكاسات التي تطرأ على المجال المغناطيسي للأرض ، وحركة الجليديات وذوبانها ، واستناداً إلى التوقيت الذي تم وضعه لهذه الأحداث ذات السرعة المتوسطة ، تم التوصّل إلى أساس التعاقب الصخري الذي يتألف منه السجل الجيولوجي .

دورية الأحداث والظواهر الأرضية

يميل معظم الجيولوجيين وعلماء المحيطات إلى تشبيه الأرض بالآلة Machine ، أو كأنها عضو حي ، وهذا الاعتبار المجازي يسمح باستشفاف وتصوّر المدى الحقيقي لقدرتها على النشاط . ولقد أصبح من المتفق عليه في السنوات القليلة الماضية النظر إلى الأرض كمجموعة أجزاء هي : **الجوف Core والقشرة Crust ، والمحيطات ، والغلاف الجوي** . وهذا النظام يتميز بالتفاعلات المعقدة والمستمرة التي تحدث بين أجزائه ، ذلك لأن هناك تدفقاً دورياً للمادة بين هذه الأجزاء . وهذا التصور أطلق عليه مؤخراً « **النموذج الميكانيكي Mechanical Model** » للأرض . وفيه تعد الأرض نظاماً ذا تبدل دوري سريع ، وأصبحت لهذا النموذج أهمية كبيرة في شرح مفهوم التوازن النشيط للأرض ، والذي يعرف أيضاً باسم « **التوازن الذاتي homeostasis** » .

إذا كان تاريخ الأرض دورياً cyclic ، فكم من الزمن تستغرق الدورة الواحدة ؟ وإلى أي مدى يمكن للإنسان أن يتفهّم ويسجل هذه العملية الدورية ؟

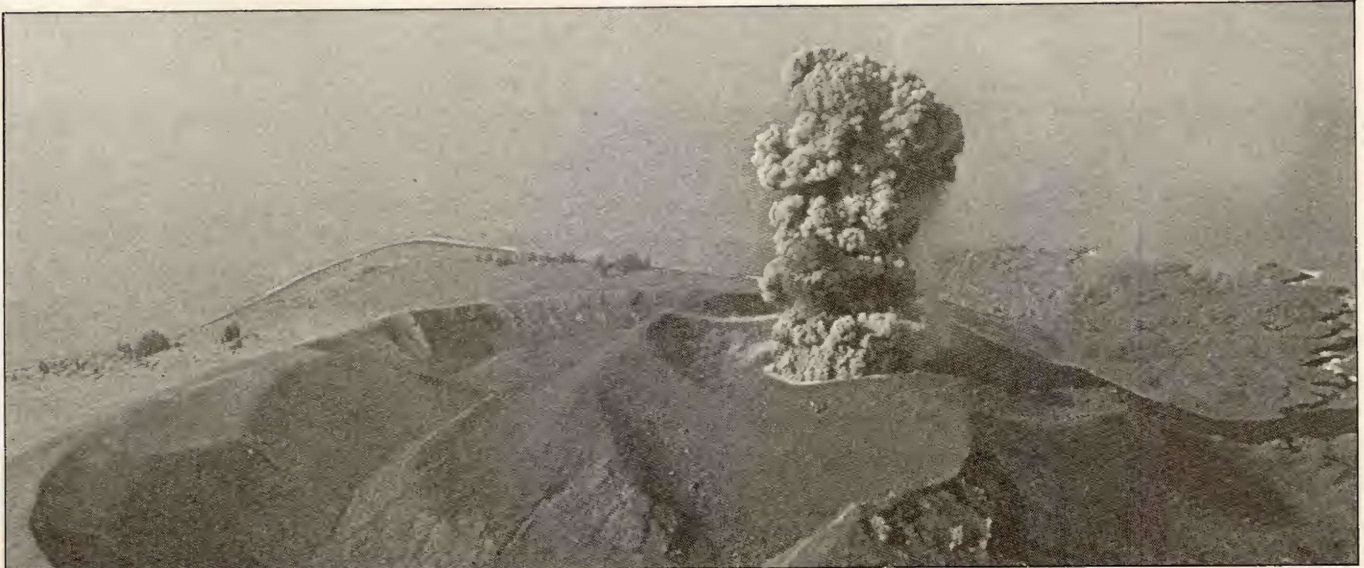
الإجابة عن هذه الأسئلة بقيت حتى الآن قضية تصور واستنتاج ، أكثر منها قضية إثبات وبرهان ، ولم يكن بالإمكان تخيّل دورية الأحداث الأرضية إلا من خلال تفهم بعض الأحداث الدورية السريعة للمواد المؤلفة لأجزائها . **فالدورة المائية hydrologic cycle** ، مثلاً تعد نموذجاً حياً للتدفق الدوري للمادة بين مختلف أجزاء الأرض ، فالماء الآتي من أحد خزاناته الطبيعية الرئيسية ، كالجو مثلاً ، يسقط فوق اليابسة والبحار ، والجزء الساقط منه على الأرض يسلك طرقاً مختلفة ليتجمع في النهاية بالبحار ، وتؤدي عملية التبخر إلى عودة الماء ثانية إلى المخزن الجوي ، وتتكرر الدورة من جديد .

ويمكن للمرء أن يتوقع أن كمية الماء الموجودة في كل من خزاناته الطبيعية الرئيسية ، كالمحيطات وجليد القطبين والقارات والجو ، هي كمية ثابتة وسطياً خلال عام كامل ، وهذا سيكون صحيحاً لولا أن الأرض نظام يعاني كثيراً من التشوش والاضطراب من وقت لآخر .

وتقدم العصور الجليدية التي تكررت على الأرض واحداً من أهم نماذج هذا الاضطراب ، ففي خلال هذه العصور كان الماء يزاح من المحيطات ليتجمع في الخزان الجليدي دون أن يعود ثانية إلى المحيطات . وهكذا بقي التدفق من أحد جزءي النظام الأرضي إلى الآخر يتم لجهة واحدة ، وكان لهذا الانزياح أثره الكبير على باقي أجزاء وعناصر النظام الأرضي ، إذ سبب تغيراً كبيراً في مناخ الأرض ، ونقصاً معتبراً في مستوى سطح البحار ، كما أدى إلى كشف مساحات أكبر من الجروف القارية . وبقي النقاش حول أسباب هذا الاختلال ، وحول سرعة حدوث المد الجليدي وتراجعه بعد ذلك ، قضية نقاش وحوار بين العلماء لم يؤد إلى نتيجة نهائية .

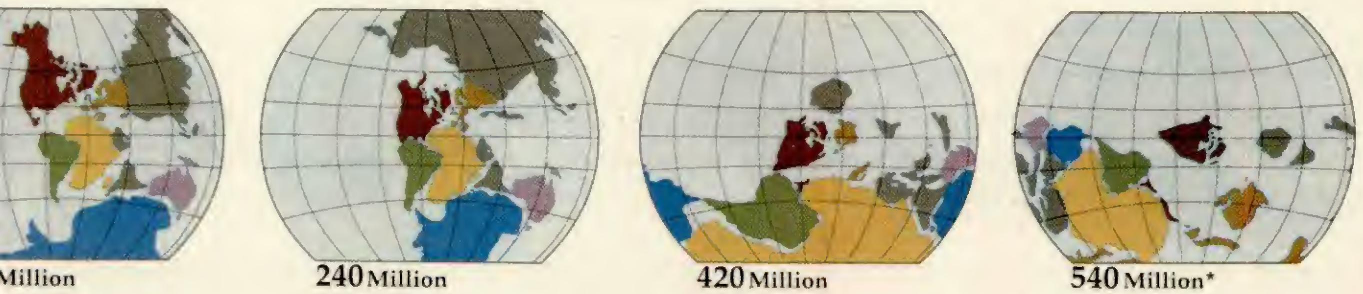
وبكيفية مشابهة يمكن للمرء أن يستنتج التغيرات الدورية التي تطرأ على باقي المركبات والعناصر والنظائر ، **كدورة ثاني أوكسيد الكربون وكربونات الكالسيوم** .

هذه الدورات الكيميائية ليست إلا شواهد متنوعة للدورة الجيولوجية



★ بقايا بركان كراكاتوا أعنف براكين الأرض ★

★ جيولوجيان يستخرجان كتلة من البازالت القديم لتحديد عمره ★



★ تطور القارات على سطح الأرض منذ ٥٤٠ مليون سنة وحتى الآن ★

العظمى grand geologic cycle التي أعلن عنها مؤسس الجيولوجيا الحديثة **جيمس هوتون James Hutton** منذ مائتي عام، عندما أشار إلى أن الصخور تتعرض للتجوية فتتحول إلى رواسب تطمر فيها بعد، ثم تتعرض لظاهرة التحوّل Metamorphosis والانصهار بعد أن تصل إلى أعماق كبيرة في باطن الأرض، وبعد ذلك تعود إلى سلاسل الجبال بفعل الحركات الأرضية، حيث تتعرّى وتتجوّى من جديد وتعيد بذلك دورتها. ولو طالعنا مختلف الفرضيات والنظريات التي وضعت لتفسير هذه الدورة مؤخراً فسوف نجد أن خطوطها الأساسية هي نفس الخطوط التي وضعها هوتون. فالجيولوجيون جميعاً ينظرون إلى الأرض على أنها تتضمن نوعاً من التغيرات ذات النسق الثابت.

وتجدر الإشارة إلى أن القضايا الأساسية التي تشغل بال العلماء اليوم تتلخص بالأسئلة التالية :

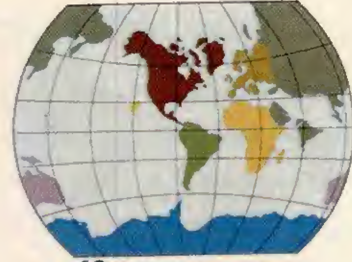
ـ إذا كانت آلة الأرض تعمل منذ عدة مليارات السنين فكيف نشأت في مكانها ؟

ـ ما سلسلة العمليات والأحداث والتطورات التي شهدتها الأرض حتى بلغت حالتها الراهنة . . ؟

ـ كيف بدأت هذه الآلة دورتها الأولى . . ؟

وللإجابة عن هذه الأسئلة كان لا بد للعلماء من العودة إلى السجل الأحفوري المحفوظ في الصخور، إلا أن عمليات التجدد المستمرة لصخور

★ مخطط رسمه الكومبيوتر يوضح المناطق المهددة بالزلازل الخطيرة في الولايات المتحدة (بلون أحمر) ★







★ غواصة أعماق البحار (ألفين Alvin) التي قامت باكتشافات مهمة ★

الأرض بالتعرية والتحول والانصهار طمست الجزء الأكبر من تاريخ الأرض القديم ، وبقيت الإجابة عن هذه الأسئلة محصورة ببعض الفرضيات والاستنتاجات التي قدمها علماء الفلك ، من خلال البحث في طريقة نشوء النظام الشمسي وتطوره . وهذه الفرضيات ما زالت تشهد الكثير من التعديل والتشذيب ، ولكنها جميعاً تشترك بنفس الفكرة الأساسية التي تتلخص بأنه منذ (٤,٦ مليارات سنة) نمت الأرض إلى حجمها الحالي نتيجة حدوث ظاهرتين أساسيتين هما :

١ ــ تكاثف مادة الغمامة الشمسية الأولية .

٢ ــ التحام أجزاء من مادة الكواكب والكويكبات المجاورة مع مادة الأرض .

شواهد حركة الصفائح التكتونية وانزياح القارات

في يوم صاف ، ومن قمة جبل « **توين بيك Twin Peak** » **بسان فرانسيسكو** ، يمكنك أحياناً أن تشاهد **جزر فارالون Farallon Islands** ، التي تنبثق من المحيط الهادي ، وكأنها سفن عابرة من الجرانيت .

وفي الحقيقة ليست هذه الجزر ، التي تبعد عن الشاطئ بأربعين كيلومتراً ، إلا طوافات ولدت في أقصى جنوب الكرة الأرضية منذ زمن سحيق ، وهي تشق الآن طريقها نحو **آلاسكا** . وسرعة حركتها لا يمكن إدراكها بالحواس لأن

المتحرك الذي له سرعتها سوف يستغرق مائة وسبعين ألف سنة حتى يقطع عشرة كيلومترات .

الجزر تتحرك . . . ؟ كم من الجيولوجيين هزأ من هذه الفكرة منذ عشرين سنة مضت ، وحيث كانت معلومات الإنسان عن أرضه شديدة التواضع قياساً إلى ما يعرفه عنها اليوم ، ففي ذلك الوقت لم يكن العلم قد توصل إلى تفهم وتفسير أسباب نشاط البراكين ونشوء الجبال والمحيطات ، كما لم يكن قد أدرك أن سطح الأرض قد تكسّر إلى سبعة صفائح رئيسية ، والعديد من الصفائح الثانوية . الصفائح هي ألواح من الصخور الصلبة يقارب سمكها مائة كيلومتر وتستلقي وكأنها جبال من الجليد فوق طبقة أكثر ميوعة من الصخور الباطنية المنصهرة . منذ عشرين سنة مضت تخيّل بعض العلماء أن القارات التي تمتطي ظهر هذه الصفائح تتعرض لظواهر النمو والانهدام والتصادم أثناء حركتها وانزياحها . أما الآن فقد تمكنت الأجهزة المتطورة من إثبات حركة الصفائح وانزياح القارات ، بما لا يدع أي مجال للشك .

الجيولوجيون المحافظون شككوا كثيراً بهذه النظريات في بداية الأمر ، وقالوا إن الحديث عن حركة الكتل والصفائح القشرية ، ليس إلا ضرباً من التشويش ، القصد منه خلق صورة من الاضطراب في علم الجيولوجيا التقليدية . ولكن سرعان ما تغيرت نظرتهم هذه إلى الأمور ، ففي أعوام عقد السبعينات الميلادي ، اكتشفت في ولاية **كولومبيا** البريطانية ، الواقعة في أقصى الشمال الغربي **للولايات المتحدة** ، أحافير مجهرية لأحياء بحرية استوائية ، عاشت منذ ٢٥٠ مليون سنة ، ولم يعثر على مثل هذه الأحافير في المناطق الاستوائية نفسها ، فكيف ستصل إلى هناك لولا حركة الصفائح التكتونية ؟

وتمكن العلماء مؤخراً من تطوير تقنيات تحليل المغناطيسية القديمة paleomagnetism التي ساعدت على استشفاف الترتيب القديم لخطوط المجال المغناطيسي ضمن الصخور ، فعندما تبرد الصخور المنصهرة وتتجمد ، تترتب معادنها المغناطيسية وفقاً لطريقة ترتيب خطوط المجال المغناطيسي الأرضي في وقت تجمدها ، فهي تعد هكذا بمثابة البوصلة المحفوظة ضمن الصخور التي يمكن لعلماء المغناطيسية القديمة paleomagnicians قراءة دلالاتها . ولقد أكدت هذه الطريقة أن صخور القطب الشمالي كانت ، عند نشأتها الأولى ، شديدة البعد عن المكان الذي توجد فيه الآن . أما الاكتشاف الأكثر أهمية الذي تم التوصل إليه بتطبيق علم المغناطيسية القديمة ، فيتمثل بانعكاس الحقل المغناطيسي الأرضي ، الذي حدث مئات أو آلاف المرات خلال التاريخ الجيولوجي . وفي عملية الانعكاس هذه ينقلب القطب المغناطيسي الشمالي من التصوب نحو الشمال الجغرافي إلى التصوب نحو الجنوب والعكس بالعكس ، وعلى المستوى العملي تلعب الانعكاسات المتكررة في مغناطيسية الأرض دور (الساعة) التي تزداد أهمية مع مرور الزمن في مجال تحديد أزمنة الأحداث الجيولوجية والربط بين السجلات الصخرية المتباعدة . **ويمكن القول إن الانعكاسات المغناطيسية المسجلة في صخور قيعان المحيطات ، أعطت واحداً من أهم الدلائل التي تؤكد نظرية انزياح الصفائح التكتونية .**



★ بعض العمليات الجيولوجية السائدة في قشرة الأرض ★

صفائح حوض البحر الأبيض المتوسط

يعد البحر الأبيض المتوسط من البحار شبه المغلقة ، ويعد **مضيق جبل طارق** ، الذي لا يتعدى عرضه ثلاثة عشر كيلومتراً ، بوابته الطبيعية الوحيدة . ويقع هذا المحيط تحت سفح جبل طارق ، ذي الأهمية التاريخية الفريدة ، نظراً لأن أغلب جيوش الغزاة والفاتحين كان لزاماً عليها عبوره ، لذا فقد تعددت تسمياته كثيراً عبر التاريخ ، وما يهمنا من هذه الأسماء ذلك الذي أطلقه عليه سكان المغرب العربي القدماء ، وهو (**أعمدة هرقل**) . ويذهب المؤرخون في تفسيرهم لهذه التسمية إلى أن إحدى الأساطير القديمة كانت تزعم جهلاً أن **هرقل** الجبّار توقف عند الجبل ، وبذراعيه القويتين أخذ يبعد قارتي إفريقيا وأوروبا عن بعضهما . . ؟ فلكأن القدماء كانوا على دراية بما يحاول الجيولوجيون إثباته اليوم من أن القارات تتحرك ، وترتفع ، وتنخفض ، وتدور حول بعضها ، وتتصادم .

وتختلف آراء الجيولوجيين حول نشأة هذا الجبل ، فمنهم من يرجع ذلك إلى ١٦٠ مليون سنة مضت ، ومنهم من يؤكد أنه ليس إلا شريحة صخرية انفصلت من شمال **الجزائر** ، وانحشرت بين الكتل القارية المتصادمة **لإفريقيا وإسبانيا** ، منذ ٥٥ مليون سنة .

ويعتقد معظم الجيولوجيين اليوم أن أغلب جزر البحر الأبيض المتوسط هي كتل صخرية ، اقتطعت من القارات ، وانزاحت ودارت حول نفسها . وهذا هو حال جزيرة **كورسيكا** الفرنسية ، **وسردينا وصقلية** الإيطالية . أما



★ الانتشار بعيداً عن محدب قاع المحيط ★

إيطاليا نفسها فهي شبه جزيرة ، اقتطع جزؤها الغربي من فرنسا وإسبانيا ، وجزؤها الشرقي مع سلسلة جبال الألب الجنوبية كان جزء من الكتلة القارية الإفريقية .

ويعتقد الجيولوجي الفرنسي **برنار دوفال** أن الصفيحة الإفريقية African plate غطست تحت أوروبا بعد أن تحركت القارة الإفريقية شمالا . وأدت هذه الحركة التكتونية إلى تنصيب **جبال الألب** ، ومعها جميع سلاسل الجبال التي تطوق أغلب شواطئ البحر الأبيض المتوسط . ويعد البحر المتوسط اليوم (حوض الصفائح النشيطة) ، حيث انقسمت الطبقات الصخرية لقاعه وشواطئه إلى عدة صفائح ، أدى انزياحها وتصادمها وغطسها تحت بعضها خلال التاريخ الجيولوجي ، إلى إعطاء الحوض شكله الطوبوغرافي المعقّد ، الذي لن يقف عند هذا الحد . كما أدت هذه الحركات إلى تنشيط حلقة البراكين والزلازل منذ القديم ، والتي أدت إلى فناء حضارات بأكملها وفقاً لاعتقادات المؤرخين .

ولقد تمكّن الجيولوجيون مؤخراً من وضع الخرائط والمخططات التكتونية التي تظهر حركة صفائح الحوض منذ ٤٤ مليون سنة وحتى الآن .

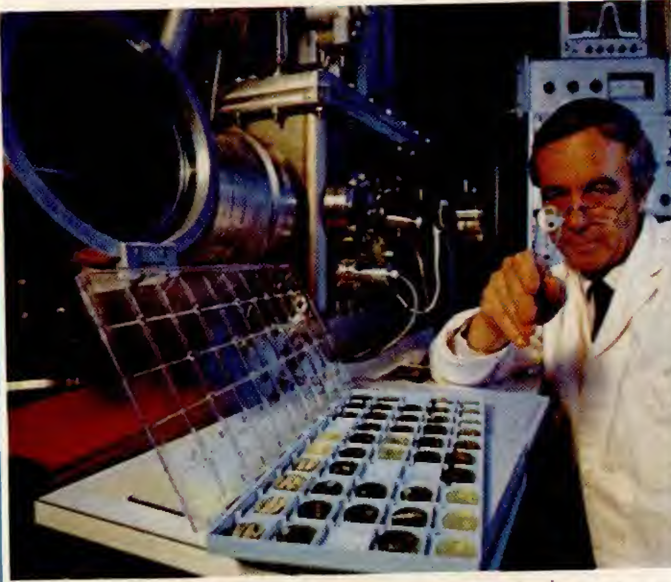
فالصفيحة الإيجية Aegean plate هي جزء من غرب **تركيا** أخذت تنزاح ببطء باتجاه الجنوب الغربي نحو الشواطئ الإفريقية . وما **جزيرة كريت Crete** إلا مقدمة لهذه الصفيحة تتحرك لنفس الاتجاه . أما **الصفيحة الإفريقية African plate** ، الأكثر كثافة ، فإنها تقوم منذ زمن طويل بالغطس تحت الصفيحة الإيجيّة الأخف منها ، مما يجعل مقدمة الصفيحة الإيجية في حالة حركة مستمرة وبطيئة باتجاه إفريقيا . ولا بد أن يحدث تصادم في المستقبل بين جزيرة كريت ، والشواطئ الليبية ، مما سيؤدي إلى نشوء سلسلة جبال ساحلية قريباً من هذه الشواطئ .

والجزر المتناثرة قريباً من مقدمة الصفيحة الإيجية تقسم إلى نوعين ، فمنها ما يعد بقايا طافية لقارات غارقة ، وبعضها انبثق من قاع البحر بفعل التقبّب uplift الذي سببه غطس الصفيحة الإفريقية . وتعدّ جزيرة كريت مثالا فريداً على هذه الظاهرة ، فلقد أثبت **جاك أنجيلير Jacques Angelier** من جامعة باريس ، أن جزيرة كريت قد زاد ارتفاعها بمقدار تسعة أمتار ، منذ نهاية عهد الحضارة الرومانية . وهناك بعض الجزر التي نشأت عن الانبثاقات البركانية من قاع البحر ، والتي يعود سببها لغطس الصفائح وضغطها على الماغما المنصهرة . ومعظم براكين البحر المتوسط كانت على درجة عالية من النشاط ، منذ بضعة آلاف من السنين ، ومن أهمها **بركان سانتوريني Santorini** ، الذي يعد من أكثر البراكين عنفاً في تاريخ الأرض ، فنشاطه الذي حدث عام ١٤٠٠ قبل الميلاد ، هو أعنف نشاط بركاني سجل على الأرض حتى الآن ، إذ فاق بقوته **بركان كراكاتوا** الشهير ، الذي انفجر في صباح السابع والعشرين من شهر أغسطس (آب) عام ١٨٨٣م ، في **أندونيسيا** ، ويعتقد علماء الحضارات أن بركان سانتوريني كان سبباً في فناء **الحضارة المينوية Minoan** التي ازدهرت في جزيرة كريت في الفترة الواقعة بين عام ٣٠٠٠ قبل الميلاد ، وحتى ثوران البركان .

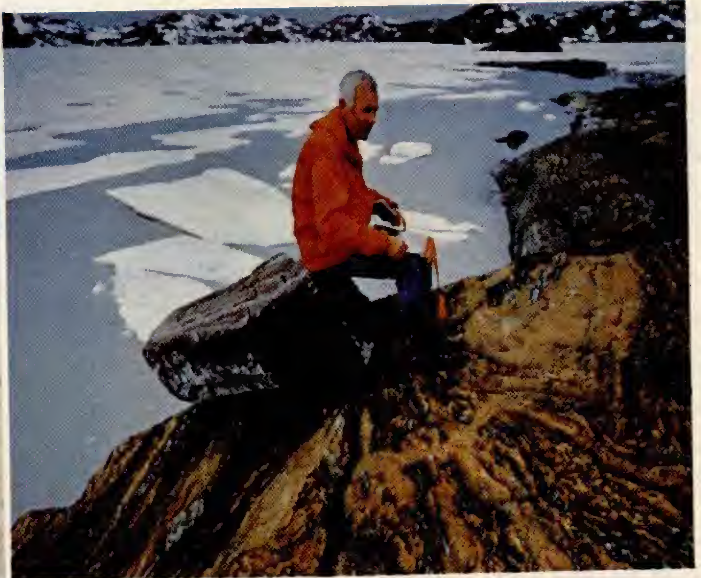


★ صورة ركبها الكومبيوتر بناء على البيانات الصوتية لغواصة أعماق البحر تظهر انقسام قاع المحيط الهادي وسط القارة الأمريكية

وأثبتت الدراسات التي أجراها الجيولوجيون مؤخراً في القطاع الغربي من البحر المتوسط أن هناك نظيراً للصفيحة الإيجية هي **الصفيحة الأيبيوية** **Iberian plate** التي تضم الكتلة القارية لشبه جزيره إيبيريا (**البرتغال وإسبانيا**) . قطعة من هذه الصفيحة توقفت أثناء زحفها في الجهة الغربية للبحر ، وشكّلت جزيرة سردينيا ، وأخرى تابعت زحفها باتجاه الشرق فأدت إلى تشكيل الجزء الأكبر من شبه الجزيرة الإيطالية ، وجبال الأبينين Apennine ، وثالثة انحشرت في إحدى زوايا الصفيحة الإفريقية وشكلت جزيرة صقلية . ومن أهم براكين الجهة الغربية **بركان سترومبولي**



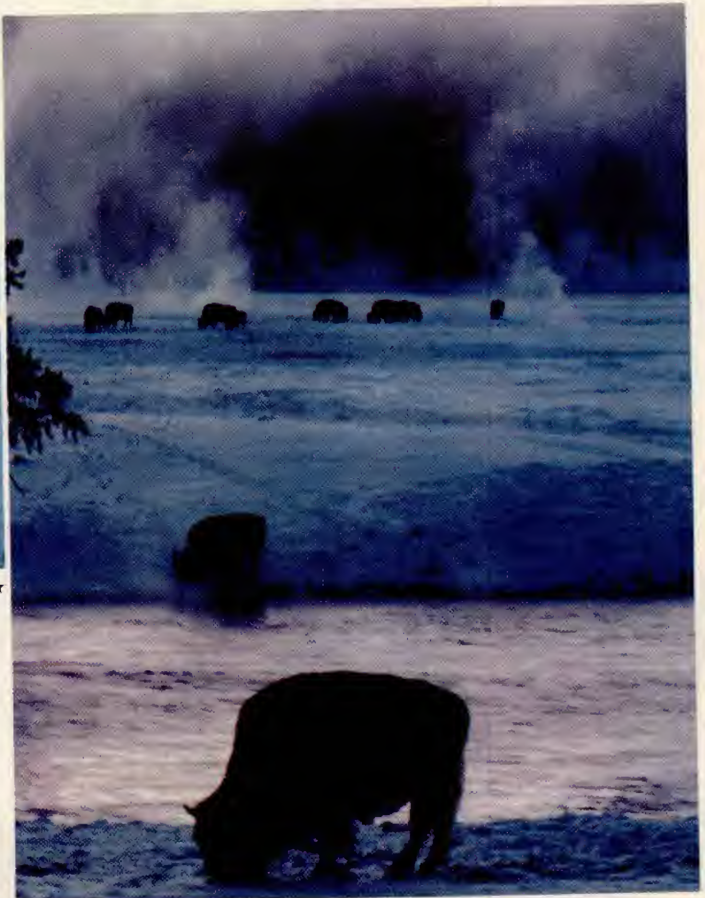
★ الجيوفيزيائي الأسترالي بيل كومبستون يتفحص حبيبات الزركون بواسطة الكاشف المصغّر ★



★ الجيولوجي النيوزلندي فيك مك جريجور يجلس فوق أقدم صخور الأرض ★



★ الجيوكيميائي الأمريكي ستيفن ريتشاردسون استطاع أن يعيّن عمر الألماس (٣٠٣) مليار سنة ★



★ نوافير المياه تنبثق من ينابيع يللوستون الحارة في الولايات المتحدة ★

Stromboli الذي يدعى أيضاً (منارة البحر الأبيض المتوسط)، وهو يحاكي **بركان كيلويا Kilauea** في جزيرة **هاواي** الكبرى، لأنه يقوم باستمرار بقذف حممه المضيئة. وآخر البراكين العنيفة التي حدثت في الجهة الغربية كانت **لبركان ليباري Liapari** الذي ثار في عام ٥٢٥م، إلا أن الأمر لا يخلو من بعض النشاطات المحدودة بين الفينة والأخرى، لأن إحدى القواعد الجيولوجية تقول إن البراكين لا بد أن تنظف حلقها مرة أو اثنتين كل مائة عام.

أما فيما يتعلق بزلازل البحر المتوسط فهي تنتج بدورها عن الضغوط التكتونية التي تسببها حركة الصفائح التكتونية. وآخر هذه الزلازل، زلزال **مدينة الأصنام** في الجمهورية الجزائرية، الذي حدث عام ١٩٨٠م، ثم الزلزال العنيف الذي دمر معظم القطاع الجنوبي من إيطاليا، بعد أقل من شهرين من زلزال الأصنام.

ولا شك أن اهتمامنا بالحديث عن صفائح وكتل البحر الأبيض المتوسط، كشواهد على نظرية الصفائح التكتونية ليس إلا لأنها تهمنا أكثر من غيرها، بسبب تعدّد الدول العربية الواقعة على شواطئه، ذلك أن علماء الجيولوجيا البنوية تمكنوا مؤخراً من وضع المخططات التكتونية المبنية على أحدث الإثباتات

والشواهد ، والتي توضح مصادر وأماكن نشأة معظم الكتل القارية ، والصفائح التكتونية المتوزعة على الأرض . وحيث إن الحديث عنها يعد نوعاً من التكرار ، فقد قمنا بإدراجها ضمن المخطط التكتوني لصفائح القشرة الأرضية المرفق بهذا المقال .

التاريخ المجهول

إثر هذه الاكتشافات تقفز في أذهان العلماء السؤال التالي :

متى وكيف بدأت الصفائح التكتونية زحفها . . ؟

إن العلماء لا يملكون حتى الآن وسائل التعرف على آثار حركة الصفائح لأبعد من ٥٧٠ مليون سنة ، أي بدء من مستهل **عصر الكامبري Cambrian** ، كما أن طوابع المغناطيسية القديمة في الصخور لا يمكن إجراء الربط بينها بشكل صحيح . والسجلات الأحفورية التي دفنت في صخور عصر ما قبل الكامبري (البريكامبري) اختفت وبادت منذ وقت طويل . يضاف إلى كل ذلك أن المخلوقات الحية التي عاشت في عصور ما قبل الكامبري لم تكن قد تطورت إلى الحد الذي يجعل أجسامها تتضمن الهياكل والأصداف الصلبة .

ولسوء الحظ فإن عصور ما قبل الكامبري تشمل أكثر من ٩٠٪ من تاريخ الحياة على كوكبنا .

ولم تكن هذه الحلقة المفقودة في السلسلة الطويلة لتاريخ الأرض لتثني من عزائم العلماء ، بل راحوا يضعون الفرضيات المبنية على تحديد اتجاهات وسرعات حركة الصفائح ، لاستنتاج أوضاعها منذ النشأة الأولى للأرض . ويمكن القول إن آراءهم جميعاً قد تمحورت حول نظرية مفادها **أن الأرض اليابسة كانت في خلال عصور الأرض السحيقة متجمعة على هيئة قارة وحيدة عظمى ، أطلق عليها الاسم اليوناني (بانجايا Pangaea) الذي يعني (جميع الأراضي) ، وكانت المسطحات المائية جميعاً تشكل محيطاً عظيماً واحداً يحيط بتلك القارة ، أطلق عليها (بانتالاسا Panthalassa) . ثم بدأت هذه القارة بالإنشطار على طول خطوط الصدوع التي نشأت عن الضغوط التكتونية ، وأخذ الماء يملأ الأجزاء المشطورة من القارة ليشكل المضائق والخلجان ، ثم البحار والمحيطات . ومنذ ذلك الوقت بقيت الصفائح في حالة من الحركة الدائمة ذات السرعات التي تتفاوت بتفاوت الزمان والمكان .**

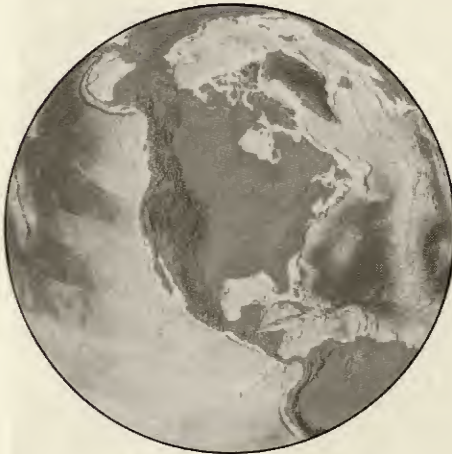
وبالرغم من التطور العلمي الهائل الذي نشهده الآن ، فإن العلم يقف عاجزاً عن تفسير الحال الذي كانت عليه الأرض عند بداية نشوئها ، ويقول الجيولوجي **ستيفن مورباث Stephen Moorbath** من جامعة أكسفورد :

« ما زلنا نعيش ورطة تلك الفجوة الصغيرة . . إننا لا نستطيع أن نجد أي من الصخور التي يفوق عمرها ٣,٨ مليارات سنة » .

وبدون صخور قابلة للتحليل لا يمكن للعلماء إلا أن (يتصوروا) التطور البدائي للأرض . وهم ، جميعاً ، يحاولون أن يتحدّوا جهلهم العظيم بهذه الأمور ، فبعضهم افترض أن سطح الأرض الأكثر قدماً كان يشبه الزبد أو الغثاء الذي تتخلله بحيرات الماغما الحارة ، وكان مغلفاً بالبخار الذي بدأ تدريجياً يمطر الأرض بالماء الذي شكل البحار والمحيطات ، التي ساعدت قشرة الأرض الجديدة والرقيقة على التبرّد وزيادة السمك .

وإلى جانب هذه الفرضيات والتصورات راح العلماء يتسابقون في البحث

★ مقطع في الأرض : يوضّح التدفق الدوري لمادتها بين أجزائها المختلفة ★



★ صورة للأرض ركّبها الكومبيوتر بناء على البيانات المستقاة من الأقمار الصناعية وغوّاصات أعماق البحار وتظهر فيها تراكيب مختلفة من أهمها وأوضحها حدّب وسط قاع المحيط الأطلسي ★

عن أقدم الصخور التي تحفظها قشرة الأرض . ففي عام ١٩٨٣ م ، تمكّن فريق نشيط من الأوستراليين ، الذين استعانوا بآلة متطورة لتأريخ أعمار الصخور تدعى (**الكاشف المصغّر للشوارد Ion Microprobe**) ، من اكتشاف صخور بالغة القدم ، فالفريق الذي ترأسه **بيل كومبستون Bill Compston** ، من الجامعة الوطنية الأوسترالية في **كانبيرا** ، أرسل الجيولوجي المتدرب **ديريك فراود Derek Fraud** لإجلاء الغموض عن المنطقة الغربية من أوستراليا ، وعاد فراود بحقائب تتضمن صخوراً رسوبية يعود عمرها إلى ٣,١ مليارات سنة . وقام الفريق بسحق عينات من الحجر الرملي ، واستخرجوا منها بلورات متناهية الصغر تدعى **الزركونات Zircons** ، وهي من المعادن الشائعة في الكثير من الصخور التي تنتشر على الشواطئ ، وفي الرمال البحرية . وبلورة الزركون ذات لون أصفر مائل إلى البرتقالي ، وهي أصغر حجماً من حبيبة الملح ، وتبدو قليلة البريق . وعندما وضعها كومبستون في الكاشف المصغّر للشوارد ، ظهر جمالها وبريقها ، فحزمة الشوارد ، أو الذرات المشحونة التي وجهت إليها ، قدحتها ونشّطت ملايين النظائر Isotops المخزونة بداخلها .

النظائر هي ذرات لنفس العنصر ، تختلف عن بعضها في الكتلة . إلا أن النظائر التي تكشفها آلة كومبستون من نوع خاص ، أحدها يدعى اليورانيوم ٢٣٨ المشع ، الذي يتحلّل متحولا إلى الرصاص ٢٠٦ ، ويتم ذلك بسرعة معروفة وثابتة . وطالما أن الزركون لا يمكن أن يحتوي على الرصاص في طور تشكّله الأول ، فإن بالإمكان قياس مقدار ما يحتويه من الرصاص ، وحساب الوقت اللازم لتشكله .

وبعد دقائق من إدخال حبيبات الزركون في الآلة قام الكمبيوتر الموصول إليها بطبع تاريخ تشكلها على قصاصة من الورق ، حيث كتب : « ٤,٢ مليارات سنة » . . ؟

وعندما سئل **إيان كامب بيل Ian Camp Bell** ، رفيق كومبستون ، عن أهمية مثل هذا الاكتشاف أجاب :

« هناك الكثير من الأسباب التي تدعونا للاعتقاد بأنه أثناء أول تشكل للزركونات كانت الصخور القارية قد تشكلت في نفس الوقت » .

وطالما أن القارات تتطور وتتغير الآن من خلال حركة الصفائح التكتونية فإن الزركونات تشير إلى وجود صورة بدائية لهذه العمليات التي كانت تحدث في فجر تاريخ الأرض ، الذي لا يمكن التأكد من مدى عمقه الزمني .

وفي الألماس بعض أسرار الأرض

في عام ١٩٨٤ م ، قام **ستيفن ريتشاردسون Stephen Richardson** طالب الدراسات العليا في معهد ماساشوسيتس التكنولوجي الأميريكي ، بإجراء دراسة مفصّلة على حوالي ألف قطعة من الألماس المُنتَج في مناجم جنوب إفريقيا ، وكان يهدف من هذه الدراسة إلى الإجابة عن السؤال الذي توقف عنده طويلاً : **ما عمر الألماس** . . ؟ وقام بسحق القطع واستخرج منها كميات من العقيق الأحمر Garnet الذي يتضمن بعض النظائر ذات النشاط الإشعاعي ، وبتحديد سرعة تحلل النظائر وتركيزها في العقيق ، استطاع أن يحدد للألماس عمراً مدهشاً هو ٣,٣ مليارات سنة . . ؟ ومعنى هذا أن كل من يملك خاتماً من الألماس يكون قد امتلك أقدم هدايا الأرض على الإطلاق .

وأصبح الألماس الآن في نظر الجيولوجيين أكثر أهمية من حيث قيمته العلمية ، من أهميته كحجر شفّاف متميّز ببريقه الرائع ، فالألماس لا يمكن أن يتشكل عند أعماق تقل عن ١٣٠ كيلومتراً تحت سطح الأرض ، وهو عمق يعادل عمق قاعدة أية صفيحة قارية . وهناك تلعب عوامل الضغط والحرارة الهائلين دورها في صياغة وتشكيل الفحم ، الذي يكون على هيئة فحم الجرافيت ، وتحوله إلى ألماس . وكان عمل ريتشاردسون قد أكد على مفهوم يفوق بأهميته قضية قدم الألماس ، فقد افترض بأن الألماس الذي نشأ عند أعماق تعادل عمق الصفائح القارية الحديثة ، يؤكد أن قشرة الأرض كانت منذ ٣,٣ مليارات سنة ، قد بلغت سمكها الذي نراها عليه اليوم . وهذا بحد ذاته دليل على وجود الصفائح ، وقيامها بنشاطها منذ العهود السحيقة .

وبعد . . . فقد ركزنا مقالنا هذا على النشاط المميّز لقشرة ، أو برنس Mantle الأرض ، وتحاشينا ، عمداً ، الحديث عن النشاط المميّز لجوفها ، وجوّها ، ومحيطاتها ، نظراً لضيق المجال ، دون أن يعني ذلك أن أي من أجزاء نظامنا الأرضي أكثر نشاطاً وديناميكية من باقي أجزائه . فالأرض آلة تتحرك أجزاؤها ، وفق عمليات مترابطة ومستمرة ومتساوية النشاط . ونشاطها هذا ، كما يقول علماء الأرض ، سوف يستمر حتى الوقت الذي تخبو عنده نار الشمس ، ويتوقعون أن لا يحدث هذا إلا بعد خمسة مليارات أخرى من السنين . وهكذا فإن الأرض لم تحدثنا ، حتى الآن ، إلا عن نصف قصتها . . إنها قصة الكوكب الذي لا يهدأ .



★ أهم بيانات وثوابت الأرض ★

البيان		القيمة
نصف القطر		٦,٣٧ × $١٠^{٦}$ متر
البعد عن الشمس		١,٤٩٦ × $١٠^{١١}$ متر
السرعة المدارية		٥,٢٨ × $١٠^{٤}$ متر/ثانية
الكتلة		٥,٩٨ × $١٠^{٢٤}$ كيلو غرام
تسارع الجاذبية الأرضية	الوسطى	٩,٨٠٦٦٥ متر/$ثا^{٢}$
	عند سطح البحر	٩,٧٨٠٤ متر/$ثا^{٢}$ فوق خط الاستواء .
	عند سطح البحر	٩,٨٣٢٢ متر/$ثا^{٤}$ فوق القطبين
سرعة الانفلات من الجاذبية		١,١٢ × $١٠^{٤}$ م/ثا
الثابت الشمسي*		١٠٣٥ كيلوواط/متر مربع .
الكتلة المولية للهواء		٢٨,٩٧ غرام/مول .
كثافة الهواء		١٠٢٩٣ كيلو غرام/متر مكعب .

* هو متوسط الطاقة الساقطة شاقولياً على المتر المربع الواحد من سطح الأرض .

لوحة وفنان



اللوحة : موسيقى في حدائق تيولريس

• اقترح فكرة موضوع هذه اللوحة الشاعر الشهير تشارلز بودلير ، فقد أوحى هذا الشاعر الكبير إلى الفنان مانيه بفكرة تصوير مشهد للمجتمع الباريسي أثناء تجمعه بحدائق تيولريس في باريس لسماع حفلة موسيقية .. وقد قام الفنان برسم عدة اسكتشات أولية بالألوان الزيتية لهذا المشهد قبل تصويره هذه اللوحة التي أتمها في عام ١٨٦٢م ، وكانت من أوائل لوحاته في تصوير المناظر الخلوية أي التي صورها خارج المرسم ليعبر عن الطبيعة .

• صور الفنان مانيه منظراً « بانورامياً » لأحد المشاهد التي يتميز بها المجتمع الغربي « في دول أوروبا وأمريكا .. » حيث يخرج الناس في أيام العطلات الأسبوعية إلى الطبيعة .. إلى الحدائق للاستمتاع بالمناظر الخلابة ، بالأشجار والزهور ، والورود والطيور ، بالألوان الغناء ، والهواء النقي ، وفي نفس الوقت الاستمتاع بحفلات الموسيقى التي تقام بهذه الحدائق .. حيث تتفاعل أنغام الموسيقى مع أنغام الطبيعة .. وكان الناس في المجتمع الباريسي يرتدون أفخر أنواع الثياب والملابس الرسمية كإحتفال بيوم العطلة واحتفاء بالطبيعة والموسيقى .. لذلك صور الفنان مانيه هذا المشهد تسجيلا للطبيعة والمجتمع الباريسي بأزيائه المتميزة .

• تضمنت اللوحة تصوير بعض الشخصيات البارزة بفرنسا وأصدقاء الفنان وأخيه « أوجين » وهو الشخص ذو اللحية الواقف في منتصف اللوحة ، وخلفه الموسيقي الشهير « جاكيس أوفينباخ » الذي يجلس تحت الشجرة ، والشاعر « بودلير » الذي يظهر خلف المرأة ذات غطاء الرأس الأزرق التي تجلس في الناحية اليسرى ، أما الشخص غير المكتمل في اللوحة فهو الفنان نفسه .

• اهتم الفنان مانيه في هذه اللوحة بقواعد المنظور ، فقد ظهرت أشخاصه القريبة أكبر حجماً من الأشخاص البعيدة ، إضافة إلى الاختلاف في الدرجات اللونية ، فمجموعة الأشخاص المصورة في منتصف اللوحة تبدو بعيدة من خلال الحجم وعدم وضوح الأشكال ، رغم أن الفنان استخدم اللونين الأسود والرمادي ، كما أنه لم يبرز تفاصيل الأشجار التي امتدت رأسياً من بين الجموع المحتشدة لتقطع المساحة الخضراء العلوية ، وقد أراد الفنان إبراز البعد أو العمق أيضا بتصوير بقعة السماء الصغيرة الزرقاء في أعلى منتصف اللوحة .. وقد استخدم الفنان الألوان النقية ليعطي الإحساس بالطبيعة والجو المشرق كما اتسمت تلك الألوان بالهارمونية رغم تباينها ، وسيطر الفنان على التكوين في اللوحة رغم تصويره الكثير من الأشخاص وذلك عن طريق تكتيلهم في تشكيل أفقي ، وقد صور مشخصاته في حالات وحركات مختلفة ، وعلى وجوههم تعبيرات مختلفة أيضا لإبراز الجانب التعبيري في اللوحة .



★ ★ الفنان إدوار مانيه ★ ★

• ولد في فرنسا عام ١٨٣٢م، ونشأ في أسرة تنتمي إلى الطبقة المتوسطة في باريس .

اتجه إلى تعلم فن التصوير رغم رغبة والده في أن يدرس القانون ، فالتحق بمرسم المصور « توماس كوتور » في عام ١٨٥٠ م ومكث معه مدة ستة أعوام ، كان ينقل خلالها أعمال مشاهير الفنانين في متحف « اللوفر » مثل : تنتيرتو ـ تسيانو ـ فيلاسكويز ـ ديلاكروا ـ ريبيرا .

• سافر خارج فرنسا ليدرس أعمال الفنانين في هولندا وألمانيا وإيطاليا وأسبانيا .



• في عام ١٨٥٧ م استأجر مرسماً في باريس في شارع لاقوازيين ، وذلك بالاشتراك مع الفنان باليروي ، ثم استقل بمرسم خاص في عام ١٨٦٠ م .

• لاقت أعماله ترحيباً كبيراً من الأديب أميل زولا رغم أنها رفضت في معرض الصالون بفرنسا .

• استمد أسلوبه الفني في بداية حياته من الفن الأسباني وكذلك من فنون عصر النهضة الإيطالية .. وقد رفضت لوحته الشهيرة « الغذاء على العشب » والتي يتضح بها هذا التأثير ، في معرض صالون باريس عام ١٨٦٣ م ، ولكنه عرضها في معرض صالون المرفوضين وأثارت ثائرة الفنانين والنقاد كما استنكرها الأمبراطور والأمبراطورة اللذان افتتحا المعرض ، ولكن مانيه لم يتأثر بهذه الثورة ضد أعماله .

• اشترك في معرض صالون باريس عام ١٨٦٥ م بلوحته « أوليمبيا » وقد اتضح فيها تأثره بفن جويا وفيلاسكويز ، وقد ثار النقاد على هذه اللوحة أيضا لرسمه جسد عاري .

• سافر الفنان إلى أسبانيا وهناك قام برسم عدد من اللوحات عبر فيها عن البيئة الأسبانية ، ثم عاد إلى باريس واشترك في معرض الصالون بلوحته « عازفة المزمار » والتي رفضها المحكمون .

• أقام معرضاً خاصاً في باريس ، وقد انتقده الفنان ذو الأسلوب الواقعي كوربيه واتهم مانيه بأن لوحاته تميل إلى التسطيح وعدم الاهتمام بالبعد الثالث .

• اتخذ الفنانون التأثيريون مانيه زعيماً لحركتهم التأثيرية رغم أن لوحاته غير مرتبطة بهذه المدرسة ، وقد تم إختياره لإعجابهم بجرأته وابتكاراته في التصوير ولهجوم الفنانين الأكاديميين والنقاد الشديد للوحاته .. كما أنه اكتسب عطف واهتمام بعض الكتاب من معاصريه والنقاد المهتمين بالحركات الجديدة في الفن .

• تأثر قليلاً بالفن التأثيري وخاصة الفنانين مونيه والفنانة موريسوت ، واتضح هذا التأثير في اتجاهه إلى تصوير الطبيعة بعد عام ١٨٧٠م ، وفي عام ١٨٧٤م ذهب إلى ارجنتوى مع الفنانين مونيه ورينوار وقام برسم مناظر خلوية .

• توفى الفنان « مانيه » عام ١٨٨٣م .





محمد حسن فقي

• شاعر عربي كبير .. صدر له ديوان ضخم بعنوان « **قدر ورجل** » .. وله حوالي ١٣ مجلداً شعرياً مخطوطاً ، ومجموعة من الكتب النثرية المخطوطة .

• ولد في **مكة المكرمة** عام ١٣٢١ هـ .

• تلقى تعليمه في **مدرسة « الفلاح »** بمكة المكرمة وعمل بها مدرساً للأدب العربي .

• عين في عدة وظائف حكومية منها : مدير عام وزارة المالية .. سفير المملكة العربية السعودية في أندونيسيا .. رئيس ديوان المراقبة العامة لحسابات الدولة .

• آخر منصب رسمي شغله هو : رئيس مجلس إدارة البنك الزراعي .

• متفرغ الآن لكتابة الرباعيات والخماسيات الشعرية بصفة يومية في الصحف السعودية إلى جانب نشره قصائد مطولة أسبوعياً .

• يميل شعره إلى الفلسفة والتأمل .. وتلونه روح حزينة تضفي على شعره مسحة رومانسية ، رغم أنه يظل قوي الارتباط بالواقع والحياة والناس .



سومرست موم

• روائي إنجليزي ، كتب المسرحية والرواية والقصة القصيرة والنقد الأدبي .

• تميزت كتاباته بوضوح الفكرة ، وسهولة الأسلوب ، وقوة الحبكة ، والفهم العميق لطبيعة الإنسان ، ولذلك يعد واحداً من كبار كتاب الأدب الواقعي .

• ولد في باريس يوم ١٨٧٤/١/٢٥م ، وتوفي بمدينة نيس في فرنسا يوم ١٩٦٥/١٢/١٦م .

• توفي والده وهو في العاشرة ، ثم كفله عمه .

• تخرج في كلية سان طوماس للطب في لندن في عام ١٨٩٧ م . وفي نفس العام كتب روايته الأولى « ليزا » التي حققت نجاحاً ضئيلاً .. لكنه شجعه على نبذ مهنة الطب والتفرغ للإنتاج الأدبي .

• من أشهر رواياته : الرق البشري (١٩١٥م) ، القمر وست بنات (١٩١٥م) ، خبز وبيرة (١٩٣٠م) حد الموسي (١٩٤٤م) .

• من قصصه القصيرة : « مس توميسون » ، وقد حولت إلى مسرحية بعنوان « المطر » .

• من مسرحياته : الدائرة ، الخطاب ، الزوجة الوفية .

• ومن كتاباته النقدية : مقدمة إلى الأدب الإنجليزي والأمريكي الحديث (١٩٤٣م) .



لقطة : ★ شاطىء أبحر في جدة ★

طرائف



★ وقف معاوية بن مروان على باب طحّان ، فرأى حماراً يدور بالرحا وفي عنقه جُلْجُل . فقال للطحان : لِمَ جعلت الجلجل في عنق الحمار ؟ قال : ربما أدركتني سآمة أو نعاس .. فإذا لم أسمع صوت الجلجل علمت أنه وقف ، فصحت به فانبعث . قال معاوية : أفرأيت إن وقف وحرَّك رأسه بالجلجل وقال هكذا وهكذا .. (وحرك رأسه) فما علمك أنه واقف ؟ فقال له : ومن لي بحمار يكون عقله مثل عقلك ؟



★ مر بعضهم بامرأة قاعدة على قبر وهي تبكي ، فقال لها : من هذا الميت منك ؟ قالت : زوجي ! قال : وما كان عمله ؟ قالت : كان يحفر القبور ! قال : أبعَدهُ الله ، أما علم أن من حفر حفرة لأخيه وقع فيها ؟

من ثمرات مجلة الفيصل



مشكلة .. وأسباب

يرجع ضعف أبنائنا في اللغة العربية إلى عدة أسباب أهمها عدم اهتمامهم بدراسة القواعد مع التطبيقات ، وعدم حفظ القرآن الكريم ولو كان هؤلاء الطلبة يلقنون القرآن تجويدا لبرعوا في اللغة العربية .

ولو عني المدرسون بقواعد اللغة وأولوها عناية مع ملاحظة الطالب أثناء القراءة والمطالعة وتصحيح الأخطاء وملاحظة حسن التعبير لأجادوا اللغة العربية ولوجدوها أسهل عليهم من سائر المواد .

واللغة العربية ممارسة وقراءة وسماع ، أما قواعد فحسب فلا قيمة لها وليست إلا عبئا ثقيلا على الطالب يكرهه وينفر منه ، وإذا كره الإنسان شيئا أحس بصعوبته وأهمله .

أما عن نشر اللغة والثقافة العربية فوسائل الإعلام تتحمل مسئولية خطيرة في هذا ، فلابد أن نهيىء للطفل والطالب جوا يستمع فيه إلى اللغة العربية الفصيحة في المنزل وهذا يكون بوسائل الإعلام المختلفة ، وكما قلت سابقا العناية بقراءة القرآن وسماعه مجودا والحرص على القراءة الصحيحة وحفظه من جيد الكلام العربي شعرا ونثرا .. هذا كله يقوم الألسنة ويصلح النطق وعلى الأساتذة أن يلتزموا النطق الصحيح أثناء التدريس حتى يكونوا قدوة لطلابهم .

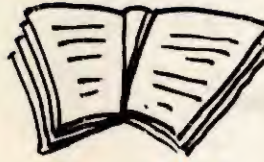
د . أحمد حسن كحيل

العدد الأول ـ رجب ١٣٩٧ هـ

صورة وتعليق:



★ رياضة اليوجا .. والجنون، فنون كما يقولون ★



مصنف جديد

« **دليل المترجمين** » يضم ثلاثة مجلدات في **٢٣٠٠ صفحة** ويتضمن الهياكل التنظيمية لمنظمات **الأمم المتحدة** ، والمؤسسات الدولية المتخصصة ، ومصطلحات العلم ، والتقنية ، والصناعة ، والقانون الدولي ، والشريعة الإسلامية ، والفضاء ، والطاقة النووية ، ونزع السلاح ، والمخدرات ، وقانون البحار ، والأسمنت ، والهندسة الوراثية ، ووسائل الإعلام ، والثقافة ، والمختصرات الشائعة ، والمعاهدات والاتفاقيات ، ودراسات عن **نظرية الترجمة** من واقع تجربة الأمم المتحدة ، ووفرة المعلومات .

وهذا الدليل يخدم المترجمين المحترفين والموظفين الحكوميين والباحثين والصحفيين .. وصدر مؤخراً عن منظمة الأمم المتحدة للتنمية الصناعية (**اليونيدو**) .



أصغر تليفزيون في العالم

شركة يابانية أنتجت جهاز تليفزيون مقاساته ٣,٦×١٦,٣×٧,٨ سنتيمترات ، ولا يتجاوز وزنه النصف كيلو جرام ..

يعمل هذا التليفزيون ببطارية صغيرة تعبأ بالتيار الكهربائي ، وله هوائي يستطيع التقاط القنوات البعيدة .. كما أنه يتمتع بكافة إمكانات الجهاز الكبير من حيث صفاء الصوت ونقاء الصورة .

من أحداث شهر شعبان

•• **عام ٤ هـ :** غزوة بدر الآخرة ، بقيادة الرسول عليه الصلاة والسلام .. وفيها عادت قوات قريش أدراجها إلى مكة خوفاً من لقاء المسلمين .. وفي نفس العام والشهر ، وقعت غزوة ذات الرقاع بنجد .. ونتج عنها فرار بني ثعلبة وبني محارب .

•• **عام ٥ هـ :** غزوة بني المصطلق من خزاعة .. وقعت في المريسيع بقيادته صلى الله عليه وسلم .. وفيها فر قسم من المشركين بعد معركة قصيرة مع المسلمين ، وأسر أكثر المشركين .

•• **عام ٦ هـ :** خرجت ثلاث سرايا للمسلمين هي :

١ ـ سرية عبد الرحمن بن عوف إلى دومة الجندل .. انتصر فيها المسلمون وأعلن بنو كلب إسلامهم .

٢ ـ سرية علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ إلى فدك .. لم يلق كيداً .. هرب بنو سعد وغنم المسلمون غنائم كثيرة .

٣ ـ سرية زيد بن حارثة إلى وادي القرى .. انتصر على بني بدر .

•• **عام ٧ هـ :** خرجت ثلاث سرايا للمسلمين هي :

أ ـ سرية عمر بن الخطاب إلى تربة ، لتأديب بعض هوازن . ثم عادت دون قتال لفرار المشركين .

ب ـ سرية أبي بكر الصديق إلى ضرية في نجد ، لتأديب بني كلاب .. قتل المسلمون بعضهم وأسروا الآخرين .

جـ ـ سرية بشير بن سعد الأنصاري ، إلى فدك لتأديب بني مرة .. قتل بنو مرة المسلمين وعاد قائد السرية إلى المدينة جريحاً .

•• **عام ٨ هـ :** سرية أبي قتادة إلى حاضر ، لتأديب غطفان .. قُتل بعضهم وغنمت السرية أنعاماً وشاءً .

بعد الستين

شعر: محمد محمد الجندي

خَلَت الديارُ ، وجَفَّت الأكوابُ · وعلى الحوائط عنَكبٌ وترابُ
وتَغَيَّبَتْ عني قوافلُ صُحْبتي · وكأنني ما كانَ لي أصحابُ
لـمَّا أحالوني تخلَّوا كلهم .. · عني ، ودوني غُلِّقتْ أبوابُ
قالوا كفى منكَ اجتهاداً واسترحْ · هَلْ يستريحُ السائلُ المنسابُ ؟
خَدعُوا بشَعْرٍ أبيضٍ وشهادةٍ · (تاريخ ميلادي) هو الكذابُ
ستونَ عاماً بيد أني لم يزلْ · عندي كثيرٌ .. صحةٌ وشبابُ
أفنيتُ عمري عاملاً ما مسَّني · أبداً جزاءٌ واقعٌ .. وعقابُ
شهدتْ عليَّ صحائفٌ مملوءةٌ · أنّي على قمم السحابِ سَحَابُ
قد كنتُ في الميدانِ أشجعَ فارسٍ · دوماً .. وإنّي الفارسُ الوثّابُ
أكذا تكونُ نهايتي يا صُحبتي · هَلْ بالجفا والابتعادِ أُثابُ ؟
ذهبَ الزميلُ ومكتبٌ أحببتُه · لم يبقَ إلا حائط وكتابُ
ذهبَ القميصُ وبعضُ عطرٍ فوقَهُ · أنا كالسجين أحاطني جلبابُ
أنا كالغريبِ وما لصمتي آخرٌ · وجميعُ مَنْ حولي هنا أغرابُ
ولدي له بيتٌ وزوجٌ ، وابنتي · في بيتها قد هدَّها الإنجابُ
علَّمتهمْ خيرَ الذي أوتيتُ مِنْ · علمٍ ، وفاقتْ فيهمُ الآدابُ
يقفونَ بالشرفاتِ ساعةَ عودتي · هَلْ بعد ذلك منظرٌ خلَّابُ ؟
ما زلتُ أسمعُ بالديار صياحهمْ · ولطالما بعد الصياح عتابُ
اليومَ لا صوتٌ ولا عَتَبٌ ، ولا .. · زوجٌ ، ولا بيتٌ ، ولا أحبابُ
شُغِلوا بغيري والحياةُ مشاغلٌ · ذهبوا ، فهل بعد الذهابِ إيابُ ؟
لا شيءَ يؤنسُ وحدتي ، لا صيحةٌ · بالدار توقظ غفلتي .. فتجابُ
وإذا مللتُ الدارَ سِرتُ بلا هُدىً · تجتاحني الآلامُ والأوصابُ
وإذا شكَوْتُ الناسَ قالوا عندنا · (بيت المُسِنِّ) . وما أصابَ جوَابُ
يا للزمانِ ... تبدَّلتْ أوصافُهُ · وأتى على وجهِ الحياءِ ضبابُ
« ستونَ عاماً » بيد أني لم يزلْ .. · عندي كثيرٌ ... صحةٌ وشبابُ
رفقاً (بشيخ) ... هكذا سَمَّيْتُمُو · يا للزمانِ ... ويا لها ألقابُ



الأمم المتحدة.. ومكافحة المخدرات

إعداد : المجلة

يشهد العالم اليوم تحركاً كبيراً على دروب التوعية بأضرار المخدرات . ويتمثل هذا التحرك في وضع الخطط الاستراتيجية ـ على المستوى المحلي ـ التي تنبثق عنها حملات توعية تغطي مجالات أنشطتها كافة قطاعات المجتمع على أن الجميع يعلم أن تلك الاستراتيجيات ، وما يصدر عنها من توجهات ، إنما تستهدف زرع وترسيخ وانتهاج عدد من القيم والمفاهيم والأسس التي يؤدي الإلتزام بها إلى نبذ استعمال المواد المخدرة لغير الأغراض الطبية المخصصة لها ، وتفادي ما ينجم عن التورط في الإدمان عليها من أضرار وويلات تنزل بالفرد والأسرة والمجتمع وتنعكس آثارها الاجتماعية على كافة المجالات الاقتصادية والسياسية والتنموية التي تجسد أنشطة الحكومات والأفراد لبناء الأمم وتهيئة المستقبل المشرق لأبنائها .

في هذه الحدود تكون استراتيجيات وسياسات التوعية على المستوى المحلي داخل حدود الدول .. كل بحسب إمكاناتها ، واستجابة لظروف ومظاهر وأعراض ظاهرة الإدمان فيها ..

أما على المستوى الدولي فإن ثمة منظمات وهيئات تسهم بشكل مباشر أو غير مباشر في حملات التوعية تلك والتي تتمثل مشاركاتها فيما يلي :

١ ـ إرساء سبل التعاون الدولي في مجالات زراعة وإنتاج وتصنيع ونقل وتهريب وترويج وتعاطي وإدمان المواد المخدرة ، وذلك من خلال تبادل المعلومات حول مجالات النشاط المشار إليها وتقديم المعونات المالية والفنية اللازمة .

٢ ـ إبرام الاتفاقيات والبروتوكولات الدولية والإقليمية والمحلية في مجالات المكافحة .

٣ ـ تقديم وإذاعة المعلومات ذات العلاقة بعمليات التهريب والإتجار غير المشروع بالمواد المخدرة .

وفي سبيل إنجاز المهام السابق ذكرها ، وغيرها من المهام ذات العلاقة ، يسهم عدد من المنظمات الدولية في فعاليات المكافحة . وفي مقدمة تلك المنظمات هيئة الأمم المتحدة والمنظمات التابعة لها .

الأجهزة والمنظمات المتخصصة

وتتكون من عدد من الأجهزة والبرامج المنبثقة عن منظمة الأمم المتحدة والتي تقوم بأنشطة كبيرة في المجالات الاقتصادية ، والاجتماعية ، والتعليمية ، والصحية في كافة أرجاء العالم . إن تلك المنظمات ـ على هذه الصورة ـ قد وردت الإشارة إليها في « ميثاق الأمم المتحدة » ، وهي ترتبط بالأمم المتحدة وأجهزتها الإدارية والمالية والتنفيذية ، كما أنها مطالبة بتقديم تقارير عن أنشطتها وطموحاتها والمشكلات التي تعترض طريق حملها إلى الجمعية العامة للأمم المتحدة والمجلس الاقتصادي والاجتماعي التابع لها .

ولقد قامت الأمم المتحدة ـ من خلال جمعيتها العامة ـ بإنشاء « البرامج » للقيام بالأنشطة المطلوبة في المجالات النوعية المتخصصة .

الأجهزة .. وعلاقتها بالمخدرات

تقوم الأجهزة والبرامج المتخصصة التابعة للأمم المتحدة ـ كل فيما يخصه ـ بالأنشطة ذات العلاقة بمكافحة المخدرات . وفي أغلب الأحوال يكون تنفيذ هذه الأنشطة إما بالتنسيق فيما بين تلك الأجهزة ، أو بالتعاون أو المشاركة في المجالات المتخصصة .

هذا ، واستجابة من الأمم المتحدة للحاجة العالمية إلى مواجهة المخاطر والويلات التي تهدد سكان المعمورة ، فإن تلك الأجهزة تكثف أنشطتها وجهودها في مجالات المكافحة على اختلاف توجهاتها وأغراضها ، والتي يمكن تحديدها فيما يلي .

•• **منظمة العمل الدولية** : تتصل الأنشطة التي تؤديها **منظمة العمل الدولية** ـ فيما يتعلق بالمخدرات ـ بشكل مباشر بقضايا العمل ، وتهيئة الظروف المعيشية الطيبة للعمال ، مع التركيز على المشكلات الناجمة عن المخدرات في مواقع العمل .. إلى جانب إنشاء مراكز لإعادة تأهيل المدمنين من العمال وإعدادهم للعودة إلى المجتمع مواطنين صالحين وطاقات منتجة .

هذا ، وتجدر الإشارة إلى أن منظمة العمل الدولية تنفذ مجالات النشاط هذه بالتعاون مع **منظمة الصحة العالمية** فيما يتعلق بمجالات **العلاج الصحي والنفساني والتوعية الصحية الوقائية بين قطاعات العمال** . كما تقوم المنظمة بتنفيذ مشروعاتها وبرامجها ذات العلاقة من خلال تلقي المساعدات والاعتمادات المالية اللازمة من الهيئات والمنظمات المعنية داخل إطار الأمم المتحدة . ولقد قامت بالفعل بإنشاء مشروعات وبرامج في كل من **أفريقيا** ، **وآسيا** ، **والباسيفيك** ، **وأمريكا اللاتينية والشرق الأوسط** .

•• **منظمة الصحة العالمية** : تتصل أنشطة منظمة الصحة العالمية ـ في مجال مكافحة المخدرات ـ بقضايا الاعتماد على المخدرات والنهوض بالمسؤوليات الملقاة على عاتقها بمقتضى الاتفاقيات الدولية السارية والخاصة بالمخدرات .. كما تقوم المنظمة بمساعدة الدول الأعضاء بالأمم المتحدة في مواجهتها لقضايا الوقاية من إساءة استعمال ومكافحة إدمان المواد المخدرة والمشكلات ذات العلاقة .

إن منظمة الصحة العالمية تلعب دوراً رائداً في تحديد **العقاقير** والمواد التي يجب إدراجها تحت أحكام الحظر الدولي فيما يتعلق بإنتاجها وتصنيعها ونقلها وتداولها والاتجار بها واستعمالها .. والمنظمة ـ في هذا المجال ـ تلتزم بأحكام **الاتفاقية الوحيدة للمخدرات** ، **والمبرمة في عام ١٩٦١ م** وبأحكام **اتفاقية المؤثرات العقلية التي أبرمت في عام ١٩٧١ م** .

إن هاتين الاتفاقيتين تؤكدان على ضرورة التمسك بأن يكون إنتاج وتداول واستعمال المواد المخدرة مقصوراً على الأغراض العلمية والطبية . ولتحقيق هذه الغايات ، أصدر « المكتب التنفيذي » و « **الجمعية الدولية للصحة** » ، واللجان الإقليمية عدداً من القرارات ـ خلال الفترة من عام ١٩٤٩ م إلى عام ١٩٨٣ م ـ التي تستهدف رسم السياسات التي ترمي إلى تحقيق مبادرات ومناهج الأنشطة التي تستهدف مكافحة إدمان المسكرات والمخدرات . وتتمثل تلك السياسات في إصدار التوجيهات بالأنشطة الصحية التي تشمل السياسة القومية لمكافحة المخدرات ، وقوانين وإجراءات المكافحة ، وتقييم وتسجيل المواد المخدرة ، والتقييمات المتوقعة لتلك المواد ، وعمليات المكافحة ... وذلك من خلال السعي لتقليص الطلب على المواد المخدرة .



ويدخل في اختصاص منظمة الصحة العالميــة - فيمـا يتعلـق بقضيةالمخـدرات - الأنشطـة التالية : -

(١) إصدار الإرشادات والنشرات التوعوية الصحية لكي يستخدمها المدرسون وأجهزة الإعلام في حملات التوعية .

(٢) تحديد الأدوية اللازمة لاحتياجات الصحة الأساسية مما يساعد مختلف الدول على تحديد احتياجاتها الفعلية من الأدوية والعقاقير .

(٣) عقد البرامج والدورات التدريبية الدولية للأطباء في المجالات الوقائية والعلاجية بالنسبة لمدمني المخدرات .

(٤) إصدار نشرات إعلاميــة عن مدى انتشار مظاهر تعاطي وإدمان المخدرات والمشكلات ذات العلاقة .

•• **اليونسكو** : تتركز جهود منظمـة الأمم المتحدة للتعليم والعلوم والثقافة على جانب التوعية فيما يتعلق بمكافحة المخدرات .. وهي التي تتمثل في التوعية الوقائية في إطار المناهج التعليمية داخل وخارج المدارس ، باعتبارها واحدة من أكثر الوسائل فعالية في تجنيب الشباب ويلات المخدرات . وتتضمن هذه الأنشطة إقامة الدورات التدريبية والحلقات النقاشية وتقديم الوسائل التوضيحية البصرية والسمعية والمكتوبة في الدول التي تعاني من مشكلات المخدرات والتي تحول إمكانياتها المالية دون توفير تلك الوسائل والبرامـج والأجهزة . هذا ، وتقوم **اليونسكو** - من خلال دعـم تتلقـاه من **صنـدوق الأمـم المتحدة** لمكافحة إساءة استعمال المخدرات - بتنفيذ برنامج للبحوث حول الوقاية واستعمال المخـدرات في كل من **أفريقيـا وآسيـا والباسيفيـك وأمريكـا اللاتينيـة وجـزر الكاريبي .**

•• **المنظمـة الدوليـة للملاحـة البحرية** : ينصب الاهتمـام الأكبـر لهـذه المنظمة على مراقبة الكميات المتزايدة من المواد المخدرة المحظورة التي يتم شحنها على ظهر البواخر والسفن . وتقـوم **المنظمـة الدولية للملاحة البحرية** - بالاشتراك مع كل من **مجلس التعـاون الجمركـي والغرفـة الدوليـة للشحـن البحـري** - بتقديم التوجيهات والإرشادات المعنية بالقضاء على محاولات النقل المحظور للمواد المخدرة بواسطة البواخر والسفن .

•• **المنظمـة الدوليـة للطيـران المدني** : حيث أن كميات كبيرة من المواد المخدرة المحظورة يجري نقلها على متن الطائـرات ، فإن **المنظمـة الدوليـة للطيران المدني** معنية ببحث السبل الكفيلة بالتصدي لهذه المشكلة . ولقد ناقش مجلس هذه المنظمة ، في عام ١٩٨٥ م ، الحاجة إلى تطوير الوسائل التقنية ذات العلاقة بعمليات الطيران المدني وغير ذلك من التوجهات الأخرى الكفيلة بمقاومة وقمع النقل المحظور للمواد المخدرة ، إلى جانب دراستها لمدى حدوث التكامل فيما بين التسهيلات التي تمنح للشحن الجوي وإمكانية استخدامها في مكافحـة المخدرات .

•• **اتحـاد البريـد العالمـي** : نظـراً لتزايد استخدام الرسائل البريدية في النقل المحظور للمواد المخدرة ، فقد قام **اتحاد البريـد العالمـي** - بالاشتـراك مع **مجلس التعـاون الجمركـي** - بإجـراء دراسات بهدف وضع إجراءات دولية تكفل التعامل مع النقل المحظور للمواد المخدرة .

•• **منظمـة الأغذيـة والزراعـة** : يتمـثل اهتمام هذه المنظمة بقضايا مكافحة المخدرات في تنفيذ مشروعات **الإحـلال الزراعـي** (والمقصود بها زراعة المحاصيل الزراعية الغذائية في الأراضي المزروعة بالنباتات المخدرة **كالخشخـاش والـقنب والكوكـا .. وغيرها** . وذلك في إطار نشاطها لتطوير البيئة الريفية في كافة أرجاء العالم . أيضا تقوم هذه المنظمة - بالتضافر مع **شعبة المخدرات بالأمـم المتحدة** وصندوق الأمم المتحدة لمكافحة إساءة استعمال المخدرات - ببحث إمكانية الاستخدام الأمثل لوسائل الاستشعار عن بعد ، والتصوير من الأقمار الصناعية في الكشف عن محاصيل المخدرات المحظورة ، كما تنشر سلسلة من المقالات عن المواد المخدرة في مجلة « **سيرز** » الصادرة عنها .

الهيئـات المعنيـة

المـقصود بهـا الهيئـات واللجـان والشعب ذات الاهتمـام المبـاشر بقضايـا المخـدرات والتابعـة لهيئـة الأمم المتحدة ، وبيانها كما يلي :

(١) **لجنـة المخـدرات** : إحدى اللجان الست التابعـة **للمـجلس الاقـتصادي والاجتماعـي التابـع للأمـم المتحـدة** . أنشئت في عام ١٩٤٦ م ، وتضم خبراء من أربعين دولة أعضاء بالأمم المتحدة .

تنعقد دوراتها سنوياً ويشهدها عدد كبير من ممثلي حكومات الدول الأعضاء (كمراقبين)، كما يحضرها أعضاء المنظمات المتخصصة التابعة للأمم المتحدة ، إلى جانب ممثلي المنظمات غير الحكومية .

كفلت الأمـم المتحـدة للجنـة المخدرات الحق في ما يلي : -

أ - إصدار القرارات بشأن التوصيات الصادرة عن منظمة الصحة العالمية فيما يتعلق بالعقاقير والمواد التي ترى المنظمة إدراجها على جداول المواد المحظورة .

ب - مراجعة وتنسيق وتنشيط الجهود الرامية إلى تنفيذ « الاستراتيجية الدولية لمكافحة المخدرات » .

(٢) **المكـتب الدولـي لمكافحـة المخدرات** : أسس بمقتضى أحكام الاتفاقية الوحيدة للمخدرات المبرمة في ١٩٦١ م .. ويختص هذا المكتب ببحث السبل الكفيلة بقصر إنتاج وتصنيع وتجارة المواد المخدرة على المجالات الطبية والعلمية ، وتجنب الإنحراف بالمواد المشروع استخدامها - من بين المواد المخدرة - إلى مجال الاتجار المحظور بها .. ويتكون من ثلاثة عشر عضواً يعملون بصفتهم الشخصية كخبراء في مكافحة المخدرات .

(٣) شعبة المخدرات : وتقوم بعدد من الواجبات والمهام المنبثقة عن المعاهدات الدولية المعنية بالمخدرات ، إلى جانب الواجبات النوعية التي تكلف بها من قبل الجمعية العامة للأمم المتحدة ، والمجلس الاقتصادي والاجتماعي ، ولجنة المخدرات .. كما أنها تقدم الاستشارات المهنية والتقنية إلى صندوق الأمم المتحدة لمكافحة إساءة استعمال المواد المخدرة فيما يتعلق بالمشروعات التي يزمع تنفيذها .. كما تعتبر شعبة المخدرات بمثابة سكرتارية للجنة المخدرات .

(٤) صندوق الأمم المتحدة لمكافحة إساءة استعمال المواد المخدرة : وهو المسؤول عن التأكد من تلقي الدول للمساعدات المقدمة إليها لمواجهة مشكلات المخدرات ، كما أن جزءاً كبيراً من موارده يوجه إلى البرامج المعنية بمكافحة **الأفيون والكوكا** . هذا وقد قدم هذا « الصندوق » معونات مالية لإقامة خمسين مشروعاً في خمسة وعشرين دولة بمختلف أرجاء العالم .

البرامج

وتضم البرامج المعنية بمشكلات المخدرات - في إطار أنشطتها - ما يلي : -

★ **برنامج الأمم المتحدة للإنماء :**

يسعى برنامج الأمم المتحدة للإنماء إلى الإسهام في برامج مكافحة إساءة استعمال المخدرات في إطار برامج التنمية الشاملة . وفي هذا المجال يعتبر هذا البرنامج واحداً من الأجهزة التنفيذية الرئيسية للمشروعات التي يقوم صندوق الأمم المتحدة لمكافحة إساءة استعمال المواد المخدرة بتمويلها . أيضا يقوم الممثلون المقيمون لبرنامج الأمم المتحدة الإنمائي بالتعاون الوثيق مع مسؤولي الأجهزة والهيئات الأخرى المعنية والتابعة للأمم المتحدة في المجالات ذات العلاقة بمكافحة المخدرات .

هذا وتوجه أنشطة هذا البرنامج - بآسيا ومنطقة الباسيفيك - إلى إيجاد حلول للمشكلات ذات العلاقة بالمخدرات مثال تقليل الطلب على المواد المخدرة - المقاومة - الإحلال الزراعي - علاج وإعادة تأهيل المدمنين .

★ **اليونيسيف : إن صندوق الأمم المتحدة لرعاية الطفولة** معني بظاهرة إساءة استعمال المخدرات من حيث اتصالها بالأطفال المشردين في العالم والذين يبلغ عددهم مائة مليون طفل والذين تتفشى بينهم إساءة استعمال وترويج المخدرات . ويعمل **اليونيسيف** - من خلال مشروعاته المقامة في أمريكا اللاتينية وجزر الكاريبي - بتطوير الحياة داخل المجتمع وعلى الأخص ما يتعلق بتقوية أواصر العلاقة بين أفراد الأسرة الواحدة وتوفير الخدمات التي يحتاج إليها الأطفال .

★ **برنامج الغذاء العالمي** : لقد كانت المعونات الغذائية بمثابة الدعم الكبير لبرامج التنمية الريفية بالمناطق التي يزمع إقامة مشروعات الإحلال الزراعي على أراضيها . وتتمثل مساعدات برنامج الغذاء العالمي - في تلك المناطق - في تقديم الوجبات الغذائية للمزارعين المحليين وتمويل تكاليف العمل أو دعم جهاز مكافحة المخدرات في تلك المناطق .

أجهزة أخرى

إلى جانب المنظمات والأجهزة والبرامج السابق الإشارة إليها ، يقوم عدد من الأجهزة والوحدات التابعة للأمم المتحدة بتنفيذ كم من الأنشطة ذات العلاقة بالمخدرات .. ومنها ما يلي : -



(١) مركز التنمية الاجتماعية والشؤون الإنسانية : يقوم بإعداد تقرير عن الاستراتيجية الممكنة التنفيذ من أجل كشف العلاقة بين الاتجار المحظور بالمخدرات والجريمة المنظمة .

(٢) المعاهد الإقليمية لمكافحة الجريمة والقضاء الجنائي : وتوجد هذه المعاهد في آسيا وأوروبا وأمريكا اللاتينية ، وتقوم بتنظيم دورات تدريبية دولية حول مشكلات الجريمة والمخدرات .

(٣) معهد بحوث الدفاع الاجتماعي : ويقوم بعمل مشروعي بحث يستهدفان دعم الأهداف التي من أجلها انعقد **«المؤتمر الدولي لمكافحة إساءة الاستعمال والنقل المحظور للمواد المخدرة »** في عام ١٩٨٧ م وهما : -

أ - عمل حصر عالمي للعقوبات ذات العلاقة بقضايا المخدرات .

ب - إساءة استعمال المخدرات وتأثيرها على برامج التنمية .

وبعد ..

فإن الواجب يفرض علينا الاعتراف بأن ما قدمنا في هذا المقال لا يغطي كافة الجوانب المتعلقة بمجالات الأجهزة الدولية المعنية بمكافحة المخدرات - ذلك أن نقاطاً ومجالات أخرى لم يتسع المقام هنا لتغطيتها .. وهذه المجالات هي : -

١ - الاتفاقيات الدولية والبروتوكولات والمعاهدات ذات العلاقة بالمخدرات .

٢ - الاستراتيجية العالمية لمكافحة المخدرات .

٣ - المنظمات والأجهزة - غير الرسمية - المعنية بالمشكلة من وجهة النظر العالمية .

٤ - التعاون الدولي بين النظرية والتطبيق .

٥ - البرامج والفلسفات الجديدة لمكافحة المخدرات .

٦ - دراسات قادمة عن هذه النقاط كلها أو بعضها .. إن شاء الله .. ومنه نستمد التوفيق .



★ نحن نقتل .. إذن نحن موجودون .. هذه سياسة إسرائيل في فلسطين العربية ★

ظاهرة التطرف الديني في بني إسرائيل !

بقلم: عبد الراضي محمد عبد المحسن

●● **في اللغة** : الطرف : بالتسكين هو طرف العين ، وبالتحريك الناحية وطرف كل شيء منتهاه ، ورجل طرف ومتطرف ومستطرف أي لا يثبت على أمر .

وتطرف الشيء صار طرفاً ، ويتطرف : يتباعد ، في حديث عذاب القبر كان لا يتطرف من البول : أي لا يتباعد[١] .

وأصل التطرف في الحسيات ، كالتطرف في الوقوف أو الجلوس أو المشي ، ثم انتقل إلى المعنويات كالتطرف في الدين أو الفكر أو السلوك .

●● **وفي الاصطلاح** : التطرف الديني هو مجاوزة **الاعتدال في السلوك الديني** فكرا وعملا ، أو على الأصح هو الخروج عن طريق الجادة والصواب في فهم الدين ، وتلقي شرائعه ، والعمل به .

والتطرف في العمل صنو التطرف في الفهم يخرجان من مشكاة واحدة ، وكلاهما تحدّ لسماحة الأديان ، وتزيد فيها ، وتطاول عليها ، واتهام لها بالتقصير ، وتنديد بتعاليمها وعريضة اتهام تدفع الرسل بعدم تبليغ رسالاتهم على الوجه الأكمل ، وتقريع لهم لإبلاغهم كلمة الله منقوصة ، كي يأتي المتطرفون ليكملوا الأديان ويتموها .

أسبابه وبواعثه

أسباب هذا التطرف التي ولدت مسبباته ، ومقدماته التي أثمرت نتائجه ، وبذوره التي انبتت ثماره ، ليست واحدة بل متعددة .

فالظاهرة التي بين أيدينا ظاهرة مركبة ، معقدة ، ودواعيها كثيرة ، ومتنوعة ، متداخلة ومتشابكة الأطراف ، بعضها قريب ، وبعضها بعيد ، بعضها مباشر ، وبعضها غير مباشر منها ما هو ديني ، وما هو فكري ، ومنها ما هو سياسي ، وما هو اجتماعي ، وما هو خليط من هذا كله أو بعضه .

فهناك من أرجع نشأة التطرف الديني إلى فراغ في النفس ، أو التياث في الفكر ، أو رد فعل لتطرف آخر ينتقص من نفوذ الدين ، أو ائتمار خبيث تقوده قوى غامضة لتقويض الدين وهدمه[٢] .

وأضاف آخرون إلى تلك الأسباب ضعف البصيرة ، والتباس المفاهيم ، وضعف المعرفة بالتاريخ ، والواقع ، وسنن الكون والحياة ، وكذلك الاتجاه الظاهري في فهم الدين وتلقي شرائعه وتفسير معطياته وحقائقه[٣] .

ونضيف على ما سبق سببا يعد أعظم أسباب التطرف الديني في بني إسرائيل ، وهو الجهل بتعاليم الأديان وحقيقتها ، وقلة البضاعة في فقهها ، والتعمق في معرفة أسرارها والوصول إلى فهم مقاصدها : واستشفاف روحها .

فعلى الرغم مثلا من أن المسيح عليه السلام ـ كان غالب أمره اللين والرحة ، والتسامح والعفو ، والصفح ، والدعوة إلى السلام ـ كما سيأتي إن شاء الله ـ فإن الداعين إلى التطرف وإراقة الدماء كالقديس « أوغسطين » لم يجدوا تبريرا لهم إلا في آيات غلطوا في فهمها كقول المسيح « أجبروهم على اعتناق دينكم compelleintrare » .

أو « لا تظنوا أني جئت لألقي سلاما على الأرض ، ما جئت لألقي سلاما بل سيفا ، فإني جئت لأفرق الإنسان من أبيه ، والابنة من أمها والزوجة من حماتها ، وأعداء الإنسان من أهل بيته » . متى (١٠/٣٤ ـ ٣٧) وفي ذلك من اتباع المتشابه من النصوص وترك المحكمات البينات ، مما لا يصدر عن راسخ في العلم ، وربيب نظر وثاقب فكر في دراسة العقائد ، فإن هذه المتشابهات قد بينتها آيات محكمات في الإنجيل وما قبله ، كما يقول ابن تيمية رحمه الله .(٤)

والحقيقة أن سبباً واحداً منفرداً مما سلف لا يقوم وراء الظاهرة ، وتزكيتها ، وبعث الحياة إليها ، ونفخ الروح فيها ، ودعمها بالمدد الذي يدفعها دوما إلى سطح الحياة وقمة المواجهة .

بل مجموع تلك الأسباب الدينية ، والفكرية ، والسياسية ، والاجتماعية ، وما اختلط منها ، تعمل بأقدار متفاوتة ، متباينة ، مخلفة وراءها آثارا تتفاوت فاعليتها من موضع لآخر إلا أن للجميع في النهاية أثرا لا ينكر .

مظاهره وعلاماته

دلائل التطرف الديني كثيرة ، كأسبابه ، بيد أنه يمكن تلخيصها فيما يلي :

(١) التعصب للرأي تعصباً لا يعترف معه للآخرين بوجود ، والجمود في الفهم جموداً لا يسمح بالرؤية الواضحة لمصالح الخلق ، ولا مقاصد الشرائع ، ولا يفتح النوافذ للحوار مع الآخرين وموازنة الآراء ومقابلة الأفكار ، والأخذ بما يرجح ميزانه ، وينصع برهانه ، وترتفع أدلته .

(٢) التزام التشديد دائما مع قيام موجبات التيسير ، وإلزام الآخرين بذلك التشديد مع أن الشرائع الإلهية لم تلزم الخلق بالأشد من الأمور ، ويزيد التشدد قبحا أن يكون في غير محله وموضعه ، وفي غير زمانه ومكانه ، أو في الجزئيات لا في الكليات ، والفروع قبل الأصول .

(٣) العنف في التعامل ، والخشونة في الأسلوب ، والغلظة في الدعوة ، خلافاً لهدي الله تعالى ، ومنهج رسله ، الذين دعوا إلى الله بالحكمة لا بالحماقة ، وبالموعظة الحسنة لا بالعبارة الخشنة ، وجادلوا بالتي هي أحسن ، لا بالتي هي أخشن . قال تعالى : ﴿ **أدع إلى سبيل**



★ من وسائل القمع الإسرائيلي في فلسطين المحتلة ★

ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن ﴾ النحل/١٢٥ . فهذان رسولا الله **موسى وهارون** يذهبان إلى فرعون ليدعواه إلى الله بالحكمة والحسنى ويقولا له قولا لينا .

وهذا **المسيح ابن مريم** رسول الله يقول : « من يقل لأخيه ياراقا يستوجب حكم الشورى ، ومن يقل له ياأحمق يستوجب نار جهنم » متى (٥/٢٢ ـ ٢٣) . فما دخل الرفق في شيء إلا زانه وما دخل العنف في شيء إلا شانه ، والأمر بالمعروف في الأديان يجب أن يكون بالمعروف .

(٤) إدانة الخصوم واتهامهم ، وسوء الظن بهم دائما ، فجميع أعمالهم سيئات وليسوا من أصحاب الحسنات . وأصل هذا كله يرجع إلى الغرور بالنفس ، والازدراء للغير ، ومن هنا كانت أول معصية لله في العالم ، وهي معصية إبليس .

(٥) تكفير الخصوم ، وإباحة دمائهم ، واستباحة أموالهم ، وأعراضهم ، واسقاط عصمتهم فلا حرمة لهم ولا ذمة ، ولا يرعى في حقوقهم ضمير أو مبدأ . هذه بعض المعالم البارزة والدلائل الواضحة ، للتطرف الديني .(٥) غير أن هناك سمة تميز بها التطرف الديني في بني إسرائيل حتى صارت أخص خصائصه وأبرز علاماته ، وهي الغلو ، ذلك الذي نهاهم القرآن عنه . قال تعالى :

﴿ **قل ياأهل الكتاب لا تغلوا في دينكم غير الحق ، ولا تتبعوا أهواء قوم قد ضلوا من قبل وأضلوا كثيرا ، وضلوا عن سواء السبيل** ﴾ . المائدة ـ ٧٧ فقد وقفوا في طرفي نقيض . هؤلاء في طرف ، وهؤلاء في طرف يقابله . وذلك في التوحيد ، والأنبياء ، والشرائع ، والحلال ، والحرام ، والأخلاق ، وغير ذلك .

فاليهودية تشبه الخالق بالمخلوق في صفات النقص المختصة بالمخلوق التي يجب تنزيه الرب سبحانه عنها ، كقول من قال منهم : إنه فقير ، وإنه تعب لما خلق السموات والأرض . والنصرانية تشبه المخلوق بالخالق في صفات الكمال المختصة بالخالق ، التي ليس له فيها مثل ، كقولهم : إن المسيح هو الله ، وابن الله . وكل من القولين يستلزم الآخر ، ثم اشتط اليهود فعبدوا العجل والأبقار والأصنام من دون الله .

واليهود كذَّبوا الأنبياء ، وطاردوهم ، وقتلوهم بغير حق ، وغلا النصارى في المسيح وأمه ، ووضعوهما في مرتبة فوق البشرية ،

واتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله والمسيح ابن مريم . وفي الطهارة بالغ اليهود في اجتناب النجاسات ، وتحريم الطيبات وأسقط النصارى الواجب منها كالختان ، والطهارة من الغسل ، وغير ذلك .

جذور التطرف الديني

عندما قدم **وفد نجران**[٦] من النصارى - على النبي **(صلى الله عليه وسلم)** ، جاءتهم أحبار اليهود ، فتنازعوا عند النبي **(صلى الله عليه وسلم)** ، فقال **رافع بن حريملة** اليهودي للنصارى : ما أنتم على شيء ، وكفر بعيسى والإنجيل . فقال رجل من أهل نجران لليهود : ما أنتم على شيء ، وجحد بنبوة موسى ، وكفر بالتوراة .

فأنزل الله - عز وجل - في ذلك قوله : « **وقالت اليهود ليست النصارى على شيء وقالت النصارى ليست اليهود على شيء * وهم يتلون الكتاب * كذلك قال الذين لا يعلمون مثل قولهم * فالله يحكم بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون** » البقرة - ١١٣ . أي أن كلا منهم يتلو في كتابه تصديق ما كفر به ، فالتوراة فيها بشارة موسى بعيسى (عليهما السلام) ، وفي الإنجيل ما جاء به عيسى من تصديق موسى ، وما جاء به من الهدى .[٧]

وقد استقام أمر التطرف في بني إسرائيل منذ العصور الباكرة ، كما تشهد بذلك مذبحة « كنعان » ، ومجزرة كهنة « بعل » ، وغيرها من مظاهر التطرف ، وكانت مراسمهم تعد أول دستور للتطرف الديني ظهر بين البشر ، فقد نصت هذه المراسيم على أن الخطايا لا يمكن التكفير عنها بغير إهراق الدم .[٨]

اليهودية والتطرف

أخذ التطرف الديني في اليهودية صبغة عنصرية خالصة ، فهم يقسمون العالم إلى يهود وغير يهود ، ويطلقون على من سوى اليهود اسم « **الأميين** » ، وهؤلاء الأميون ما هم إلا خدم لليهود ، فليس على اليهودي في الأميين سبيل .

ومن لم يرض بذلك من الأميين فجزاؤهم الطبيعي القتل للمحاربين ، والسبى للذراري وغنيمة الأموال ، تقول التوراة : « وإذا تقدمت إلى مدينة لتقاتلها ، فادعها أولا إلى السلم فإذا أجابت إلى السلم وفتحت لك ، فجميع الشعب الذين فيها يكونون لك تحت الجزية ويتعبدون لك . وإن لم تسالمك ، بل حاربتك ، فحاصرتها ، وأسلمها الرب الهك إلى يدك ، فاضرب كل ذكر بحد السيف ، أما النساء والأطفال وذوات الأربع ، وجميع ما في المدينة من غنيمة فاغتنمها لنفسك ، وكل غنيمة أعدائك التي اعطاكها الرب الهك . » **سفر التثنية** (٢٠/١٨) عندما ظهر المسيح - عليه السلام - رفض اليهود منذ البدء الإقرار بنبوته ، والاعتراف بأنه المسيح المنتظر الذي بشرت به التوراة ، وذهبوا في جحودهم لنبوته إلى أبعد مدى ، فاعتبروه ثائرا خارجا على اليهودية ، وصاحب رقي ونيرنجات (حيل) ، ومطببا ، ومداوي مجانين يستحق القتل والرجم .[٩]

إما الكنائس النصرانية فهي بمثابة قاذورات ، والواعظون بها أشبه بالكلاب النابحة .[١٠]

ويعتبر اليهود قتل النصراني من الأمور المأمور بها دينا ، وأن العهد معه لا يكون عهدا صحيحا يلتزم به اليهودي ... وأن الواجب أن يلعن ثلاث مرات رؤساء المذهب النصراني .[١١]

لم يكتف اليهود باعتقادهم تجاه المسيح والنصرانية ، بل شرعوا في ترجمته إلى واقع ملموس ، تعبر عنه مظاهر دامية ، بدءا بالكيد للمسيح وأتباعه لدى « بيلاطس » الحاكم الروماني ، وانتهاء بالتنكيل بأتباع المسيح قتلا وتشريدا فهذا بولس الرسول ، وكان يدعى شاول قبل تنصره - أحد كبار اليهود المتعطشين لدماء تلاميذ المسيح ، دائم القتل والتهديد لهم ، والتنكيل بهم بعد حصوله على تصريح من رئيس الكهنة ، باقتياد من يجده في طريقه منهم إلى السجن ، مكبلا بالأغلال . أعمال الرسل (١/٩ - ٣) .

وليس باستطاعتنا أن نحصر الأمثلة على دستور التطرف الديني الذي يحكم اليهود ، والذي صار الوسيلة الرئيسية لبلوغ أهدافهم غير المشروعة ، فهاهو ذا مناحم بيجين يقدم أوضح صياغة لهذا الاتجاه :

« نحن نقاتل ، إذن نحن موجودون ، بالدم ، والنار ، والدموع ، والدخان ، وبنوع جديد من الإنسانية ، نوع مجهول تماما للعالم ، منذ أكثر من ألف وثمانمائة عام : اليهودي المحارب قبل كل شيء يجب أن نبدأ الهجوم ، فمن الدم والعرق سوف يولد جيل فخور ، كريم قوي . »[١٢]

ليتأمل من يشاء معالم المشروع الشيطاني اليهودي لاستئصال الشعب الفلسطيني المسلم والإبادة الجماعية له ، والتصفية الجسدية لقياداته أينما وجدت ، فمن هذا المنطلق تجرى دماء المسلمين الفلسطينيين في كل مكان : في دير ياسين ، وفي بحر البقر ، وفي صابرا وشاتيلا ، وفي تونس ، وغيرها .

التطرف الديني في النصرانية

(في العصور الأولى) اعترفت النصرانية - منذ البدء - بموسى وبالتوراة ، بل جمعوها من الأناجيل في كتاب واحد ، يؤمنون به هو « الكتاب المقدس » بعهديه : القديم **(التوراة ومجموعة أسفار أخرى)** ، الجديد **(الأناجيل الأربعة ومجموعة رسائل أخرى)** . إلا أن النصرانية تعتبر نفسها وريثة اليهودية ، ومن ثم لم تر لها وجودا إلى جانبها ، كما أن النصارى ناقمون على اليهود وافترائهم على عيسى وأمه ؛ ولذلك سنوا في معاملتهم قوانين الإذلال والاستئصال ، واعتبروهم مسؤولين عن دم المسيح ، وصلبه ، كما يزعمون .

عندما استقر الأمر للنصرانية ، وأصبحت دين الحكام والدولة الرسمي باعتناق « **قسطنطين** » **ملك روما** لها ، سن مجموعة من القوانين عام

٣٢٥ م منها : كسر الأصنام ، وقتل كل من يعبدها ، والثانية : ألا يكتب في الديوان إلا أولاد النصارى ، وأن يكونوا هم القواد والوزراء والأمراء دون غيرهم[١٣] .

وفي عام ٣٣٨ م أصدر **قسطنطين الملك** أمرا بألا يسكن المقدس يهودي ، كما أمر بقتل كل من لا يتنصر من الأمم واليهود الذين يعيشون بين رعايا الدولة الرومانية . وعقد اختبارا لمعتنقي النصرانية الجدد باطعامهم لحوم الخنزير ، وكان محرما في التوراة فمن أكل منه نجا ، ومن لم يأكل يقتل ، فقتل في ذلك خلق عظيم .[١٤]

لم تقتصر مظاهر التطرف النصراني على اضطهاد اليهود ، بل عم جميع المخالفين وانتشرت فوق رؤسهم سحائب غضب صارم ، وعنف عات يكتسح الجميع أمامه . فالقتل والحرق والحرمان أبسط شرائع العقاب للمخالفين والخارجين .

لما ظهر « **آريوس** » **بالاسكندرية** ، وأنكر ألوهية المسيح ، ونادى بأنه لا يساوي الأب في جوهره ، ولا طبيعته ؛ لأنه خلق بإرادة الأب ، وبعده . فالأب هو الخالق ، وهو الأقدم عند ذلك أمر « قسطنطين » عام ٣٢٥ م بعقد مجمع « نيقية » الذي ضم نيفا وثلاثمائة أسقف حكموا بإدانة « آريوس » ، ولعنه ، وإحراق كتبه ، وتحريم اقتنائها ، وعزل ونفى من ينتصر لمذهبه من الأساقفة .[١٥]

ومن الغريب ـ حقا ـ أن ترتكب تلك الفظائع باسم المسيح (عليه السلام) ، وهو الذي يستهل خطبته على الجبل لتلاميذه بقوله :

« **طوبى للمساكين بالروح فإن لهم ملكوت السماوات ، طوبى للمتأسفين فإنهم سيفوزون ، طوبى للودعاء فإنهم يرثون الأرض ، طوبى للذين يجرعون ويعطشون إلى البر فإنهم يشبعون ، طوبى للراحمين فإنهم يرحمون ، طوبى لعاملي السلم** ... » متى (٥/٣ ـ ١٠) .

ثم يقرر أهل النصرانية ، ويرسى دعائم التسامح العام في مواجهة المخالفين بقوله : « لا تقاوموا الشر ، بل من لطمك على خدك الأيمن فأدر له الآخر أيضا ، ومن أراد أن يأخذ منك الصدرة فدع له الرداء أيضا ، ومن سخرك ميلا فسر معه ميلين ، ومن سألك فأعطه ومن أراد أن يقترض منك فلا ترده . »

وسمعتم أنه قيل أحبب جارك ، وأبغض عدوك .. لكني أقول لكم :

أحبوا أعداءكم وباركوا لاعنيكم ، واحسنوا إلى مبغضيكم ، وادعوا لظالميكم وطارديكم . » متى (٥/٣٩ ـ ٤٥)

(**في العصور الوسطى**) مع أن هذه وصية المسيح ، وتلك كانت تعاليمه ، وأساس شريعته ، إلا أن النصارى قد ضنوا بالحياة إلى جوارهم على مخالفيهم من اليهود والمسلمين . وتجسدت معالم البغض والكراهية ، والعداوة المتناهية للمخالفين ـ أبان الحمّلات الصليبية على العالم الإسلامي ـ في صورة القتل والحرق والتدمير الشامل لكل ما واجه الصليبيين في طريقهم .

يصف العلامة **ابن الأثير** دخول الصليبيين بيت القدس بعد تسليم



★ إذلال الشعب الفلسطيني صورة من التطرف الإسرائيلي ★

حاميته بقوله : « عندما دخل **الصليبيون** بيت المقدس ركب الناس السيف ، ولبث الأفرنج في البلدة أسبوعا يقتلون فيه المسلمين ، وقتل الأفرنج **بالمسجد الأقصى** مايزيد على سبعين ألفا من المسلمين من أئمتهم ، وعلمائهم ، وزهادهم ، ممن فارق الأوطان ، وجاور ذلك الموضع الشريف . »[١٦]

علق العلامة « **مكسيموس مونروند** » الفرنسي على مذبحة المسلمين واليهود في بيت المقدس قائلا :

« وأصدر ديوان المشورة العسكرية حكما مرهبا . وهو أن يموت كل مسلم باق داخل المدينة المقدسة ، حتى من ، احتمى ببيرق (راية) النبيل « **تانكريد** » . إذا أراد أن يخلص حوالي ثلاثمائة شخص هربوا إلى جامع عمر » ، فأرسل بيرقه ليحتموا تحته ، لكنْ الصليبيون لم يحترموا البيرق ، وذبحوا ثلاثمائة مسلم عن آخرهم .

وعندما احتمى اليهود بكنيستهم ، حاصرهم الصليبيون ، وأضرموا النار في جنبات الكنيسة ، حتى أبادوها وإياهم ، فلم يبق من معبدهم إلا بعض فضلات تدل عليه » .[١٧]

ولم تكن تلك الحروب لغرض ديني كما أشاعوا وأذاعوا ، أنها لتحرير الأراضي المقدسة وإنقاذ بيت المقدس ، بل كانت كما يقول أحد المستشرقين (**غاردنر**) ؛ لتدمير الإسلام وإبادة المسلمين .[١٨]

ثم شيئاً فشيئاً غدت شعائر التطرف الديني أمراً مشروعاً ، وواجباً دينياً ، وقرباناً محبباً ، تنال فاعله البركة ، وتحيق بتاركه اللعنة .

أصدر **البابا** « **نقولا الرابع** » (٦٨٧ هـ ـ ١٢٨٨ م/ ٦٩٢ هـ ـ ١٢٩٢ م) فتوى دينية تاريخية أقرها **البابا** « **أربانوس السادس** » (٧٨٠ هـ ـ ١٣٧٨ م/٧٩٢ هـ ـ ١٣٨٩ م) ، مضمونها :

« أن الغدر إثم ، لكن الوفاء مع المسلمين أكثر إثما » .[١٩]

بعد هزيمة المسلمين في **الأندلس** ، وانتهاء عصر الأندلس الإسلامي الزاهر ، حرم الإسلام على المسلمين ، وفرض عليهم تركه ، كما حرم عليهم استخدام **اللغة العربية** ، والأسماء العربية ، وارتداء **الزي العربي** . ومن يخالف ذلك يحرق حيا ، بعد تعريضه لأقسى أنواع العذاب ، وحملات القمع والتشريد .[٢٠]

التطرف الديني بين المذاهب النصرانية

استمد أتباع المذاهب في النصرانية من عقيدة الخلاص حجة للتنكيل بمخالفيهم في الرأي والعقيدة ، فقد أشاع **القديس** « **أوغسطين** » صاحب هذه النظرية بين أتباعه أن أدل الدلائل على الرفق ، وأثبت الشواهد على الرحمة أن يعاقب الملحدون في الدنيا ، إذا كان هذا العقاب ينقذهم من العذاب الأبدي في الآخرة ؛ ولهذا فمن العدالة والرحمة استخدام القوة والعنف ، وصب أشد ألوان العذاب على المخالفين .[٢١]

ويعتبر التطرف الديني في النصرانية أبرز النتائج التي نجمت عن عقيدة الخلاص في العصور الوسطى ؛ لأن الإيمان في نظر أصحاب النظرية متى اشتد ارتفع فوق كل احتمال للجدل ، واعتقد أهله أن كل من يخالفهم الرأي مصيره جحيم يصلى فيه شقاء أبديا .

فخرج **الكاثوليك** بنظرية مؤداها أن الخلاص لا سبيل إليه إلا عن طريق الكنيسة الكاثوليكية وأن المخالفين لها ستحيق بهم اللعنة الأبدية لا محالة . ومن ثم حكموا بالكفر والهرطقة على **البروتستانت والأرثوذكس** ، واعتبروا صب الجحيم فوق رؤوسهم قربانا لله ، وواجبا مقدسا على أحبائه الكاثوليك .

في مطلع القرن الثالث عشر خرج بعض النصارى من « **الألبيين** » رعايا أمير « **تولوز** » بالجنوب الغربي من فرنسا على الكنيسة في عهد البابا « انوسنت الثالث » ، فنهضت الكنيسة لإبادة الحركة واستئصال أعوانها ، فأعلن البابا غفران كل ذنب ارتكبه من يجاهد للقضاء عليها . فأعمل أعوان الكنيسة في خصومهم القتل والحرق والشنق فيما يعرف بمذبحة الألبيين .[٢٢]

ناهيك عن الذعر والرعب الذي أثارته محاكم التفتيش في أوروبا منتصف القرن الثالث عشر بأساليبها المنكرة في القتل ، والتعذيب ، والتنكيل بمخالفي المذهب الكاثوليكي ، وقامت أيضا على عقيدة الخلاص ، وعانى منها الجميع : المسيحيون ، واليهود ، والمسلمون .

في نهاية القرن السادس عشر الميلادي أراد **تشارلس التاسع ملك فرنسا** أن يهادن البروتستانت وأن يزوج أخته بزعيمهم ، وفي ليلة الزفاف التي أقبل إليها البروتستانت آمنين ، عزم الكاثوليك على التخلص من ضيوفهم ، فدق ناقوس الكنيسة في منتصف الليل مؤذناً ببدء المذبحة التي انتهت مع تباشير الصباح ، وشوارع باريس تجري بدماء نيف وعشرين ألفا من البروتستانت .[٢٣]

حينما استقر الأمر بالبروتستانت أقرت الاضطهاد مبدأ مشروعا لمقاومة الهرطقة وتوكيد الإيمان الصحيح ، وهي التي عانت بالأمس من الاضطهاد الكثير ، فقام زعماؤها يرسون أساس التطرف ، فأكد « **لوثر** » هذا المبدأ في خطاب له إلى « **فيليب** » **أمير** « **هس** » ، ووضع « **كلفن** » ، « **بيزا** » ، « **جوريو** » كتباً أيدوا فيها مشروعية الاضطهاد .[٢٤]

ثم طاردت البروتستانتية بمختلف شعبها أحرار الفكر ، وتعقبت خصومها ومخالفيها تذيقهم عذابا يخلصهم من العذاب الأبدي المنتظر . فسلطت حقدها على ديكارت ، الذي أقر الإيمان أساسا لكل فلسفة يقينية ، وحظرت تدريس النظريات التي لا تقرها ، وتنكل بمن يعتقدها في غير هوادة منها .

عندما ارتفع صوت المصلح الأسباني « **سرفتيوس** » يهاجم عقيدة التثليث : الأب ، الابن ، الروح القدس . اعتقل وقدم للمحاكمة ، وصدر القرار بإعدامه حرقا عام ١٥٥٣ م .

والأمثلة على مظاهر التطرف البروتستانتي عديدة ، ليراجع من شاء مأساة « **كالا** » ومأساة « **سيرفين** » .[٢٥]

(مصـادر البحـث)

أولا : القرآن الكريم

ثانيا : الكتاب المقدس (بعهديه القديم والجديد) ط . لندن ١٨٥٧ م .

ثالثا : المراجع والمصادر حسب ورودها بالبحث .

(١) لسان العرب ـ ابن منظور (مادة طرف)

(٢) كتاب (العربي) الرابع عشر « المسلمون والعصر » ، ص ٥١

(٣) الصحوة الإسلامية بين الجحود والتطرف ـ د/يوسف القرضاوي ، ص ٦٢ وما بعدها .

(٤) الرسالة القبرصية ـ ابن تيمية ، ص ٢٢ . مطبعة المدني ومكتبتها (جدة) .

(٥) المسلمون والعصر ص ٦٠ ، (الصحوة الإسلامية بين الجحود والتطرف) ص ٣٩ .

(٦) سيرة ابن هشام (٢/١٣٠) تحقيق د . فهمي السرجاني . المكتبة التوفيقية . مصر
تفسير الطبري (٢/٥١٣) ، تحقيق محمود محمد شاكر . دار المعارف . مصر .

(٧) تفسير الطبري (٢/٥١٤) ، تفسير ابن كثير (١/١٥٥) . المكتبة التوفيقية ، مصر .

(٨) قصة الاضطهاد الديني د/توفيق الطويل . ص ٤٥ ، دار الفكر العربي . مصر .

(٩) الرد على النصارى ـ الجاحظ ، بتحقيق الدكتور محمد عبد الله الشرقاوي . دار الصحوة . مصر .

(١٠) الكنز المرصود في قواعد التلمود . ترجمة د . يوسف حنا ، ص ١١ ـ نشر المكتب الإسلامي بيروت ط ٢ ، وانظر افحام اليهود للسموأل ـ بتحقيق الدكتور محمد الشرقاوي ص ٢٦ . دار الهداية . مصر .

(١١) السابق .

(١٢) فلسطين أرض الرسالات الإلهية ـ رجاء جارودي . ترجمة د/عبد الصبور شاهين ص ٣٥٣ وما بعدها ..

(١٣) التاريخ المجموع على التحقيق والتصديق ـ لسعيد افتيشوس بطريرك الاسكندرية المعروف بابن البطريق . ص ١٢٩ ، طبع الآباء اليسوعيون بيروت ١٩٠٥ م .

(١٤) السابق ص ١٣٣ .

(١٥) السابق ص ١٢٧ ، وانظر محاضرات في النصرانية ـ لأبي زهرة . ص ١٤٤ .

(١٦) الكامل ـ ابن الأثير (١٠/٢٨٣ ـ ٢٨٤) دار صادر . بيروت ١٣٨٦ هـ .

(١٧) تاريخ الحروب المقدسة ـ العلامة مكسيموس مونروند . طبع بأورشليم ١٨٦٥ م .

(١٨) دمروا الإسلام ـ جلال العالم . ص ٥٩ ، مؤسسة الرسالة . بيروت ١٩٨٥ م .

(١٩) مقدمة (أحكام أهل الذمة ـ للإمام ابن القيم) بقلم الدكتور/محمد حميد الله الحيدر أبادي ص ٨١ . مطبعة جامعة دمشق . ط الأولى .

(٢٠) دمروا الإسلام . ص ١٢ .

(٢١) قصة الاضطهاد الديني . ص ٦٠ .

(٢٢) السابق . ص ٦٧ .

(٢٣) اليهودية ـ دكتور أحمد شلبي (ص ٢٥) دار النهضة المصرية . ط ٤ (١٩٧٤ م) .

(٢٤) قصة الاضطهاد الديني ـ ص ١٠٣ .

(٢٥) التعصب والتسامح بين الإسلام والمسيحية ـ الشيخ محمد الغزالي ، ص ٧٢ . دار الكتب الحديثة . مصر ، بدون تاريخ أو رقم .

يا صاحب الليل...



للّيلِ مني ما أصباكَ سامرُهُ ... وللهوى نغَمٌ أشجاكَ شاعرُهُ

صِنوانِ ما اجتمعا في واحدٍ أبداً ... إلا وَشَى بخفيِّ الشعرِ ساحرُهُ

أطلقتُ في بَدَواتي أسْرَ قافيةٍ ... والليلُ وَحْفٌ قد اسودَّتْ غدائرُهُ

كأنني منه مأسورٌ ومن عَجَبٍ ... أنْ يلتقي فيَّ مأسورٌ وآسِرُهُ

لبسْتُ ليليَ مزهوًّا بأرديةٍ ... وعِفتُه هتُكَتْ عنه ستائرُهُ

يا صاحبَ الليلِ! لم تُدركْ سَجيَّتَه ... نكَلْتَ عنه وقد وافاكَ ساترُهُ

شكوتَه حين أضفَى من غلائلِهِ ... سُوداً وقد أشرقَتْ بيضاً سَرائرُهُ

مشى إليه كظيمُ الفجرِ فانبلَجَتْ ... بعد الكِذابِ بَهيّاتٍ بشائرُهُ

ينسابُ سَمْحاً ويأبى في تسمُّحه ... قدرَ الذي لا يُطيقُ الجورَ نافرُهُ

يا صاحبَ الليلِ! كم أطلقتُ ثائرةً ... سِحراً أشدْتُ به ما الليلُ عامرُهُ

نازعتُه والزمانُ الرحْبُ ودَّعني ... وقد شقيتُ بما ساءَتْ هواجرُهُ

لم أكترثْ بالذي في لمتي وَضَحاً ... وقد ضَحَا بعدَ ما قد همَّ باكرُهُ

إنْ كانَ صُبْحاً فقد أضناكَ رَيِّقُه ... أو كانَ ليلاً فقد غالَتْ دياجرُهُ

أو كانَ رأياً لقينا من بسامتهِ ... خبْثَ الذي راحَ يستهويكَ ظاهرُهُ

أقصِرْ ودعْ عنكَ ما قد قيلَ من كَذِبٍ ... فالليلُ آذَنَ أن يجفوه سامرُهُ

يا صاحبَ الليلِ! لم تَركَنْ إلى دَعَةٍ ... إلا استباحَكَ من شَجْوٍ عساكرُهُ

وأنَّ بعضَ الذي قد شممتَ حبْرَتَه ... كالسَّعْدِ منكَ وقد خلّاكَ طائرُهُ

وَجِعْتُ للروض كم يشقى بزهوتِهِ ... يَنْدَى ذكاءً فيَبْلَى منه زاهرُهُ

جاذبْتُه فضْلَ ما يبديه من لَطَفٍ ... ولم أنَلْ بعضَ ما يُسديه سافرُهُ

مِلاكُ أمريَ أنِّي مُتْعَبٌ وَلِعٌ ... بالمكرُماتِ وما تَنْدَى أزاهرُهُ

يا صاحبَ الليلِ! إنْ أصباكَ أوّلُه ... فاربَحْ وقارَكَ أنْ يُشجيكَ آخرُهُ

وارنَأْ بنفسكَ أنْ يُشقيكَ كافرُهُ ... فذاكَ أيسرُ مما أنتَ غافرُهُ

أسرَيْتَ فيه بمشبوبٍ تَعِلَّتُهُ ... لحنٌ تنالُ به مما يُساورُهُ

ألقَتْ إليكَ النجومُ الزُّهْرُ بارعَها ... فضاءَ في بارعاتِ الشعرِ عاطرُهُ

مشى إليه صدى الوادي ويُسعدُهُ ... لحنٌ غَذَتْه من الوادي شعائرُهُ

الطيّبونَ نقاءَ الصبحِ يدفعُهم ... للمجدِ تسطعُ في الجُلّى مآثرُهُ

أولاءِ قومي صميمُ العُرْبِ معدنُهم ... وهم إذا الخطبُ ناجاهُمْ مَفاخرُهُ

غِنىً، يَضوعُ ربيعٌ من سماحتِهم ... إذا اقشعرَّتْ من الوادي حواضرُهُ

شعر: د. إبراهيم السامرائي

يا صاحبَ الليلِ ! لو أدركْتَ تجربةً   شجَا بها الحيُّ باديه وحاضرُهُ
سَرَى إليه دبيبُ الشرِّ من «صقَبٍ»   فحَشَّ فيه وَقوداً من يُجاوِرُهُ
أذُمُّ فِعْلةَ بعض الأهل تلسَعُنا   غدراً وقد يغتلي في الحقلِ خابرُهُ
فقلتُ ، والقولُ مني موجعٌ قَدَراً   وكم يَهُزُّكَ ما أشْجَتْ مَقادرُهُ
إني لأقضمُ مُرَّ اللفظِ يَغلبُني   وقد أشارتْ إلى السُوأى ضمائرُهُ
لقد أعانَ علينا بعضُنا فغدا   إلْبَاً على ما قضتْ فينا ضرائرُهُ
قد يركبُ السوءَ محتاجٌ إليه إذا   غاداكَ فيه أميرُ الشرِّ آمرُهُ
إنّا لنجترحُ السوءَ البغيضَ إذا   جالتْ علينا بغيضاتٍ كبائرُهُ
أقول ، والخطبُ منّي قاهرٌ أبداً :   شلَّتْ يدا الظلمِ ، ليتَ الخَطْبَ قاهرُهُ
يا صاحبَ الليلِ ! إنّا آذنا سَفَرٌ   شتّانَ مَن راكبٌ فيه وسائرُهُ
فلا لعَمْرِ الذي رُوِّيتُ شِرْعتَه   بما أفاضتْ على شعري مشاعرُهُ
ما كنتُ طَرْفةَ عَيْنٍ عنه في سعةٍ   وقد طما السيلُ واعتاصتْ مآصرُهُ
لو أنَّ لي من أخٍ لي بعضَ عارفةٍ   إذن لصانَ إخائي مَن أعاصرُهُ
قابلتُه بوفاءٍ طابَ مَغرِسُه   ولستُ فيما أُبادي مَن يُداورُهُ
إني بصَفقةِ وُدٍّ قد عَلِقتُ بها   عِرْقاً أُباري صفيًّا لا أُقامِرُهُ
لكنني أتحرَّى كلَّ صادقةٍ   أكرومةً أبتغي فيما أُشاطرُهُ
وذاكَ بعضُ مُروءاتٍ غَنيتُ بها   لا ما أغلَّت لذي دَغَلٍ دساكرُهُ
لنا الضحى باتَ مجبوراً بنائلنا   في حين تفضح مسعوراً جرائرُهُ
إذا دعانا الوَغَى جاشتْ قياصرُهُ   وهاجَ فينا الأسَى طاشتْ أكاسرُهُ
لم يبقَ منا سوى أنَّ الهدى برزت   به علينا وضيئاتٍ منائرُهُ
تُشيرُ للمجدِ تَيَّاهاً بجلْوته   وتستغيثُ بأُخرانا منابرُهُ
يا صاحبَ الليلِ ! هل لي بعضُ مالكةٍ   شعراً بَدَا لكَ وشْكَ اللَّمحِ باهرُهُ
أسديتُهُ ذوبَ قلبٍ شدَّ لُحمتَه   وقد نظمتُ به ما عزَّ ناثرُهُ
باهَتْ به كل بِكْرٍ طابَ مَحتِدُها   نُبلاً إذا ازدحمتْ فيه حرائرُهُ
أفضى إليَّ بما ضمَّت مواردُهُ   وهو النمير إذا جَمَّتْ مصادرُهُ
إنّا لنا سِفْرُ مجدٍ من مآثرنا   إنْ كشّفتْ إفكَ من يطغى دفاترُهُ
وما غَناءُ أكاذيبٍ تُلفّقُها   أقلامُ من طَمَسَتْ منه محابرُهُ
فأحرِ بالأروعِ الميمونِ طالعُهُ   فما الشقيُّ وقد ساءَتْ مصايرُهُ !!

** بعد عرضه الرابع: «شقائق النعمان» في مهرجان جرش ومهرجان معرض دمشق

مسرح دريد لحام

موقف وطني.. أم فسيفساء؟

بقلم: جان ألكسان

بدأت تجربة الفنان دريد لحام مع المسرح في النصف الأول من السبعينات «أبريل ـ نيسان ١٩٧٤ م»، أي أن عمر هذه التجربة حوالي خمسة عشر عاماً قدم خلالها أربع مسرحيات من بطولته وإخراجه وتأليف الشاعر محمد الماغوط وهي: «ضيعة تشرين» ١٩٧٤ م و«غربة» ١٩٧٦ م و«كأسك ياوطن» ١٩٧٩ م و«شقائق النعمان» ١٩٨٧ م وقد قدم الأخيرة في مهرجان جرش في الأردن، وضمن عروض البرنامج الفني لمهرجان دمشق الدولي هذا العام.

وبعيداً عن الضجيج الإعلامي والجماهيري الذي يترافق عادة مع عروض الفنان دريد لحام، المسرحية والسينمائية، لابد من وقفة موضوعية ومتأنية مع هذا المسرح الذي أصبح له جمهور عريض. ليس في سورية فحسب، بل في الأقطار العربية التي وصلت إليها هذه العروض عن طرق العرض الحي على الخشبة كما في **الكويت**، **والعراق**، **وليبيا**، **والإمارات العربية المتحدة**، **وتونس والأردن ولبنان**، أو العرض على شاشة التليفزيون، أو بوساطة أشرطة الفيديو.

وقد يفوت القارىء العربي، في زحمة هذا الضجيج الإعلامي أن يطلع على كتابات نقدية كثيرة نشرت في الصحف، والدوريات، وبعض الكتب، لعدد من النقاد المعروفين، قدموا من خلالها آراء متضاربة بين الإطراء المطلق وبين الانتقاد المرير، مما أوقع القارىء العربي في حيرة التساؤل عن أسباب هذا التناقض في الآراء، حول مثل هذه التجربة في المسرح العربي المعاصر.

كان هناك دائماً نوع من الاتهام ورد الاتهام، بين الرأي القائل بأن مسرح دريد لحام ومحمد الماغوط «وهما يشتركان في التأليف أحياناً» نوع من



* دريد لحام في مسرحية «شقائق النعمان» *

« التنفيس الآني » السلبي لما يحتقن به عقل الإنسان العربي ووجدانه أمام ظروف التمزق ، والاستلاب، والعدوان ، والاستهلاك ، والانهزام .. وبين الرأي الآخر القائل بأن مسرح دريد لحام نوع من التحريض الوطني – وليس السياسي – للإنسان العربي بصورة عامة ، ليعي أبعاد هذه المصاعب ويحاول تجاوزها ..

ويستند أصحاب الرأي الثاني إلى تصريح لدريد لحام أعلنه سابقاً وأكده في حديثه عن عرضه الجديد « شقائق النعمان » حين قال :

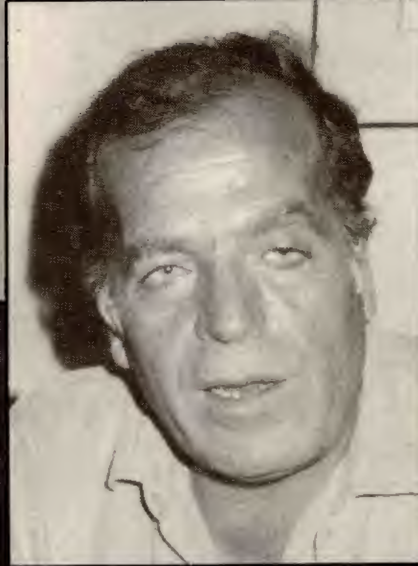
– « **مسرحي ليس سياسياً .. بل هو مسرح وطني ، فالوطن أكبر من السياسة بمفهومها المتذبذب والمتداول والآني** ، ولهذا فإن مسرحيتي الجديدة « شقائق النعمان » هي مسرحية « مجنونة » تستمد شرعيتها من جنون الوضع العربي الراهن .. وقد تكون موضوعاتها مكرورة ، وسبق أن تناولتها في مسرحيات سابقة ، إلا أن ذلك بسبب الوضع العربي نفسه الذي مايزال يكرر نفسه في كل لحظة » .

همـوم .. من ورق وألفـاظ

النقاد الذين يصرون على أن هذا المسرح يظل في دائرة التنفيس ومنهم الأديب **الدكتور هاني الراهب** في مقاله الذي نشره في صحيفة « البعث » السورية عن مسرحيته « **غربة** » ، يقولون :

« الهموم التي تطرحها مسرحيات دريد لحام هموم من ورق وألفاظ ، أو أنها جعلت كذلك على الرغم من فداحتها .. لقد أشارت إلى الأورام ، وأغفلت كونها خبيثة ، وشاهدت الثآليل المنتشرة فوضعت لها المساحيق التجميلية ، وأحست بالألم الممض فابتاعت له مسكنات من صيدلية « معليش .. كلو بيتصلح » . فالفلاحون – في مسرحية غربة – تنابل لا يتحركون إلا عندما يفزعهم الإقطاعي





★ محمد الماغوط ★



★ ثلاثة ... مسرحية « شقائق النعمان » ★

بابتزازاته ، أو عندما يحتاجون إلى مزيد من المال المستدان ، وقد ضحكنا من هذه المأساة طويلاً .. وعندما يهبط عليهم رسول المعرفة ، ممثلاً بالمعلم الذي أرسلته حكومة لا نعرف عنها شيئاً يستجيبون لمبادرته الطنانة ، ويدخلون السجن ليتمكنوا من نهل العلم (!!) بعيداً عن عيني الإقطاعي وعيون زبانيته ، ويبقى الفلاحون عاجزين عن أية مواجهة ، وفي مناخ طوبادي ، حتى يأتيهم الحل من الغيوم ، فيسقط المطر وتحل المشاكل » .

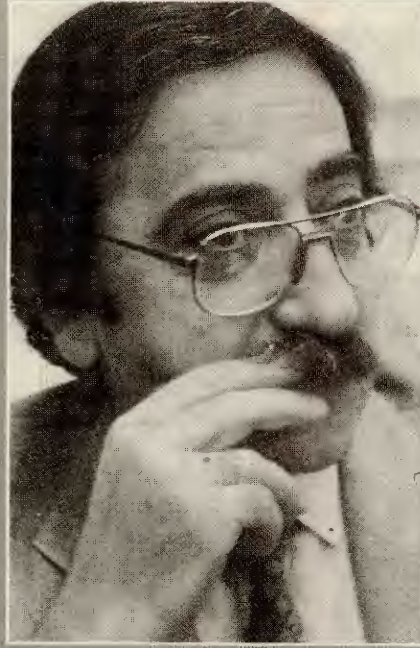
الخط الدرامي.. والمشاهد المبعثرة

ما يؤخذ على مسرح دريد لحام ـ وهذا رأيي الشخصي ـ **أنه يضيع الخط الدرامي المحوري لأي موضوع أساسي وهام في تفاصيل لعبة « مسرح الشوك »** ـ مسرح المشاهد الانتقادية القصيرة ـ التي سبق أن برع فيها مع **الفنان عمر حجو** ، مؤسس هذا المسرح ، قبل أن يبدأ تجربته المسرحية الكبيرة .. فهو « يفلش » الموضوع إلى عدة مشاهد « يمكن حذف أو تعديل بعضها حسب الظروف والمكان والزمان ، وقد حدث هذا فعلاً » ، بعضها ليس له علاقة بالموضوع المحوري ، ويعقد بين هذه الخيوط والمشاهد بمهارة ، وأحياناً بسذاجة متحدياً المتفرج ، أو معتمداً على استسلامه وقبوله .. وهذا ما حدث للموضوع الأساسي في مسرحية « **ضيعة تشرين** » وهو مجابهة العدو المحتل والدفاع عن الأرض حتى الاستشهاد أو النصر ..

وهذا ما حدث للموضوع الأساسي في مسرحية « غربة » ، وهو موضوع النزوح والهجرة من الأرض بعد معاناة مريرة من الاستغلال .. وهذا ماحدث للموضوع الأساسي في مسرحية « **كاسك ياوطن** » وهو موضوع الاستلاب في المجتمع الاستهلاكي الجديد .. وهذا ما حدث أخيراً للموضوع الأساسي في مسرحية « **شقائق النعمان** » الذي سنأتي على تفاصيله ..

وأحب أن استدرك مشيراً إلى نقطة هامة وهي أن الترحيب الإعلامي والإقبال الجماهيري اللذين يلقاهما مسرح دريد لحام في سورية ، وفي الأقطار العربية ، لا ينفيان وجود عدد كبير من النقاد والكتاب والفنانين في الموقف الرافض ، ليس لمسرح دريد لحام ، ولا لعبقريته الفنية ، بل لأسلوب تناوله مشكلات الإنسان العربي ، فهذه المسرحيات ، تصور البلد وكأنه خراب كله ، ثم تنقله بلحظة أخرى سحرية إلى الازدهار ، وحل

مسرح دريد لحام



★ دريد لحام ★

المشاكل ، وعقد حلقات « الدبكة » .. حتى قضايا النضال كثيراً ما تطرح في سياق النكتة ، كطرح المفارقة اللفظية بين ملاحم التاريخ العربي وبين « اللحم » في « الملاحم » أو بين شهداء معارك الشرف ضد العدو الصهيوني وضحايا حفر البلدية في الشوارع .. أو تقديم نشيد على إيقاع الرقص الشرقي المرافق .. (المشاهد الثلاثة في مسرحية شقائق النعمان) بحيث يتحول المشهد الدرامي إلى مفارقة ، ويتحول الوضع البشري المتأزم إلى مهزلة وفرفشة .

ولعل السبب الآخر الأساسي لهذا الرفض ينطلق من أن هؤلاء النقاد استبشروا في بداية الأمر ، بهذا اللقاء بين فنان كبير كدريد لحام وكاتب معروف كمحمد الماغوط ، فتغاضوا في العروض الأولى عن كثير من المثالب تحية وتشجيعاً ، ثم تبين لهم أن هذه الفرقة أضافت اسماً جديداً للمسرح الاستهلاكي بدليل أنها وزعت كراساً على المتفرجين في مسرحية « كاسك ياوطن » يشتمل على معلومات عن الفرقة ، وعلى مجموعة من الإعلانات لسلع استهلاكية ، حملت عليها المسرحية ولكن بطريقة لا تزعج المعلن ، فهي تنتقد الإعلانات الاستهلاكية التليفزيونية ، ثم تقدمها في العرض المسرحي بنصّها الحرفي ـ دون تحوير أو تمويه ـ فإذا هي إعلان جديد ، ولكن على المسرح ، وبطريقة مبتكرة وذكية .

ملح .. على الجرح

وعلى الرغم من كل هذه الآراء المتضاربة والمتناقضة ، فإن هذا يظل مؤشراً إلى أهمية وجماهيرية هذه التجربة المسرحية ، والتي يؤكد النقاد الذين يقفون إلى جانبها ، بأنها تتجاوز الطرح التقليدي للمسرح الجاد والجاف الذي أصبح مبتعداً عن هموم الناس كما تتجاوز في الوقت نفسه المسرح التجاري التقليدي الذي يقدم المشاهد السطحية والضحك المجاني لمجرد الإضحاك ، ومن أجل تحقيق هدف الربح المادي فقط ..

يقولون إن مسرح دريد لحام يضع الملح على الجرح .. يحاول أن يجعل هذا الجرح مؤرقاً ، وإذا كان قد لجأ إلى أسلوب الإضحاك ، فإن شر البلية ما يضحك .

شقائق النعمان

في تقديم هذا العمل ، يقول الفنان دريد لحام ، بطل المسرحية ومخرجها « المسرحية تدور حول إنسان عربي ، يجد نفسه محاصراً بكل معطيات العصر ، من استهلاك ، وضجيج ، وتطورات سياسية واقتصادية ، تملأ تفاصيل يومه وتطحنه ، فيحاول هذا الإنسان الرجوع إلى الماضي بكل بساطته وعفويته وصدقه ، لأن الإنسان غير قادر على الصمود أمام آلات الحضارة التي صُنعت من أجل رفاهية الإنسان ورخائه ، فانقلبت إلى أسلحة موجهة إلى صدره .. » .

ويقول الشاعر محمد الماغوط ، مؤلف المسرحية :

ـ « قد يستطيع الإنسان أن يهرب من بيته وعمله ودائنيه ووطنه وقد يستطيع أن يهرب من ماضيه وحاضره ، ولكن هل يستطيع أن يهرب من المستقبل ؟

إنها صرخة في بيداء الضمير العربي من أجل إنقاذ ما يمكن إنقاذه لا من أجلنا نحن ، أطفال التقسيم وشباب تشرين وكهول الاجتياح ، بل من أجل أطفالنا ، وكل ما هو نقي وبريء وأعزل أمام أعداء الوطن في الداخل والخارج » .

تقدم المسرحية للحدث الرئيسي فيها بنوع من الإثارة الفكرية حيث تعرفنا بشخصية الأديب المشرد « **الأصمعي** » الذي ينتقد الظروف والأوضاع ويقول : إن سبب البلاء هو الاستعمار الذي يجب أن نحاربه .. وهو في الوقت نفسه زبون في مقهى مطارد بصورة كاريكاتورية من رجال



★ مشهد من مسرحية « ضيعة تشرين » ★

المخابرات الذين ينشغلون عنه أحياناً بالركض وراء المواد الاستهلاكية المقننة .. ومن خلال حديثه عن الوطن العربي والتجزئة والحلم تقدم الفرقة عدة لوحات راقصة مع مجموعة من الأغاني العربية « من كل قطر أغنية » وكأنها فسيفساء عربية ، ولكنها مرصوفة بنوع من الفوضى ، وهي توحي للمتفرجين بأن هذه الأغاني مقدمة من أجواء الحلم العربي الواحد :

ثم يأتي الموضوع الأساسي ، وهو عودة نمر الفلا (**دريد لحام**) الذي حارب في حرب تشرين واستشهد ، ثم تبين أنه كان في الأسر الإسرائيلي . واستطاع أن يهرب من الأسر ليعود إلى قريته فيجد نفسه أمام مفاجأة ، إذ تبدل في القرية ـ التي تمثل الوطن الكبير ـ كل شيء ، تحولت إلى عمارات حديثة منها عمارة أخيه الذي استغل موضوع استشهاده ، وبدأ يتاجر بلقبه الجديد « شقيق الشهيد » ، وأخذ بيت الشهيد زوراً ، وطرد زوجته لأنها رفضت أن تتعاون معه بصفة سكرتيرة تكشف مفاتنها لرجال الأعمال ، وانضم إلى جوقة « الحرامية » التي تنهش تراب الوطن وخيراته وذكرى شهدائه ، وتحقق المكاسب على حساب المواطنين الذين يعانون من الاستغلال ، ويحاصرهم الانتماء إلى الوطن ، في كل زاوية من زوايا الطريق ، لأنه يعيش في أعماقهم .

ويبدأ نمر الفلا رحلة البحث عن زوجته ، ومن خلال هذه الرحلة يحاول أن يدخل إلى هموم وتناقضات الإنسان العربي ومعاناته من التمزق ، والاستغلال ، والقهر ، والقمع ، والاستلاب ، والسعي إلى الهجرة بعد أن تفاقم شعور الغربة الذي يعيشه في وطنه ، في حين يبقى هناك صوت واحد ، هو صوت **الأديب الأصمعي** ، يصرخ بين الناس وهو يطالبهم بطرد الشؤم واستذكار أمجاد التاريخ العربي ، والمنجزات ، وحماية مكاسب تشرين .. ويدعوهم مجدداً إلى محاربة الاستعمار ، ولكن نمر الفلا « الرمز » والذي جاء ليقول إننا حاربنا في تشرين لنحميُ الوطن ونرد الأعداء ، يسقط هو الآخر في حالة اليأس التي يعيشها الإنسان العربي وهو يجد نفسه يفقد الأمل بالوحدة والمحافظة على تراب الوطن ، ويعيش حالة غير آمنة بين استغلال (الحرامية) والبيوت التي هدمتها غارات طائرات العدو ، والقناصة المأجورين الذين يقتلون الإنسان على الهوية ، أو من أجل حفنة من الدولارات .

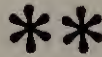
ويبلغ التشاؤم ذروته في تصور الوضع المستقبلي للإنسان العربي في القرن القادم ، أو ما بعد القادم ، إلى نهاية مؤلمة .

وكما هو متوقع في مسرحيات دريد لحام ، يتبدل المشهد فجأة في الختام إلى قناعة سريعة بعدم الهجرة ، وبكتابة التاريخ من جديد .. وعندما تقول الزوجة لنمر الفلا : كيف تكتب التاريخ الجديد وأنت لا تعرف القراءة والكتابة .. يقول لها : سأكتبه برجلي !!!

ويخبط الأرض بقدمه خبطة قوية ، تتلوها خبطات بقية الممثلين ، وتتصاعد خبطات الأقدام مع أغنية **فيروز** : « **خبطة قدمكن عالأرض مسموعة** » ويسدل الستار مع التصفيق الحماسي الحاد من المتفرجين ..

وما يزال الجدل قائماً حول هذه التجربة المسرحية ، كما حدث بالنسبة لتجربة دريد لحام المسرحية الجديدة في فيلميه : الحدود ـ والتقرير بعد عشرين فيلماً في سياق السينما التجارية تبرّأ منها علناً .. ما يزال الجدل قائماً والآراء والتساؤلات متضاربة :

ـ هل هو مسرح تنفيس آني ؟
ـ هل هو مسرح تحريض وطني ؟
ـ هل هو فسيفساء عربية ؟
ـ أم هو خليط من هذه جميعاً ؟ ...



هوامش مساعدة

ـ كتاب « الدلالة الثانية للمسرح في سورية ـ تأليف : جان الكسان ـ منشورات اتحاد الكتاب العرب ـ دمشق ـ ١٩٨٣ م ـ فصل « مسرح القطاع الخاص في سورية » .
ـ « شقائق النعمان .. صرخة في بيداء الضمير العربي » جريدة الثورة ـ دمشق العدد ٧٤٠٦ ـ تاريخ ٣٠ يونيو (حزيران) ١٩٨٧ م ـ ص ١٢
ـ « دريد لحام قادم من عالم اليأس العربي » جريدة الدستور ـ عمان ـ الأردن ـ عدد ٣٠ يوليو ـ تموز ـ ١٩٨٧ م ـ ص ٢٤ .
ـ « دريد لحام : مسرحي ليس سياسياً » ـ جريدة تشرين ـ دمشق العدد ٣٩٤٠ ـ تاريخ ٣١ يوليو ـ تموز ـ ١٩٨٧ م ـ ص ١٢ .
ـ « شقائق النعمان لم يسلم منها الحاضر ولا الماضي » ـ جريدة الرأي ـ عمان ـ الأردن ـ تاريخ ٣٠ يوليو ـ تموز ـ ١٩٨٧م ـ ص ١٦ .
ـ عرضت « ضيعة تشرين » في بيروت وطرابلس والكويت ، وعمان ، ودمشق وعرضت « غربة » في دمشق وحلب وبيروت وعمان .. وعرضت « كأسك ياوطن » في دمشق وعمان والكويت والإمارات العربية المتحدة ، وليبيا ، وبغداد ، والموصل ، والبصرة وبيروت ، وصيدا ، وصور ، وبعقلين ، وزحلة ، وطرابلس ، وقرطاج .. وعرضت « شقائق النعمان » في جرش ودمشق وطرابلس « ليبيا » .



رابطة العالم الإسلامي

هيئة الإغاثة الإسلامية العالمية من مكة المكرمة

تدعوك للتجارة مع الله في

مشروع سنابل الخير

(مَثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِّائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ)

صدق الله العظيم



كل سنبلة صدقة جارية

تستثمر لصالح المهاجرين والأيتام والفقراء المعدمين في العالم الإسلامي ....

ساهم معنا في جمع قيمة ١,٠٠٠,٠٠٠ سنبلة للعام الحالي

قيمة كل سنبلة ١٠٠ ريال

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث : ولد صالح يدعو له أو صدقة جارية أو علم ينتفع به . »

يسرني أن أتصدق بمبلغ (   ) لعدد (   ) سنبلة

وأن أقوم بدفع المبلغ ☐ لمرة واحدة ☐ شهريا ☐ سنويا ☐ أحيانا

وهذا التبرع باسمي ________ باسم أحد أفراد أسرتي ________ باسم عزيز انتقل إلى رحمة الله ________

عنواني ________

تودع المبالغ في حساب مشروع « سنابل الخير » ح/ رقم ١٦١٤٦٠٠ [illegible] أو بشيك أو بحوالة باسم « مشروع سنابل الخير » هيئة الإغاثة الإسلامية العالمية

رابطة العالم الإسلامي جدة ص ب ١٢٨٥ الرمز البريدي ٢١٤٣١ هاتف ٦٥١٥٤١١

« تقبل أيضا التبرعات بكافة أنواعها والزكوات وأسهم الشركات الصناعية والتجارية »



عن الأدب التركي
تأليف : عزيز نسين
ترجمة : د. الصفصافي أحمد المرسي

مجنون على السطح !

الحَي جميعاً على قدم وساق من هَوْل ما يسمعون ..

مجنون على السَّطح ... !

امتلأ الشارع عن آخره بهؤلاء الذين جاءوا لمشاهدة المجنون .

توافد رجال البوليس بعرباتهم من المخافر والأقسام ثم من مديرية الأمن ؛ تتابعت سياراتهم ومن بعدها سيارات المطافىء ومن وسط الزحام إنطلق صوت أم المجنون وهي تستعطفه وترجوه قائلة :

ـ يابني .. ياحبيبي ... انزل تحت ... هيا ياولدي ..

كان المجنون يردد وهو واقف على حافة السقف :

ـ إذا لم تُنصبُوني مختاراً فسألقي بنفسي إلى أسفل

أخذ رجال الإطفاء في الاستعداد لذلك ، فشدوا حول المبنى كله شباكهم المعروفة ، وأمسك بأطرافها تسعة من رجال الإطفاء الذين أخذوا في اللَّف والدوران في الاتجاه الذي يتجه إليه المجنون ، وهم يتصبَّبون عرقاً ..

حاول قائد الشرطة بشيء من الرجاء مع شيء من التهديد والتخويف أن يُنزل الرجل قائلاً :

ـ أرجوك .. هيا انزل ياأخي .

ـ إجعلوني مختاراً وأنا أُنزل .. وإلاّ فسألقي بنفسي ..

لم ينفع معه الرجاء ، أو الاستعطاف ، أو التخويف ..

ـ ياأخي .. أقول لك إنزل تحت ... !

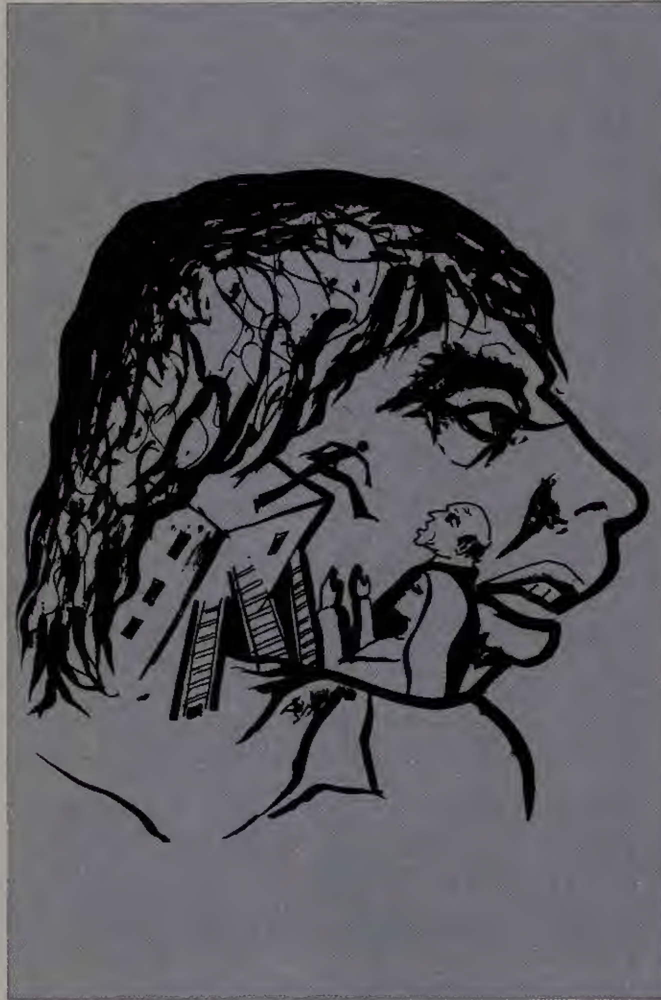
ـ انظروا ماذا يقول .. ! بدلاً من أن تُنزلني أنا إلى أسفل فلتَصعد أنت إلى أعلىٰ ...

انبرى واحد من وسط الزحام قائلاً :

ـ فلنقل عيَّناك مختاراً ..

آخر

ـ لا يجوز ياأخي .. هل من المعقول أن يكون المجنون مختاراً



ـ وهل صحيح أننا سنعيِّنه مختاراً ؟ .. !

قال عجوز يتوكأ على عصاه :

ـ لا يجوز ... سواء أكان ذلك جدّ أم هزلٌ .. لا يصح هذا حتى لو نصّبْتُموه ..

ـ ربما ينزل

ـ لن ينزل .. فأنا أعرفهم .. إذا ما صعدوا مرة إلى أعلىٰ فلن ينزلوا قط ..

ـ المهم أن ينزل الآن ، وليكن ما يكون ..

ـ لن ينزل

فصاح واحدٌ من بين الحشد قائلاً :

ـ لقد جعلناك مختاراً .. هيا انزل ... !

فبدأ المجنون في التراقص وهو يلف ويدور فوق سطح الطابق الأعلى .. ثم قال :

ـ لن أنزل ، مالم تجعلوني عضواً في مجلس المدينة ؛ فسألقي بنفسي ..

قال العجوز لمن حوله :

ـ أرأيتم ؟ ألم أقل لكم ذلك .. ؟

ـ لِنُنَفِّذ ما يطلب ..

ـ مهما فعلتم فلن ينزل .. فإن



الإنسان إذا ما جُنَّ وصعد مرة إلى القمة .. فلن ينزل أبداً ..

قال الضابط : ـ جعلناك .. لقد جعلناك عضواً في مجلس المدينة .. فهيا ياأخي .. لا تجعل رفاقك ينتظرونك .. !

ـ لن أنزل .. ! إجعلوني رئيساً للبلدية وأنا أنزل ..

العجوز : ـ أرأيتم .. كان يجب حسم الموقف من البداية .. الآن لن ينزل .

قال رئيس المطافىء الذي كان غارقاً في عرقه : ماذا سيحدث لو جعلناه رئيساً للبلدية.. فلنجعله... وضع كلتا يديه على فمه ليجعلهما كالبوق ، وصاح قائلاً :

ـ انزل ياأخي .. لقد عينّاك رئيساً للبلدية ... فهيا إنزل لكي تمارس عملك ...

بدأ المجنون يرقص وهو يقول :

ـ لن أنزل ... ما عملي أنا بين هؤلاء السفهاء الذين جعلوا مجنوناً رئيساً للبلدية ؟ لن أنزل ...

ـ إذن ... ماذا تريد ؟

ـ لو جعلتموني وزيراً ... أنزل !

بعد جدال بسيط وقصير فيما بين المجتمعين ..

ـ ليكن ما تريد .. لقد جعلناك وزيراً ... فهيا اهبط إلى أسفل فكما ترى الجميع في انتظارك ...

بدأ المجنون يحك لهم أنفه بيده وهو يقول :

ـ لن أنزل .. !.. هل أنزل أنا بين مَنْ جعلوا مجنوناً وزيراً لهم .. !

ـ هيا ياعزيزي .. لقد اخترناك وزيراً .. والوزراء الآخرون في انتظارك .. فهيا انزل ..

ـ هل هي فوضى .. أأنزل حتى تزجوا بي في مستشفى المجانين ؟! .. لن أنزل ..

قال العجوز : ـ ما تفعلونه هراء .. هباء .. فلا تحاولوا .. لن ينزل ! .. فأنا أعرف هؤلاء المجانين جيداً .. **أنت أيضا لو رفعوك إلى كرسي الوزارة أتود أن تنزل ؟**

كان المجنون يصيح بصوت جهور :

ـ مالم تجعلوني رئيساً للوزراء .. فسألقي بنفسي ..

صاح الجميع قائلين :

ـ جعلناك ... جعلناك رئيساً للوزراء ...

قال الرجل العجوز : لن ينزل!

بدأ المجنون في الرقص والقفز واللعب من جديد ... ثم قال :

ـ لن أنزل .

ـ ماذا تريد غير ذلك .. هانحن قد جعلناك رئيساً للوزراء ؟

ـ لا ... لن أنزل .. إجعلوني إمبراطوراً وأنا أنزل .. وإلاّ فسأُلقي بنفسي حتفاً

قال العجوز : ـ إحذروا .. يعملها ويلقي بنفسه ..

فصاحوا إليه قائلين :

ـ جعلناك .. لقد بايعناك إمبراطوراً .. فهيا تعال .. انزل ..

فقال المجنون : **إن مكاني أنا الإمبراطور هنا .. فوق .. ليس بينكم أنتم أيها الدهماء .. ماذا أفعل أنا وسط هذه الغوغاء ؟**

ـ ماذا تريد إذن ؟ أخبِرنا بما تريد ونحن ننفذه .. هيا .. انزل نحن في انتظارك ...

سأل المجنون وهو فوق السِّجاف :

ـ ألست أنا الإمبراطور ؟

فصاحوا من أسفل مجيبين :

ـ نعم أنت الإمبراطور ..

ـ طالما أنني أنا الإمبراطور .. فسأفعل ما أريد .. أنْزِل وقتما أشاء وهأنذا أقول لكم لن أنزل الآن ..

اشتاط « الكوميسير » غضباً وقال :

ـ فليذهب إلى الجحيم .. وليلقي بنفسه إلى حتفه .. ! ماذا سيحدث يعني .. لينقص مجنون من العالم .. !

لكن « الكوميسير » عاود التفكير .. وتذكر أن ذلك ربما يُسبب له مشاكل مع الرؤساء .. وفي نفس اللحظة إتجه رئيس المطافىء إلى العجوز وسأله :

ـ ماذا سنفعل الآن ؟ ألن ينزل هذا المجنون قط ؟

ـ ينزل

ـ كيف ؟

ـ اتركوه لي وأنا أُنزله ... !

ساد السكون والوجوم . الجميع في شوق وشغف لمعرفة الكيفية التي سيُنزل بها العجوزُ هذا المجنون .

صاح العجوز إلى المجنون الواقف على السَّطح .. :

ـ ياعظمة الإمبراطور .. ! ألا تودون التفضل بالصعود إلى الدور السادس ؟

أجاب المجنون بمنتهى الجدية :

ـ لا بأس ..

دخل المجنون من الفتحة الموجودة ، واتجه نحو السلالم ، ونزل حتى الدور السادس . وبدأ يطل على الحشد من النافذة .

فسأله العجوز قائلاً :

ـ ياصاحب العظمة .. ! ألا تودون الصعود إلى الدور



الخامس ؟

قال المجنون :

ـ بكل سرور ..

سيطرت الدهشة على جميع الحاضرين ..

وجه العجوز حديثه إلى المجنون الذي كان يطل على الجماهير المحتشدة من نافذة الدور الرابع قائلاً :

ـ مولاي حضرة الإمبراطور..! ألا تتفضلون بالصعود إلى الدور الثالث للإطلال على شعبكم .. ؟

فأجاب المجنون قائلاً :

ـ لابد ..

وهاهو المجنون أمام نافذة الدور الثالث ، ولكنه لم يعد يرقص أو يتراقص كما كان يفعل وهو على السقف أو حافة السّجاف .. بل تقمص جدّية الإمبراطور .. فخاطبه العجوز قائلاً :

ـ مولاي .. ألا يريد أن يتفضل بالصعود إلى الدور الثاني .. ؟

ـ أريد ..

وجه إليه الحديث ، وقد نزل إلى الدور الثاني :

ـ ألا يود صاحب الحشمة والعظمة الإمبراطور الصعود إلى الدور الأول .. ؟

أصبح المجنون في الشارع ، ووسط الزحام ، فاتجه فوراً نحو العجوز ، ووضع يده على كتفه وقال :

ـ ياغلام .. كم هو واضح أنك أنت مجنون أيضاً .. فالمجنون يفهم زميله من حاله وأطواره ..

وجه المجنون حديثه إلى « الكوميسير » قائلاً :

ـ هل تعلمت الآن كيف تُعامل المجنون .. ؟ هيا .. قم بواجبك اربطني .. وابعث بي إلى المصحَّة النفسية ...

بينما الشرطة وغيرها مهتمون بأمر المجنون ، الْتف جَمْع غفير من الشغوفين والتواقين لمعرفة كيفية إنزال المجنون حول العجوز وسألوه قائلين :

ـ ياعماه كيف نجحت في ذلك بالله عليك ؟

تنهد العجوز تنهيدة عميقة وقال :

ـ إيه .. يه .. يه .. ليس الأمر سهلاً كما تتصورون .. لقد عركتنا السياسة .. فنحن في معتركها منذ عشرات السنين ..

ثم أخذ نفساً عميقاً آخر .. وعاود التنهيد .. ثم قال :

ـ آه .. أيواه .. لو أن ساقيّ تُطاوعانني الآن .. لصعدت أنا أيضا إلى القمة .. إلى أعلى .. ولَمَا استطاع أي إنسان أن يعيدني إلى أسفل .

عزيز نسين (١٩١٥م)
في سطور

● من أشهر كتاب تركيا المعاصرين ، ولد في مدينة استانبول سنة ١٩١٥م . في أحلك أيام الحرب العالمية الأولى من أبوين فقيرين نزحا إلى العاصمة من قرى الأناضول .

● لم تتح له الدراسة المجانية إلا في المدارس العسكرية التي تخرج فيها ضابطاً سنة ١٩٣٧م .

● يقول في ترجمة ذاتية : إنه عندما تخرج في المدرسة العسكرية كان يظن نفسه « نابليون » وأنه ظل كغيره من زملائه يعاني من هذا المرض حتى ترك الحياة العسكرية سنة ١٩٤٤م ودخل إلى معترك الحياة الأدبية .

● نشر أول كتبه عام ١٩٥٥م وهو في الأربعين من عمره وله حتى الآن ستة وسبعون عملاً أدبياً ما بين قصة ورواية ومسرحية وفكرة .

عندما تتصفح بعضاً من هذه الأعمال .. فإنك لا تملك نفسك من التسليم والإقرار بأنك في حضور كاتب ساخر من الدرجة الأولى ، سخرية لاذعة ، تلتقط وجع الناس وآلامهم ، وتبني عليها غزل الفراشات الذي يتحول إلى حرير ، أو جهد النحل الذي يتحول إلى عسل .

● حمل هو والقاص صباح الدين علي مولد تيار الواقعية الاجتماعية الحديثة في الأدب التركي ، كما حمل على عاتقه مع كمال طاه ويشار كمال ومحمود مقال وفقير بايقورت نقل الرواية التركية من إطارها المحلي إلى الإطار الإنساني العالمي .

● نال الجائزة الأولى في المسابقة العالمية للكتابة الساخرة التي جرت في إيطاليا باسم « بودغيرا » في عامي ١٩٥٦م و١٩٥٧م .

● وحصل على جائزة « القنفد الذهبي » التي أعطيت لأفضل كتابة ساخرة في مسابقة دولية أقيمت في بلغاريا ١٩٦٦م

● وفي عام ١٩٦٨م حصل على الجائزة الأولى في المسابقة التي أجريت تخليداً لذكرى الشاعر الشعبي « فاراجان » على ثلاث مسرحيات : قره جوزية « خيالية » كتبها لتلك المناسبة . كما حاز على جائزة المجمع اللغوي التركي ١٩٦٩م على مسرحية من مسرحياته

● نال جائزة التمساح الدولية للكتابة الفكاهية التي أقامتها مجلة التمساح السوفيتية الأسبوعية الساخرة في موسكو ١٩٦٩م .

● مازال يكتب القصة والرواية والمسرحية والمقالة الصحفية ، وقد ترجمت أعماله إلى ما يزيد عن عشرين لغة من لغات العالم شرقية وغربية .

● كان عزيز نسين عضواً نشطاً في اتحاد كتاب الدول الأسيوأفريقية وقد زار مصر في نوفمبر ١٩٦٦م للاشتراك في اللجنة التحضيرية لمؤتمر أدباء أفريقيا وآسيا . كما كان رئيساً لاتحاد الكتاب الأتراك المنتخب قبل حله ١٩٨٠م .

● أنشأ وقفاً للأيتام أوقف له كل مؤلفاته ، ورصد جائزة سنوية لكتاب الفكاهة الشبان .



بقلم: زياد كمال حمامي

الصعود إلى القاع

دخل إلى ساحة المبنى الضخم ، والفرح يملأ قلبه بعد أن خرج في هذا اليوم من المشفى معافى ، وها هو الآن يتقدم لزيارة زملائه ، ولشد رغبته الجامحة في مشاهدة الأصدقاء . فقد نسي ما حدث معه ، أو لعله تناسى المأساة ، وربما قال في نفسه : « سأشرح ما حدث معي للسيد المدير . لابد أنه سيفهم وضعي ، كيف لا ؟ ! وقد نمت في المشفى قرابة الشهرين ، وكأني قضيت هذه الأيام في سجن منفرد ، وكل ذلك من أجله ! ؟ » .

ضرب الأرضَ بعُكازه ، تأوه ، ثم صعد الدرج متوجهاً إلى المصعد .. مرَّ من أمام حراس المبنى .. ألقى عليهم السلام . فلم يرد أحد ! أطرق رأسه ولم يتكلم . إذ لم يكن التذمر من عادته ، ولهذا فإنهم ينادونه « حميدو » على الرغم من أن اسمه غير ذلك ، لكنه دائما يسكت من غير أن يعارضهم ، ويفعل ما يأمرون به .

ـ اذهب واجلب ربطة خبز !!

حاضر سيدي .

يقف ساعات على باب الفرن .. يدحمه الناس .. بعضهم يتحاشى ملامسته .. يفكر في الأولاد ومصاريفهم المرهقة .. لم يعد الراتب يكفي ثمن القليل من الأعلاف الرخيصة ، ولهذا ، وهو عائد بالخبز مرة ، أو بالمواد الاستهلاكية مرات عديدة ، يفكرُ في الفكرة الدائمة عن الترفيع الذي يستحقه منذ سنوات طويلة ، حتى أصبح وجوده كله مرتبطاً بهذا الترفيع ، وحين يضع ربطة الخبز ، وكيس الخضار بجانب الطاولة ، ينتظر أن يسمع كلمة ثناء كي يفتح الموضوع ، لكنه يفاجأ ـ برئيس الديوان ـ يصرخ في وجهه :

ـ ثلاث ساعات ياغبي ؟ ! أين كنت كل هذه المدة !

على باب الفرن .

اسكت .. واغرب عن وجهي !!

يود لو أنه يرد الإهانة ، لكنه يشعر دائما أن لسانه يتجمد في مثل هذه المواقف ، وأن الكلمات تفقد معناها إذا تكلم ، ولهذا فإن العَرَق يتصبب من رأسه حتى قدميه ، ولا يستطيع أن يتفوَّه بأية كلمة !!

يصل أمام المصعد . ينظر إلى الشارة الرقمية والضوئية ، يجدهما مطفئتين ، فيعرف أن المصعد لا يعمل بسبب انقطاع الكهرباء ، وعلى هذا فإنه يجب أن يصعد سبعة طوابق من المبنى الكبير ! وكيف يصعد هذا الارتفاع مرة واحدة وهو لمَّا يزل خارجاً من المشفى بعد إصابته بكسور عديدة ، وقد تجاوز عمره الأربعين ؟ ! مدَّ قدمه اليمنى فوق الدرجة الأولى ، وبدأ يصعد متكئاً على عُكازه ، وما أن وصل إلى ممر الطابق الثاني ، حتى توقف قليلا يستجمع قواه ، وراح يتذكر بداية الحادثة :

« رنَّ جرس المدير .. أسرع « حميدو » ودخل . وقف كالصنم والابتسامة القسرية البادية عليه تشعرك بمقدار ما لهذا الرجل من سذاجة . يبادره المدير قائلًا من غير أن ينظر إليه :

ـ اذهب واجلب كيلوين لحمة .. وباذنجان .. وبندورة ....

ـ هل أجلبهم إلى هنا استاذ ؟!

ـ إلى البيت يأحمق !؟ أفهمت ؟

يهز « حميدو » رأسه ويتجه نحو الباب من غير أن يرد بأية كلمة ، بل يهز رأسه ، فتلمع صلعته ، ويذهب إلى سوق « **باب جنين** » حيث عربات الباعة متكاثرة بشكل يدعو للإسراع بتنقية أفضل الأنواع ، ولهذا ، ينتقي ما أوصى به المدير ، ويستزيد في الشراء ، وعندما يهم عائداً ، وبينما إشارات المرور تتمركز في تقاطع خطر ، تمرُّ سيارة « جيب » مسرعة من غير اكتراث ، وتصدم عدة أناس كانوا يحاولون العبور إلى الجهة الأخرى ، وكان « حميدو » بينهم لكن لم يمت .. فقد سجل في التقرير الطبي أن امرأتين وطفلاً رضيعاً لاقوا حتفهم ، أما هو فلم يصب إلا بأحد عشر كسرا فقط لا غير !! » .

ينقطع شريط الحادثة . ويتابع « حميدو » صعود الدرج بعد أن استراح قليلا ، وراح يلعن الساعة التي ذهب فيها ليشتري للمدير أغراض البيت ، « آه .. ه .. يا .. مريم .. كلما أغوص في أعماق التعاسة ، أجدك معي ، نظراتك تدينني بالإجرام ، وتصبرين على الحرمان . تأملين بغد أفضل ، وأنا مازلت أحفر قبر أمانيك بيدين لم تنسيا طعم المرارة والحب » .

يصل إلى ممر الطابق الرابع .. يقف قليلا ليستريح بعدما أنهكه التعب ، وأضنته الذكريات ، مرَّ بجانبه رجلان وهما يصعدان ، ويتسابقان ، سمع أحدهما يقول للآخر :

ـ توقَّف قليلا .. لماذا العجلة ؟ لا أحد يصعد بسرعة إلاّ ويسقط بسرعة أكبر ...

أراد « حميدو » أن يقف ويستمر في الصعود درجة .. درجة .. حتى يصل بأمان ، لكنه شعر بإرهاق شديد فاستند على عكازه بيد ، وباليد الأخرى على « الدرابزون » ومن غير أن يفكر تذكر سبب قطع رواتبه :

« كان ممدداً على السرير في المشفى ، حين سأله ضابط الشرطة عن الحادث :

ـ لماذا هربت أثناء الدوام الرسمي ؟ ! وذهبت تشتري

لبيتك المواد الاستهلاكية.. و..!

ـ أنا لم أهرب . أجابه « حميدو » بخوف .

ـ لكن أوراق الدخول والخروج في مكتب الاستعلامات تؤكد أنك لم تخرج بإذن أو مُهمة ما !!

ويستطرد عضو النقابة مفسراً الأمور :

« .. وهذا يعني أنك هارب من عملك ، وحسب القانون ، فإنك لن تأخذ رواتبك بعد الآن ، حتى تعود لعملك ، ويُنظم محضر ضبط بالحادث ! ؟ » .

يحاول « حميدو » أن ينطق بالحقيقة ، لكن خوفه من تصرفات المدير تمنعه من القول : « إنه ذهب بأمر من .. ليشتري له..!!» ولهذا ، فإنه يسكت ولا يرد على الأسئلة!! » .

يرفع قدمه اليمنى ويباشر بالصعود .. تتزحزح العُكازة من يده ، ويكاد أن يسقط ، لكن أحد الذين يصعدون يمسكه ، ويمنع هذا الجسد النحيل جداً من الوقوع ، وراح يجد صعوبة في التنفس ، خاصة وأنه مصاب « بالربو » وقد وصل إلى مرحلة الاختناق ، ولم يكن معه بخاخ « الأكسجين » ولا الحبوب المساعدة على فتح مجاري الشهيق والزفير ، وأصبح في وضع سيء جدا .

جلس على الأرض يسعل ، ويبصق ، وكان المارة يمرون بجانبه ولا أحد يتوقف ليسأله المساعدة .

يحمر وجه « حميدو » ويشعر بآلام حادة في أطرافه بتأثير عدم شفاء الكسور والرضوض الكثيرة في جسده ، ورغم ذلك يتحامل على نفسه من أجل أن يقف قليلا مع زملائه ، وأن يراهم ، ويطمئن على صحتهم ، وقد عشم نفسه بمقابلة المدير لأن يشرح له تضحياته ، وما حل به من جراء سكوته ، وكانت الفكرة الأبدية في الترفيع لا تبارح عقله أبداً .

حين وصل إلى الطابق السادس جلس مرة أخرى على طرف الدرجة الأولى متعباً مسدَّ صدره من جديد ، ويتساءل : **« هل سيعوضني المدير عمَّا فقدته ؟ »** واستطرد قائلاً « لابد أنه سيرفعني ، وسأصبح رئيساً للآذنين ، وهذا يعني أني سأربح أكثر من تقديم القهوة والشاي لأني سأكون مسؤولاً عن خدمات المديرية كلها .. وسيزيد راتبي .. ياه .. كم سأصبح سعيداً ؟ » .

همَّ للمرة الأخيرة ، بالصعود من جديد ، والفرحة تملأ أوصاله : « ها .. لقد وصلت .. » وما أن دخل من باب المديرية حتى أسرع في مدّ خطواته على الرغم من شعوره بآلام موجعة في مفاصله ، ولما وقف أمام « **رئيس الديوان** » اهتز جسده ، ورُبط لسانه ، ارتبك ولم يستطع أن يقول شيئاً !!

عندما رأى « رئيس الديوان » هيئة « حميدو » المزرية ، والأربطة الملاصقة لجسده ، والعُكازة الشيء الجديد في شخصيته ، التفت نحوه ببرود وقال :

ـ ما بك يا حميدو .. هل جُننت ؟ !



ـ أردت زيارتكم ..

ـ ألم تعلم أنك طُردت من العمل ؟ !

ـ مـ.. ا.. ذ.. ا.. « سأله ـ حميدو ـ باندهاش شديد » .

ـ وأحلت إلى القضاء بسبب ترك العمل من غير إذن !!

كانت المفاجأة كالصاعقة تهوى على رأسه ، لكنه حاول أن يتماسك قليلا ، وسأله عن المدير ، شارحاً أنه يريد مقابلته ، لكن المفاجأة كانت أكبر عندما أجابه ـ :

ـ لقد تغيَّر ولم يعد له في المؤسسة مكاناً ! ؟

صعق « حميدو » وتغيرت ملامحه . ترنح ، اهتز بدنه ، وقد عرف أن أحلامه قد ضاعت في متاهات الخوف ، والسكوت ، ولم يعد يستطيع الوقوف ، وكاد يسقط لولا أن أحد المراجعين سارع لمساعدته وقال له محاولاً أن يخفف عنه الألم :

لو دامت لغيره ، ما صارت له ...

ـ لكنهم جميعا مثل بعضهم !! « أجابه ـ حميدو ـ بصوت مقهور » .

لأول مرة في حياته يقول رأيه بصراحة ، وبعد ما تكلم ، اتجه نحو باب الخروج قبل أن يسمع أية كلمة ، وراح يهبط بسرعة غير معهودة ، ولم يكترث للإصابات التي لم تشف بعد ، وحين خرج من ساحة المبنى الضخم ، غرق في تفكير طويل عن الحادثة والمستقبل .





بقلم: صباح محمد حسن

المحنة

قادني كبير موظفي شؤون العاملين إلى مكتبه وأشار إلى مكتب صغير مواجه له :

ـ هـذا مكتـبك .. ألـيس مريحا ؟

ثم ابتسم إليَّ وهو يدير رأسه نحوي ويشير إليَّ بالجلوس :

ـ ثلاثون عاماً وأنا أجلس إلى هذا المكتب .. أتود احتساء الشاي أم القهوة ؟ ..

وضغط على زر أمامه وأكمل حديثه وهو يرشق القلم الجاف في أذنه :

ـ ولماذا نقلت من العاصمة إلى هنا ؟

ـ إنهم في حاجة إلى موظفين جدد ..

وضحك في سذاجة .. واعتدل في مجلسه ثم فتح درج مكتبه وأخرج منه قطعة خبز جافة وبدأ يقضمها ثم أخذ يدندن بلحن قديم ونظر إلي من تحت نظارته ثم قلب في الملفات الملقاة أمامه :

ـ هل عثرت على سكن ؟ إذا لم تكن قد وفقت فبإمكانك السكن مع شباب هنا يسكنون في منزل متواضع .

وقبل أن انبس بكلمة جاء ساعي المكتب يحمل صينية كبيرة عليها أكواب فارغة :

ـ أي خدمة ؟

ـ أحضر شاياً للأستاذ ..

سكنت مع زملاء العمل وكان من الواضح أن القارب الذي يجمعنا جميعا ممزق الشراع وفي حاجة إلى ترميم .

اعتمدت رأسي بين يدي وجلست أطالع في الغرفة الصغيرة الخالية . استقرت عيناي على السرير المواجه لسريري والذي كان يجلس عليه زميل الغرفة وعليه بعض الأغطية ، يتململ في رقدته بادي القلق ، قال من تحت الغطاء :

ـ الأسعـار فـي ارتفـاع مستمر ..

فقلت وأنا أتناول صحيفة اليوم :

ـ الأسعـار فـي ارتفـاع والمرتبات في ثبات ..

وفي أثناء تبادل الحديث دخل الزملاء وتقدم أحدهم بحل لأزمتنا قائلا :

ـ لابد أن نضع خطة نسير عليها ..

ـ نشترك جميعا في تكاليف المعيشة ..

ـ أما أنت ياعامر فكف عن نهمك قليلا ..

فقاطعتهم قائلا :

ـ دعونا نضع خطة العمل في الصباح ..

ولم تنجح الخطة ولم نجتمع حتى لمناقشتها .

توالت الأيام قاسية باردة قبل أن نصرف راتب الشهر ولم نحظ بطعام يمنع عنا غائلة البرد .. وكان كل شيء ينحرف في تلك الأيام إلى زوايا حادة .. إلى أن جاء يوم تال وقد خفت حدة البرد وبدت زرقة السماء صافية ندية ..

وكالعادة عدت من العمل متباطىء الخطى أبحث عن الراحة .. وقبل أن أخطو داخل البيت تشممت رائحة شهية طيبة لم آلفها من قبل فدخلت مسرعاً مستفسراً عن هذا السراب ..

وقعت عيناي على المائدة يتمدد فوقها ديك رومي والزمـلاء رابضون حوله في انتظـار قدومي .. فنظرت إليهم وكأني أخطأت العنوان ..

ـ من أين لكم هذا ؟

فقاطعني زميل قائلا :

ـ هيا لا تضيع الوقت .. لا مجال للشرح ..

تمددت على سريري بعد تلك الوليمة الفاخرة .. غبت بعدها في نوم عميق .. سمعت أصواتاً كثيرة تختلط في أذني ، وكانت دوامة النوم تجذبني كلما حاولت فتح جفوني فأغيب في هوة الأحلام من جديد .. بيد أن يدا جذبتني :

ـ استيقظ .. !

أمامي كان **عامر** وبقية الزملاء يرتجفون .. طار النوم من عيني .. وجدت نفسي أقفز في ذعر واعتدل في فراشي ..

ـ ماذا حدث ؟

ـ الديك الرومي ..

ـ ماذا به ؟

ـ أصحابه في الخارج يطالبون به .. !

فنظرت إلى عامر فأفاق لحظة ونظر إليَّ نظرة صبيانية خبيثة ! وفركت عيني وقد أدركت ما حدث ..

قام عامر يغلق جميع نوافذ البيت وأحكم إغلاقها وهو يجز على أسنانه .. وبدأت يداه تنقبض وتنبسط في تشنج .. وأخذ يرمق ما حوله ثم غطى عينيه بيده ..

لحظات مرت بنا كأنها دهر .. ومن خلف النافذة سمعت أصواتاً عالية .. وصوت امرأة تصيح :

ـ سيدفعون الثمن غاليا ـ لقد وجدت الريش أمام بابهم .. !

وجاء صوت آخر :



ـ يجب طردهم من البيت ..

ـ **سنحضر لهم الشرطة !**

نظرت من خصاص النافذة ، كان هناك جمهرة كثيرة من السكان واقفين بأفواه متصايحة وأياد تلوح في الهواء ..

أخذت أفكر في الخروج من المحنة .. كانت كلماتهم تصفع وجوهنا ومع ازدياد الهرج خارجاً قمت لأفتح النافذة ووقفت أطالع هذا الحشد الغاضب ..

توقفت الأصوات وأشرأبت الأعناق وهي تطالعني وتحملق في وجهي .. وقلت بصوت خطابي حاولت أن يكون مؤثراً :

ـ **أهكذا تكون الجيرة ؟** أنتم لا تعلمون ما نعانيه وما نقاسيه .. هل تتصوروا أننا لم نذق طعم اللحم منذ أن سكنا هنا ! أجهدنا الجوع وأكلتنا الغربة ولم يمد أحد منكم يد المساعدة وكنا لا نعلم أن هذا الديك يخصكم واعتقدنا أنه جاءنا من مكان آخر ..

بدأت كلماتي تمتص ريح الغضب التي في الصدور ، وكان الغيظ قد بدأ ينحسر حينما بلغت هذا الحد من الحديث .. كانت خطبتي المؤثرة ذات مردود طيب لوقف غضب المتجمهرين ومن ثم رحت أفكر في خطة بديلة في حالة فشل خطبتي .. ولكني أفقت على صوت يقول :

ـ **يالكم من مساكين .. ! الله يلعن الجوع وأيامه ..**

وانبعث صوت قوي يقول :

ـ اتركوهم ..

وقال آخر :

ـ **كان الأولى بكم أن تساعدوهم ..**

طأطأت صاحبة الديك رأسها وبدا عليها الخجل ثم سارت فسار القوم خلفها في صمت ..



تأليف : إيفان بونين
ترجمة : محمود عبد الواحد

غرام الأحدب



تلقى **الأحدب** رسالة غرامية مغفلة تقول :

« انتظرني يوم السبت ، الخامس من نيسان ، الساعة السابعة مساء ، في الحديقة الواقعة على ساحة الكاتدرائية . أنا شابة غنية وعازبة ، إضافة إلى أنني ـ لماذا أخفي هذا ـ أعرفك منذ زمن بعيد وأحبك ، أحب نظراتك الأبيّة الحزينة ، وجبينك النبيل المفعم بالذكاء ، ووحدتك ... وآمل أنك ، أنت أيضاً ، ستجد فيَّ توأم روحك ، علاماتي : طقم إنجليزي رمادي ، مظلة حريرية ليلكية في اليد اليسرى ، وباقة من البنفسج في اليمنى ... » .

أنهلته الرسالة ، وجعلته ينتظر قدوم السبت بفارغ الصبر . فهذه أول رسالة غرامية يتلقاها في حياته . في السبت ذهب إلى الحلاّق ، ثم اشترى قفازات جديدة (ليلكية) ، وربطة عنق ، جديدة أيضا ، (رمادية ذات شرارات حمراء تنسجم ولون طقمه) . ثم عقد ربطة العنق هذه ، بأصابعه الدقيقة الباردة المرتعشة ، وحلّها ألف مرة وهو يرتدي طقمه أمام المرآة ، وعلت بشرة وجنتيه الرقيقة حمرة جميلة ، وازدادت عيناه الرائعتان سواداً ... وبعد أن انتهى من زينته جلس على الأريكة ، كأنه ضيف غريب في شقته هو ، وبدأ ينتظر حلول الموعد الرهيب .



وأخيراً دقت الساعة في قاعة الطعام معلنة ، بجدية مخيفة ، السادسة والنصف . هبَّ واقفاً ، واتجه إلى الممر برزانة وروية ، حيث اعتمر قبعته الربيعية ، وحمل عصاه ، وخرج دون إسراع . لكنه لم يستطع ، عندما أصبح في الشارع ، ضبط أعصابه وخطاه ، وراحت قدماه الطويلتان الناحلتان تسرعان شيئاً فشيئاً . كانت الحدبة تضفي على مظهره شيئاً من كبرياء التحدي ، غير أنه كان مأخوذاً بذلك الرعب الناعم الذي ينتظر به السعادة . عندما دخل الحديقة القائمة قرب مبنى الكاتدرائية مسرعاً تسمر بغتة في مكانه : فقد أتت إلى لقائه ، في الضوء الوردي لشفق الربيع ، وبخطوات رصينة واسعة ، امرأة ترتدي طقماً رمادياً ، وقبعة بديعة تشبه قبعات الرجال ، حاملة في يدها اليسرى مظلة ، وفي اليمنى باقة من البنفسج ، وكانت .... حدباء مثله .

إيفان بونين .. في سطور

- روائي وقاص وشارع . يعد واحداً من كلاسيكيي الأدب الروسي . وهو ـ بشهادة كتاب كبار كتشيخوف وغوركي ـ من أعذب الكتاب لغة ، وأنصعهم أسلوباً .
- ولد سنة ١٨٧٠ م في أسرة من أسر النبلاء الروس .
- هاجر إلى فرنسا سنة ١٩٢٠ م .
- نال جائزة نوبل للآداب سنة ١٩٣٣ م عن روايته « حياة أرسينييف » .
- توفي في فرنسا سنة ١٩٥٣ م .

باثولوجيا الفم والأسنان

أ

اصطباغات الأسنان :

مواد غريبة تبدو على سطوح الأسنان ، تتكون من بقايا الطعام ومخاط اللعاب ومواد غرائية ومخاطية ورواسب عضوية ومعدنية وميكروبية وغيرها . وتكوّن هذه المواد راسباً يزداد تماسكاً بسطوح الأسنان ، ومصطبغاً بألوان مختلفة .

وتحدث هذه الاصطباغات نتيجة لأسباب داخلية وخارجية .. **الأسباب الداخلية** نتيجة لدخول مادة ملونة من داخل الأسنان لأنسجتها ، أما **الأسباب الخارجية** فتعزى إلى ترسبات سطحية تتراكم على السطوح الخارجية للأسنان .

ب

البخر (رائحة الفم الكريهة) :

يحدث نتيجة لأسباب عديدة ، منها ما هو **عام** مثل : التهاب الجيوب الأنفية ، التهاب اللوزتين ، التهاب الرئة والقصبات الهوائية ، السل ، قرحة المعدة ، أمراض الكبد لاسيما التليف الكبدي . ومنها ما هو **موضعي** مثل : عدم العناية بصحة الفم والأسنان ، نقص كمية اللعاب ، خشونة وتشقق سطح اللسان ، ظهور ضرس العقل ، التدخين .

ويعالج البخر بإزالة الأسباب سواء كانت عامة أو موضعية ، وباستعمال مضامض ذات رائحة طيبة ، وأيضاً تفريش الأسنان في الصباح وقبل النوم .

ت

تسوس الأسنان :

يتصدر قائمة أمراض الأسنان ، وهو يصيبها جميعا ـ اللبنية منها والدائمة ـ وبمختلف سطوحها ، **وأولى علامات هذا المرض ظهور تغير بلون السن** ، فيبدأ بلون أبيض مصفر ثم يميل تدريجيا إلى البني القاتم . وهو في أول أمره لا يسبب انزعاجاً ، ثم لا يلبث أن يصاحبه ألم ، وتزداد حساسية الأسنان عند تناول أي شيء سواء كان بارداً أم ساخناً أو عند استخدام الفرشاة ، حيث تكون فجوة التسوس قد اكتملت وأصبحت مصدراً لتراكم فضلات الأطعمة ، ولتعطي الفم أعداداً هائلة من البكتريا المرضية .

ث

الثؤلولية :

نوع من القرحات الفموية المتكررة ، تحدث نتيجة التهاب ميكروبي أو فيروسي ، وأيضاً نقص الحديد ، وكذلك العامل الوراثي والعوامل الهرمونية والأمراض العامة . وهي عبارة عن قرحات صغيرة تعود إلى الحدوث ، ويمكن أن تصيب أي جزء من أجزاء الفم ، ونسبة حدوثها في الإناث أعلى منها في الذكور .

والتتراسيكلين الموضعي مفيد في علاج أغلب هذه القرحات .

ج

الجيوب اللثوية :

عبارة عن مسافة تأخذ شكل كيس صغير جداً يفصل بين سطوح الأسنان قرب أعناقها . وهذه المسافة تنشأ لأسباب كثيرة ، منها : امتصاص اللثة ، امتصاص عظم الفك ، وغيرها .

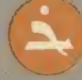
ويبلغ عمق هذه الجيوب من ١ ـ ٣ مليمتر .

ح

حساسية الأسنان :

لحساسية الأسنان الزائدة أسباب كثيرة ، منها : تقدم العمر حيث ترق طبقة **(الميناء)** التي تغطي الأسنان ، فتتعرض السن للتأثر

بالساخن والبارد من الطعام والشراب . ومن الأسباب الأخرى : تسوس الأسنان ، وجود خراج تحت الأسنان ، تفريش الأسنان مع المعجون بعنف ، تكسر جزء من السن ، عمليات التعرية السنية المختلفة .. وهي أهم الأسباب .



خراج تحت الأسنان :

السبب الرئيسي في حدوثه هو إهمال العناية بصحة ونظافة الفم والأسنان ، مثل : تسوس أهمل علاجه حتى بلغ اللب (العصب) ، مما يجعل الميكروبات تتسرب إلى العصب وتميته ، بعدها يبدأ الخراج في الظهور ، ثم ينتشر في مناطق مجاورة .

وهذا الخراج إمّا أن يكون تحت الضرس دون أن يصاحبه ورم ، فيشكو المريض من الشعور بأن ضرسه أطول من العادي ، مع آلام شديدة في أثناء تناول الطعام أو الضغط على الضرس ، وكذلك يشعر بوخز شديد تحت الضرس .. والتعامل مع هذا النوع من الخراريج يكون عن طريق استخدام المضادات الحيوية .

أما إذا كان الخراج يصاحبه ورم في الوجه ، خاصة الذي يصيب الأسنان العلوية ، فإن ذلك يؤثر على العين ويصبح له مضاعفات خطيرة .. ويعالج بالمسكنات والمضادات الحيوية وقلع السن .



الرعال (البيوريا) :

مرض يصيب أجزاء ثلاثة متجاورة هي : رباط الأسنان ، عظم الفك المثبت فيه الأسنان ، اللثة . **له أسباب عامة وفموية** .. من **الأسباب العامة** : النقرس ، السكري ، سوء التغذية ، التهاب المفاصل ، اختلال توازن الغدد الصماء . من **الأسباب الفموية** : الترسبات حول أعناق الأسنان ، تزاحم الأسنان ، سوء إطباق الأسنان ، الجيوب اللثوية .

ومن أعراض هذا المرض : نزف تلقائي من اللثة ، تخلخل الأسنان ، رائحة الفم ممزوجة برائحة الصديد والدم النازف ، مرارة الفم لاسيما عند الاستيقاظ .



زيادة عدد الأسنان :

تظهر ـ في بعض الأحيان ـ إحدى الأسنان الزائدة عن العدد الطبيعي للأسنان الدائمة (٣٢) ، فتنمو جانباً في الفك العلوي أو السفلي . وهذه السن الزائدة إما أن تكون مخروطية الشكل ، وإما أنها تماثل الأسنان الطبيعية في شكلها . **ويرجع ظهورها إلى عدة أسباب منها** : إخفاق السن الدائمة من طرد السن اللبنية ، ظهور سن حقيقية زائدة عن العدد (٣٢) .

ووجود مثل هذه الأسنان له تأثيره المرضي ، إذ تحدث منطقة تتراكم فيها بقايا الطعام مسببة عدة أمراض أهمها التسوس ، كما يمكن لهذه الأسنان أن تمنع البزوغ الطبيعي للسن الدائمة ، وأيضاً يفقد القوس السني ارتباطه ببعضه وتتفرق الأسنان ، كما تلتهب اللثة وتظهر بها الأورام .

وقلع السن الزائدة ضروري لعلاج غالبية هذه الحالات .



سوء إطباق الأسنان :

حالة تكون فيها الأسنان في علاقة غير طبيعية مع غيرها من الأسنان التي تجاورها في نفس القوس السني ، أو الأسنان الأخرى التي تناظرها في القوس السني الآخر .

ومسببات هذه الحالة عامة وفموية .. من **المسببات العامة** : الوراثة ، صغر حجم الفكين بتأثير بعض الأمراض كالزهري الولادي والسل ، اختلال توازن الهرمونات . ومن **المسببات الفموية** : نمو الأسنان في وضع معوج ، فقدان الأسنان اللبنية مبكراً أو بقاؤها مدة أطول من معدلها الطبيعي ، بزوغ ضرس العقل في حيز ضيق فيبعد الأسنان المجاورة عن مستوى الإطباق .. كذلك اتباع بعض العادات السيئة مثل : مص إصبع الإبهام ، التنفس عن طريق الفم ، مص الشفاه والعض عليها ، وغير ذلك .

والعلاج يستلزم مراجعة أخصائي تقويم الأسنان .



الشفة الملتهبة :

تصاب الشفة بالتهاب مزمن ، وتصبح مغطاة بقشور جافة ذات قابلية للسقوط تاركة خلفها سطحاً ناعماً أملس ، رقيقاً محمراً حيث تتكون عليه قشور أخرى ، وقد تتشقق الشفة مع الإحساس بحرقان وبعض الألم والنزف ، وعادة تصاب الشفة السفلى أكثر من العليا . **ويحدث هذا الالتهاب نتيجة مؤثرات موضعية وعامة** .. ومن أهم **المؤثرات الموضعية** : استخدام بعض أنواع طلاء الشفاه التي تحتوي على مواد

ملتهبة ، بعض معاجين الأسنان ، مضمضة الفم بمواد مطهرة ، الحساسية لبعض العصائر كعصيري البرتقال والليمون ، بعض محتويات السجائر ، لعق الشفة أو العض عليها في أثناء التفكير أو العمل . ومن **المؤثرات العامة** : وجود مرض جلدي ، نقص فيتامين ب ٢ (الريبوفلافين) ، وجود فطريات مثل المونيليا .

ص

صغر حجم الفكين :

يمكن أن يكون خلقيا ، كما يمكن أن يكون نتيجة لبعض الأمراض كالزهري الولادي وسوء التغذية وفقر الدم والسل واضطرابات الغدد الصماء . كما يعزى إلى المدنية الحديثة ، إذ أن غذاء إنسان هذا العصر أصبح لينا ولا يحتاج إلى قوة مضغ كبيرة ، فيكون نمو الفك أقل من نموه عند الإنسان القديم الذي كان غذاؤه صلباً قوياً .

وصغر حجم الفك يجعل حجم القوس السني يزيد عن حجم الفك ، مما يعيق بزوغ الأسنان في وضعها الطبيعي .

ط

الطـلاوة :

غشاوة رمادية تميل إلى اللون الفضي : وتظهر على اللسان أو اللثة أو الشفة أو باطن الخد ، ولها قابلية كبيرة للتطور إلى المرحلة السرطانية . ومن الأسباب الرئيسية لحدوثها التبغ بجميع أنواعه .

ظ

الظهور المتأخر لأسنان الأطفال :

جزء من مرض عام بالطفل مثل أمراض النزلات المعوية المتكررة ، حيث تعمل على حرمان الجسم من كل ما يحتاج إليه من غذاء ومواد لنموه .. كذلك سوء التغذية والإسهالات الشديدة المتكررة ونقص إفراز بعض الهرمونات ، وأيضا مرض الكساح (لين العظام) .. وهو أهم الأسباب التي تؤدي إلى الظهور المتأخر لأسنان الأطفال .

ع

عقيدات بون :

أورام حميدة تكون على شكل انتفاخات بيضاء صغيرة ، وهي تصيب الأطفال حديثي الولادة ، فتبدو على الفك السفلي ، ثم بعد ذلك تزول بطريقة تلقائية .

غ

الغياب الفطري للأسنان :

ينقسم الغياب الفطري للأسنان إلى نوعين .. **الغياب الجزئي** : وهو يعني عدم بزوغ سن واحدة أو اثنتين ، وهو أمر ليس نادر الحدوث ، وتلعب الوراثة دوراً كبيراً فيه ، ومن المألوف في هذا النوع أن يكون غياب ضرس العقل أمراً محتما . أما النوع الثاني فهو **الغياب الكلي** : وهو يعني عدم نمو براعم الأسنان وبالتالي عدم بزوغ الأسنان ، وفي حالات أخرى تبدأ براعم الأسنان في النمو ، فتبزغ بعض أو كل الأسنان اللبنية ، بيد أن النمو يتوقف بعد ذلك ، فلا يبزغ من الأسنان الدائمة إلا القليل ، أو لا يبزغ منها شيء على الإطلاق .

ف

الفم الجاف :

انخفاض نسبة افراز اللعاب في الفم (معدل إفراز اللعاب عند الشخص العادي حوالي لتر واحد يومياً) ، **ويكون جفاف الفم مصحوباً بألم أو تقرح أو تهيج في اللسان ، كما يكون مصحوباً بتغيرات ثانوية والتهاب في الغشاء المخاطي للفم** . ويحدث جفاف الفم في حالات مثل : الشيخوخة ، الخوف والانفعالات والاضطرابات النفسية ، نقص فيتامينات (أ) ومجموعة (ب) خاصة حمض النيكوتين و(د) ، علاج الغدد اللعابية ومنطقة الرقبة بالأشعة . وكذلك يحدث نتيجة لبعض الأمراض مثل : السكري ، النيومونيا (التهاب الرئة) ، التيفوئيد ، بعض حالات السرطان . وأيضا في حالة تناول بعض العقاقير مثل : المورفين ، الأتروبين ، عقاقير الحساسية .

ويعالج بالتغلب على الأسباب ، وبفيتامينات (أ) ومجموعة (ب) و(د) ، وبتناول الأحماض العضوية مثل حامض الليمونيك .

ق

القــلاع :

من أشهر أمراض اللثة ، **وهو عبارة عن بقعة صغيرة شديدة الألم** ، ذات لون أبيض يميل إلى الاصفرار . وهذه البقعة تظهر عند

باطن الشفة أو الخد أو في دهليز الفم بين اللثة وباطن الخد ، والفيروس هو السبب في حدوثها .

ويعالج المرض بالكي الموضعي بواسطة محلول نترات الفضة ١٪ .

ك

الكلس :

ترسبات صلبة على سطوح الأسنان ، تظهر بصورة واضحة بعد سن التاسعة أو العاشرة . وتتركز بدرجة كبيرة في عدة سطوح أهمها السطوح اللسانية (المواجهة للسان) للقواطع الأمامية السفلية ، وأيضاً السطوح اللسانية للضروس العلوية .

وهناك بعض الأمراض التي تساعد على سرعة ترسب الكلس كالسكري ، كما أن التدخين يضيف إلى الكلس المترسب لوناً قاتماً ويشتد لونه اسوداداً بمرور الزمن .

ل

اللسان المشعر :

تتطاول حليمات الذوق حتى تغدو كالشعر الكثيف المجعد ، مصطبغة بلون أبيض مائل إلى الاصفرار أو لون بني أو أسود . وتتواجد هذه الحليمات المفرطة في النمو على ظهر اللسان وفي أماكن أخرى منه . وفي بعض الحالات تتطاول هذه الحليمات بصورة كبيرة لدرجة أن طولها يقترب من السنتيمتر ، فتلامس عند تحركها شراع وقبة الفم مسببة شعوراً بالغثيان وميلاً للدوار .

ومن أسباب هذه الحالة : التبغ ، بعض المأكولات ، بعض العقاقير مثل البنسلين والاستربتوميسين ، بعض مضامض الفم ، وأيضاً بعض أنواع بكتيريا الفم .

هـ

متاعب التسنن :

على رغم أن عملية التسنن لدى الطفل تعتبر عملية فسيولوجية ، إلا أنها قد تسبب متاعب كثيرة ، فيصبح الطفل ـ وقت التسنن ـ سريع الهياج ، حاد المزاج ، مؤرق النوم . وفي الحالات الشديدة ، ترتفع درجة الحرارة قليلاً ، وقد يفقد الطفل شيئاً من وزنه ، كما يصاب بورم طفيف مكان بزوغ السن ، مع احمرار في اللثة ، ويشعر بألم وحكة في موضع السن . وفي حالات أخرى ، يصاب الطفل بالإسهال والقيء والتشنجات .

وفي المقدور تخفيف متاعب التسنن ، وذلك بمعالجة الأعراض ، فمثلا تعطى للطفل بعض المهدئات ، وتعالج حالات الإسهال ، كما يعنى بتغذية الطفل ، وغير ذلك .

ن

نقص الفيتامينات :

له تأثيره على الفم والأسنان ، **ويتضح ذلك من الآتي** : نقص فيتامين (أ) .. إصابة اللثة بالتضخم والالتهاب ، تأثير على الغدد اللعابية ، زيادة سمك الغشاء المخاطي للفم . نقص مجموعة فيتامين (ب) .. فيتامين ب ١٢ : ألم في أعصاب الأسنان ، حامض الفوليك : فقدان حليمات اللسان أو بروزها والشعور باحتراق في اللسان وفي بعض الأحيان انتفاخه ، حمض النيكوتنك : فقدان حليمات اللسان منتجة سطحاً أملس ناعماً أحمر اللون مع التماع شديد فيه . نقص فيتامين (جـ) : تضخم اللثة متخذة الشكل الاسفنجي ومصطبغة باللون الأحمر مع حدوث نزف ، كذلك رائحة الفم الكريهة وتخلخل الأسنان . نقص فيتامين (د) : عدم الاستفادة من الكالسيوم والفسفور اللازمين لتكوين العظام ، وبالتالي ضمور في العظم الفكي ، وأيضاً ضمور في طبقتي الميناء والعاج .

و

الورم اللثوي الحملي :

ورم يظهر في الأمهات الحوامل ، ويرجع سببه إلى عدم اعتناء هؤلاء الأمهات بصحة أفواههن وتنظيف أسنانهن ، أو وجود تسوس قديم أهمل علاجه . وهذا الورم من النوع الحميد ، ويمكن أن يزول شريطة التخلص من سبب وجوده .

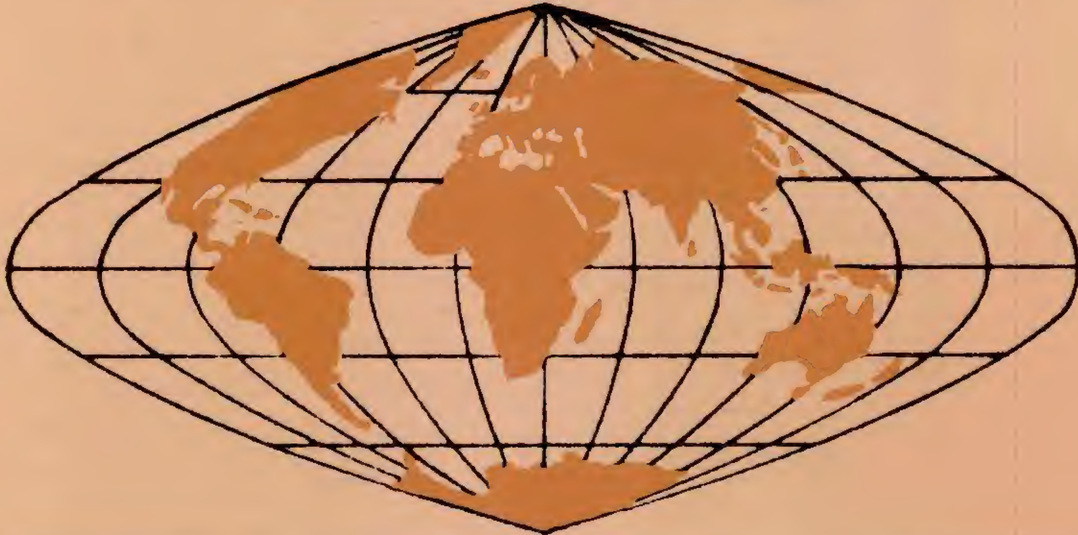
ي

اليرقان :

يؤثر ـ في الحالات الشديدة منه ـ على الأسنان اللبنية ، فتتلون بلون أصفر ، أو تكون ثمة خطوط خضراء تبدو على سطوح الأسنان اللبنية .

* *

الحركة الثقافية في شهر



- أديبان سعوديان ينضمان لمجمع اللغة بالقاهرة .
- جماعة أدبية جديدة .. في مصر .
- جائزة مكتب التربية العربي لدول الخليج .
- إنشاء منظمة عالمية لخطباء الجمعة في الرباط بالمغرب .
- صدور موسوعة جديدة عن المخطوطات العربية في روسيا .
- وفاة الشاعر الفرنسي المعاصر « رينيه شار » .
- صدور صحيفة شهرية جديدة في بريطانيا .
- ندوات وأمسيات شعرية ومحاضرات ورسائل جامعية مختلفة في الوطن العربي .
- مدينة « جدة » تفوز بجائزة التراث المعماري .
- وفاة الأديب والفيلسوف ميخائيل نعيمة في لبنان .





★ حمد الجاسر ★ ★ عبد الله بن خميس ★ ★ الرفاعي ★ ★ الظاهري ★ ★ د . الغذامي ★ ★ د . الهويمل ★

السعودية :

تراثنا النقدي

يقيم النادي الأدبي بجدة في أول هذا الشهر (شعبان) ١٤٠٨ هـ ندوة ثقافية بعنوان « قراءة جديدة لتراثنا النقدي » تستمر ستة أيام .

دعي للمشاركة في هذه الندوة عدد من النقاد في المملكة وأقطار الوطن العربي ، حيث سيشارك فيها :

★ **من المملكة العربية السعودية :** الدكتور محمد الهدلق ، والدكتور عبد الله الغذّامي والدكتور عبد الله المعطاني ، والدكتور أحمد كمال زكي ، والدكتور حسن الهويمل ، والدكتور علي البطل ، والدكتور عباس بلفقية ، والأستاذ سعيد السريحي ، والدكتور محمد مريسي الحارثي .

★ **من المملكة المغربية :** الدكتور محمد بنونة ، والدكتور محمد برادة .

★ **من تونس :** الدكتور محمد الهادي الطرابلسي ، والدكتور حمادي صمود .

★ **من مصر :** الدكتور عزّ الدين إسماعيل ، والدكتور محمد صلاح فضل ، والدكتور لطفي عبد البديع ، والدكتور مصطفى ناصف ، والدكتور شكري عياد .

★ **من الكويت :** الدكتور جابر عصفور ، والدكتور سعد مصلوح .

★ **من سورية :** الدكتور كمال أبو ديب .

★ **من العراق :** محسن الموسوي .

وسوف يقرأ المشاركون المذكورون بحوثهم ليفسح المجال بعدها للمناقشة .. ، كما أن النادي سيقوم بجمع هذه البحوث فيما بعد في كتاب يصدر للتداول في الأسواق .

ومن المتوقع أن يكون لهذه الندوة أثرها في عملية التنظير والتأصيل لتراثنا النقدي .. هذا التأثير الذي نأمل أن يخرج منه المشاركون فيه بنظرية نقدية عربية تنبع من معطيات تراثنا وقيمنا العربية الإسلامية .

سعوديان في مجمع اللغة بالقاهرة

اختار مجمع اللغة العربية بالقاهرة كلاً من الأديبين السعوديين الأستاذين عبد العزيز الرفاعي ، وأبي عبد الرحمن بن عقيل الظاهري ، ليكونا عضوين مراسلين من المملكة العربية السعودية ، وذلك لما يتمتعان به من مكانة أدبية ، وبانضمامهما يرتفع عدد أعضاء المجمع اللغوي من أدباء المملكة **إلى خمسة أعضاء** ، إذ من المعروف أن كلاً من الأساتذة (حمد الجاسر ، وعبد الله بن خميس ، وحسن عبد الله القرشي) أعضاء في هذا المجمع .

ومجلة « الفيصل » يسعدها أن تقدم التهنئة الصادقة للعضوين الجديدين .. مع تمنياتها لهما بالتوفيق والسداد .

جائزة مكتب التربية العربي

سيعلن مكتب التربية العربي لدول الخليج العربية عن جائزة المكتب للدورة الجديدة لعام ١٤٠٨ ـ ١٤٠٩ هـ ، حيث من المقرر أن تكون في بحث مبتكر في أي من المجالات التالية :

★ **التربية .**

★ **العلوم الاجتماعية .**

★ **اللغة العربية والدراسات الإسلامية .**

★ **العلوم والتقنية .**

وذلك ضمن شروط أهمها :

★ أن تكون الدراسة المقدمة باللغة العربية الفصحى ، وأن يكون المؤلف من أبناء منطقة الخليج العربي .

★ أن يكون قد مضى على نشر الدراسة مدة تزيد على خمس سنوات من تاريخ نشر الإعلان . ويفضل أن تكون الدراسات متعلقة بمنطقة الخليج .

★ ألا تكون الدراسة قد منحت جائزة ذات صبغة دولية أو إقليمية .

★ ألا يكون صاحبها قد حصل بموجبها على درجة علمية كالماجستير أو الدكتوراه .

★ ألا تكون من التأليف المشترك .

★ ألا تكون مترجمة .

★ لا يدخل الشعر والرواية والقصة والمقال ـ مع أنها من الإبداع الفني ـ ضمن الدراسات الأدبية ولا العلوم الإنسانية التي يعنيها المكتب .

★ يجوز الترشيح لنيل الجائزة من الجامعات والهيئات والمراكز العلمية والهيئات الحكومية الأخرى المعنية بالبحث العلمي أو بالنهضة الفكرية في الدول الأعضاء .

من الجدير بالذكر أن المكتب يرصد جوائز مالية وعينية قيمة للفائزين .

جائزة التراث المعماري

نتيجة للدور الذي قامت به الجهات المعنية للمحافظة على الأصالة والتراث في مدينة جدة والتي تعد من أهم المدن بالمملكة العربية السعودية والمتمثل في المحافظة على المباني القديمة والعناية بها وصيانتها ومن ثم تجميلها .. فقد فازت هذه المدينة ممثلة في أمانتها **(بجائزة التراث المعماري)** وتتكون من درع ذهبي وشهادة تقدير .

الجدير بالذكر ، بأن هذه الجائزة وجوائز أخرى مثل المشروع المعماري ،

كلمة

عمر بن الخطاب .. والشعر

بلغ من حب عمر بن الخطاب رضي الله عنه للشعر وتقديره له أنه كان يرويه ويتمثل به ويحث على روايته ، ويعتبرها من تمام المروءة والمعرفة ، وكان يقول لابنه **عبد الرحمن** : « يابني انسب نفسك تصل رحمك ، واحفظ محاسن الشعر يحسن أدبك ، فإن من لم يعرف نسبه لم يصل رحمه ، ومن لم يحفظ محاسن الشعر لم يؤد حقاً ولم يقترف أدباً »[1] .

وقال للمسلمين عامة : « **ارووا الأشعار فإنها تدل على الأخلاق** »[2] .

وعنه يقول **الجاحظ** : « ما أبرم عمر بن الخطاب أمراً قط إلا تمثل ببيت شعر » . كما روي عنه قوله : « خير صناعات العرب أبيات يقدمها الرجل بين يدي حاجته ، يستميل بها الكريم ويستعطف بها اللئيم »[3] .

كان عمر بن الخطاب من أنقد أهل زمانه ، وتوجيهاته وآرائه النقدية في الشعر لها في كتب الأدب صداها البعيد ، ولم يشغله الحكم عن مدارسة الشعر والتزود منه ، وقد عرف عمر بن الخطاب أهمية الشعر وصولته ، وأنه يبقى مدى الدهر ، ويدلنا على ما ذكرناه لقاءه مع بعض ولد **هرم** ، فقد قال عمر لبعض ولده إن شعر **زهير** فيكم سيبقى مدى الدهر ، فقد قال لهم أنشدوني بعض ما قال فيكم زهير ، فأنشدوه ، فقال لهم : لقد كان يقول فيكم فيحسن ، فقالوا : ياأمير المؤمنين إنا كنا نعطيه فنجزل .

فقال رضي الله عنه : « **فني ما أعطيتموه وبقي ما أعطاكم** »[4] . فكلامه عن زهير وشعره يؤكد على أن ابن الخطاب كان أنقد أهل زمانه فعلاً كما ذكر ذلك ابن رشيق .

ولم تقتصر نظرات عمر على زهير بل كان له مواقفه ونظراته النقدية مع الشعراء ، فقد أشاد **بالنابغة** ، فما كاد يصل إلى بابه وفد من **غطفان** حتى قال لهم : « يامعشر غطفان : أي شعرائكم الذي يقول :

حلفت فلم أترك لنفسك ريبة ... وليس وراء الله للمرء مذهب

قالوا : النابغة ، قال فمن الذي يقول :

فإنك كالليل الذي هو مدركي ... وإن خلت أن المنتأى عنك واسع[5]

وكرر نفس السؤال : وما أن سمع منهم الإجابة حتى قال لهم : هذا أشعر شعرائكم . فالنابغة في رأي عمر أشعر غطفان ، وهذا حكم سبق به عمر جميع النقاد .

وإذا كان لعمر بن الخطاب هذه المدارسة العميقة حول الشعراء في مجالسه فقد كان له كذلك نظراته النقدية التي أثرت تأثيراً قوياً في اتجاه النقد الأدبي ودفعه إلى الأمام وبلغ حماسه بالشعر والشعراء الذروة العالية حتى كاد يعطي عليه العطاء .

فقد أنشده **سحيم** :

عميرة ودع إن تجهزت غادياً ... كفى الشيب والإسلام للمرء ناهيا[6]

فقال عمر : لو قدمت الإسلام على الشيب لأعطيتك عليه . وهكذا قرر عمر مبدأ العطاء في إعطاء الشعراء بالشرط الذي ذكره لسحيم ، وكل هذا يؤكد مدى اعتزاز عمر بالشعر ، وأنه يجب أن يسود ويتعلمه الناس ويتأدبون بما فيه من صور كريمة وأخلاق حميدة .

ونظرة فاحصة إلى كتاب عمر بن الخطاب الذي أرسله إلى **أبي موسى الأشعري** تدلنا على مدى ما كان يريده عمر في بعث الشعر وإشاعته في عهده ، قال له في كتابه : « **مر من قبلك بتعلم الشعر ، فإنه يدل على معالي الأخلاق ، وصواب الرأي ومعرفة الأنساب** »[7] .

وقد ظهر في أحكام عمر الدقة ، وبعد الغور بحيث لم يسبقه بذلك أحد من النقاد ، فقد روي أنه قال : « أنشدوني لأشعر شعرائكم ، قيل ومن هو ؟ قال : زهير ، قيل : وبم صار كذلك ؟ قال : كان لا يعاظل بين القول ؛ ولا يتبع حوشي الكلام ، ولا يمدح الرجل إلا بما هو فيه »[8] .

فعمر هو أول ناقد تعرض نصاً للصياغة والمعاني ، وحدد خصائص لهذه وتلك وهو أول من أقام حكماً في النقد على أصول متميزة وكان عمر قوي التمحيص في كل ما يخوض فيه ، صحيح الاستنباط ، موفقاً في استخراج الأحكام الشرعية ، وهذه الأحكام سرت إلى الأدب كذلك ، فأسند رأيه في زهير إلى أمور محسة وأسباب قائمة[9] .

صفاء الدين محمد أحمد
مصر ـ محافظة الشرقية

المراجع

(١) جمهرة أشعار العرب .
(٢) عبقرية عمر للعقاد ص ٢٤٤ .
(٣) الحيوان ج ٥ ص ١٩٠ ـ والبيان والتبيين ج ١ ص ٢٦٤ .
(٤) الشعر والشعراء ج ١ ص ١٤٤ .
(٥) الأغاني ج ٩ ص ١٦٣ .
(٦) تاريخ النقد الأدبي عند العرب ص ٢٩ ـ وطبقات فحول الشعراء لابن سلام ص ١٥٦ .
(٧) العمدة ج ١ ص ٢٨ .
(٨) الشعر والشعراء ج ٢ ص ١٤٤ . والعمدة ج ١ ص ٩٨ . والصناعتين لأبي هلال العسكري ص ١٦٨ .
(٩) تاريخ النقد الأدبي عند العرب ص ٣١ .

*والمهندس المعماري ، تمنح من قبل **منظمة المدن العربية** التي تتخذ من (**الدوحة**) مقراً لها .*

ندوة حول تعليم الرياضيات والفيزياء

***عقدت في أواخر شهر رجب الماضي ١٤٠٨ هـ** بالرياض **ندوة حول « تعليم الرياضيات والفيزياء في التعليم العام »** ، وذلك تحت إشراف وتنظيم **مكتب التربية العربي لدول الخليج** .*

استمرت الندوة ثلاثة أيام ، وشارك فيها عدد من المتخصصين ، وقدمت فيها عدة بحوث علمية دارت حول :

- *★ تشخيص وتحليل عملية تعليم الرياضيات والفيزياء في الدول الأعضاء .*
- *★ وضع التصورات الواجب اتباعها لتطوير هذا المجال .*

العمارة السعودية المعاصرة

***عقدت في رحاب جامعة الملك فيصل بالدمام ندوة دراسية** عن « **العمارة السعودية المعاصرة** » ، وذلك تحت إشراف وتنظيم **كلية العمارة والتخطيط** بالجامعة وبمشاركة عدد من المعماريين السعوديين والاستشاريين العالميين وبعض أساتذة وطلاب الجامعات السعودية .*

كما أقيمت خلال هذه الندوة عدة محاضرات منها « منهجية العمارة والتخطيط





★ د . العواجي ★ ★ ابن إدريس ★ ★ العشماوي ★ ★عبد المحسن حليت★ ★ د . النحوي ★

في العمارة السعودية » القاها المهندس **زياد أحمد زيدان** .

ومما يذكر ، بأن هذه الندوة قد عقدت خلال شهر رجب ١٤٠٨ هـ الماضي .

الطيـــران المدنـــي

ذلك هو اسم مجلّة جديدة صدرت عن رئاسة الطيران المدني في المملكة العربية السعودية ، وهي مجلّة تعنى بشؤون الطيران المدني والمطارات وبعض علوم المعرفة الأخرى .

وقد جاءت في عددها الأول الصادر في جمادى الأولى ١٤٠٨ هـ ، حافلة بعدة موضوعات أهمها :

★ أسس تخطيط مطار الملك فهد الدولي .

★ النقل الجوي في سطور .

★ نظرة على مستقبل الطيران المدني في عام ألفين .

★ قصة نجاح في حلقتها الأولى ، وكان هذا العدد عن (هيئة المطارات البريطانية) .

★ الندوة الدولية لمحققي حوادث الطيران .

★ تطور حركة النقل الجوي في المملكة في الفترة من ١٣٩٧ – ١٤٠٦ هـ .

★ بداية التعاون الدولي في مجال الطيران المدني .

★ الأرقام القياسية للمطارات والطائرات .

الجدير بالذكر ، بأن **الأديب القاص (محمد علي قدس) هو رئيس تحرير هذه المجلة** ، والمجلة من الحجم الكبير .. تزينها الصور الملونة إلى جانب الموضوعات العلمية الجادة .

معرض دولي للكتاب

يقام في جدة تحت رعاية الخطوط الجوية العربية السعودية معرض دولي للكتاب ، حيث بدأ أعماله منذ الواحد والعشرين من شهر رجب الماضي ويستمر إلى السابع من هذا الشهر (شعبان) ١٤٠٨ هـ ، وذلك بمركز جدة للمعارض .

شارك في هذا المعرض عدد كبير من دور النشر والمكتبات المحلية والعربية والعالمية بعناوين متعددة في مختلف مجالات العلوم والأدب والفكر والثقافة وخلافها .

الجدير بالذكر ، بأن هذا المعرض ليس الأول الذي أقيم تحت رعاية الخطوط السعودية ، وإنما قد أقيمت معارض غيره في السنوات الماضية وذلك إسهاماً منها في الدور الهام الذي تقوم به دور النشر والمكتبات في حركة الثقافة وتنمية المجتمع .

الزاوية الطبية

تصلب الشرايين

لكل نسيج في الجسم، طريقة خاصة في التعبير عن تقدمه في السن ، فالشعر يبيّض لونه ، والجلد يتجعد ويجف ، والرئتان تتضخمان وتفقدان مرونتهما ، وهكذا تعبر الشرايين عن تقدمها في السن ، بما يبدو عليها من تصلب يفقدها المرونة .

تتصلب الطبقة الوسطى من جدر الشرايين ، ولكن ذلك لا يعوق الوعاء من تأدية وظيفته الحيوية الوحيدة ، وهي تزويد الأنسجة بكمية الدم التي تحتاج إليها .. ولذلك ينبغي ألا نبالي عندما نجد أن شرايين متقدمي السن متصلبة وغير منتظمة مادامت تستطيع أن تقوم بوظيفتها الهامة الوحيدة ، ويعرف هذا النوع البريء باسم « **ارتيريوسكليـــروزس** » (Arterioscleroses) .

أما النوع الآخر من التصلب هو الذي ينطوي على زيادة سمك الطبقة الداخلية لجدار الشريان وتصلبها مما يقلل من سعة المجرى الداخلي الذي يسرى فيه الدم ، وبذلك تقل كمية الدم التي يستطيع الشريان أن ينقلها إلى الأنسجة ، ويهيىء الفرصة لتجلط الدم داخل الشريان مما قد يسبب انسداده تماما وهذا هو النوع الضار من تصلب الشرايين واسمه العلمي **اثيروسكليروزس** (Athberosclerosis) .

إن جميع الشرايين واحدة من حيث التركيب ، وهي تتعرض لنفس التغيرات في وظائفها ، ولكن الأعراض الناشئة عن تصلب طبقتها الداخلية تختلف بحسب ماهية الأعضاء التي تتغذى بالدم عن طريقها .

فشرايين المخ حين تتصلب وتفقد مرونتها ، يفقد العقل مرونته ، ويعاق تيار الفكر إذ يعاق مجرى الدم ، ويغدو تصلب الشرايين عدواً للتقدم وحافزاً للخطأ ... فرب البيت الدكتاتور والرئيس الظالم المستبد ، وعدو السلام .. هم في الغالب ممن يشكون من تصلب شرايين المخ ، والأسرة والأفراد والمجتمع نفسه ، يكونون هم الضحايا لسوء تصرف أولئك المصابين بتصلب الشرايين .

ولو أن شرايين الذراعين أو الساقين أصابها هذا المرض فإن النتيجة تتراوح بين الإحساس بالألم والتورم وظهور القرح وبين الإصابة بحالة غنغرينا تستلزم بتر العضو المصاب ، ومن حسن الحظ أن الحالات الأخيرة آخذة في القلة ، بحيث إنها لا تحدث إلا نادراً جداً وذلك عند حرمان العضو من الدم حرماناً شديداً .

دور العقاقيـر

وقد اكتشفت – لحسن الحظ – العقاقير التي تبطل عملية **تجلط الدم** داخل الشرايين المتصلبة ، فأدى استعمالها إلى هبوط نسبة الخطر إلى حد كبير ، وعرف أول هذه العقاقير باسم **الهيبارين** وقد استخلص من كبد الثور ، وظل الهيبارين أفضل دواء لمنع الجلطات الدموية حتى حقق العلم نصراً باكتشاف عقار جديد جاء اكتشافه في ميدان بعيد عن أمراض الدورة الدموية ، وقد ظهر في الواقع في كومة من حشيش مجفف للعلف ، أصابه التلف ، وترجع القصة إلى ما



★ أحمد عقيلان ★ ★ عبد الرحيم نصار ★ ★ محمد علي قدس ★ ★ د. قتيبة الجلبي ★ ★ راشد عيسى ★

مسابقة ثقافية

أعلن نادي أبها الأدبي عن مسابقته الثقافية الرابعة عشرة وموضوعها يدور في أحد الموضوعات التالية وكلها عن الشاعر المتنبي (ثقافته - الطبيعة في شعره - الصور الفنية لديه) .

وذلك ضمن شروط أهمها :

★ إعداد بحث في واحد من الموضوعات السابقة لا يقل عن ثلاثين صفحة فولسكاب .

★ أن يكون البحث موثقاً توثيقاً علمياً ، مع جِدّيته .

★ آخر موعد لإرسال البحوث نهاية شهر ذي القعدة عام ١٤٠٨ هـ القادم .

أمسية شعرية

نظم مكتب منظمة التحرير الفلسطينية (فتح) بالرياض أمسية شعرية تحت عنوان « الشعر في خدمة الانتفاضة » ، شارك فيها كل من الشعراء : (عبد الله بن خميس ، الدكتور إبراهيم العواجي ، عبد الله بن إدريس ، عبد الرحمن العشماوي ، عبد المحسن حليت مسلم ، الدكتور عدنان النحوي ، أحمد عقيلان ، عبد الرحيم نصار ، أحمد بهكلي ، أحمد الخاني) .

كان الحضور في هذه الأمسية مكثفاً ، كما كان التفاعل مع الشعراء كبيراً .

كتب جديدة

● « النوم .. الأرق والأحلام » تأليف الدكتور قتيبة سالم الجلبي ، رئيس قسم الطب النفسي في مستشفى الملك فيصل التخصصي .. ومركز الأبحاث بالرياض .. والأستاذ المساعد في كلية الطب بجامعة الملك سعود - قسم الدراسات العليا .. صدر الكتاب عن « مطابع سفير » بالرياض .

● « امرأة .. فوق حدود المعقول » ديوان جديد للشاعر والناقد راشد عيسى ، وهو الديوان الثالث .. صدر في الرياض .

مصـــــر

مجمع اللغة العربية ودورة جديدة

عقدت في القاهرة أعمال الدورة الرابعة والخمسين لمجمع اللغة العربية وذلك خلال الفترة من الثاني والعشرين من شهر فبراير إلى السابع من شهر مارس ١٩٨٨ م .

تناولت هذه الدورة عدة بحوث ودراسات متخصصة دارت حول :

★ المصطلحات الجديدة في مجال الجغرافيا والتاريخ والآثار والفيزياء والكيمياء والصيدلة والفلسفة والطب وعلم النفس .

★ مصطلحات قانونية (قانون العقوبات) ، ومصطلحات اقتصادية .

لوحظ في مزارع إحدى الولايات المتحدة الأمريكية من أن أعداداً كبيرة من مواشي المزارعين نفقت بعد أن أكلت نوعاً من البرسيم المجفف التالف إذ أصيبت المواشي بعد أكله بنزيف لم يمكن وقفه ، وكان النزيف يظل مستمراً حتى ينفق الحيوان . وتولت **جامعة وسكنسون** حل هذه المشكلة ، إذ حللت الحشيش التالف واستطاعت أن تستخلص منه مادة « **الدايكومارول** » التي تمنع تجلط الدم .

ولو أن الجانب الأساسي من مرض تصلب الشرايين هو ضيق الفراغ الذي يمر فيه الدم فإن الانسداد النهائي للوعاء الدموي ينتج عادة عن تكون جلطة دموية عند نقطة ضيقة منه ، ومن حسن الحظ أنه يمكن أن يقل احتمال حدوث انسداد باستعمال العقاقير المضادة للتجلط ، وعادة لا يعرف المريض أو الطبيب حقيقة الحالة التي تحدث **الجلطة الأولى** ، ولكن التطور المألوف للمرض أنه بعد حدوث جلطة أو جلطتين - سواء كانت في شرايين القلب أو المخ أو الساقين فإن سلسلة أخرى من الجلطات تحدث وهذه تؤدي إلى مضاعفات خطيرة ، ولذلك فإن عدداً كبيراً من المرضى يستعملون الآن هذه العقاقير المضادة للتجلط بانتظام وغالباً لعدة سنوات . وهم يحيون حياة عادية جداً في نطاق إمكانياتهم البدنية ، وكثيرون منهم يبدون نشاطاً ملحوظاً في أعمالهم ، ويسافرون كثيراً دون الإصابة بضرر ماداموا يتبعون هذا النظام . ولا يستعمل الهيبارين كثيراً في الحالات الطويلة الأمد ، فهو لا يؤخذ إلا عن طريق الحقن ، وفي هذه الحالة يفضل أحد عقاقير عائلة الدايكومارول مثل **دنديفان** (Dendivan) الذي يؤخذ عن طريق الفم ، ولكن لابد من فحص الدم لتحديد الجرعة مرة كل أسبوع أو كل عشرة أيام .

دور الغـــذاء

وقد وجه اهتمام خاص لمعرفة الدور الذي يلعبه الغذاء في تطور هذا المرض والرأي السائد أن الدهون الحيوانية والبيض والكريمة والزبد من أهم العوامل المساعدة على المرض .. ولكن **الزيوت النباتية** أخف ضرراً من المنتجات الحيوانية ويستند هذا الرأي على دراسة أطعمة جماعات من شعوب وأجناس مختلفة مثل الصينيين والإيطاليين والنرويجيين وسكان شمال أمريكا والأسكيمو وبحث نسبة الإصابة بالمرض في أعمار مختلفة ، كما أجريت تجارب على الحيوانات للوقوف على أثر المواد الدهنية وخاصة **الكولستيرول** .

ولوحظ أن الرجال هم النسبة العالية من ضحايا هذا المرض ولذلك جرب حقن الرجال بهورمون الأنثى المعروف باسم « **استروجين** » ووجد أنه قد يكون للاستروجين عامل وقائي من هذا المرض ولكن من سوء الحظ أن هذا الهورمون يكسب الذين يحقنون به صفات الأنوثة ومن هنا لم يصادف هذا العلاج النجاح الذي كان يرجى منه . إن محاولات كثيرة تجرى لإعادة تنظيم جزئيات هذا الهورمون حتى يمكننا أن نحصل على النتائج المفيدة له دون الآثار السيئة غير المرغوب فيها .

د . إبراهيم فهيم
جامعة عين شمس - كلية الطب




★ د . أحمد هيكل ★ ★ ميخائيل نعيمة ★

مهرجان طه حسين

في هذا الشهر (شعبان) ١٤٠٨هـ ، يعقد مهرجان طه حسين الرابع عشر بجامعة المنيا التي درجت كل عام على عقد هذا المهرجان لمدة ثلاثة أيام متواصلة تختار من خلاله شخصية أدبية متميزة لتكريمها أثناء المهرجان .

دعي لهذا المهرجان عدد من الكتاب والنقاد والأدباء وأساتذة الجامعات المصرية .. وسوف يكون محور هذا المهرجان حول :

★ طه حسين .. والتعليم والقضية التعليمية .

★ دراسات حول ضيف الشرف .

وضيف الشرف لهذا العام هو الدكتور **(أحمد هيكل)** كشخصية **أدبية متميزة لهذا العام .**

الجيل الجديد

اسم جماعة أدبية جديدة تأسست في القاهرة ينضم في عضويتها عدد من الكتاب والأدباء الشباب أمثال : (جمال بركات ، وسلامة عيسى ، ونور الدين موسى ، ونجوى عمر ، وسعد عبد الحميد ، وعبد النبي المتولي ، ومحمد إبراهيم ، ونادية كيلاني ، والسيد المخزنجي ، وحاتم رضوان ، وسليمان جادو) .

ويشرف عليها « **حزين عمر** » ، وتتبنى هذه الجماعة فكرة معايشة الواقع وجعله منطلقاً لأفكار أدبية لا تنقطع عن الماضي .

المغرب :

منظمة عالمية لخطباء الجمعة

تأسست في مدينة الرباط بالمملكة المغربية أول منظمة عالمية لخطباء الجمعة في مساجد العالم وذلك تنفيذاً لقرارات « مؤتمر خطباء الجمعة » الذي عقد من قبل في المدينة نفسها بحضور ممثلين لسبع وثلاثين دولة إسلامية ومنظمات الأقليات المسلمة في العالم .

من أهداف هذه المنظمة التي سيكون مقرها مدينة الرباط :

★ الدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة ، وإذكاء الروح الإسلامية ، ونشر تعاليم الإسلام .

★ توحيد الخطب المنبرية في المناسبات الدينية والقضايا الإسلامية في كافة المساجد .

★ أن تكون الخطبة معدة وفقاً للكتاب والسنة وآثار السلف الصالح .

اتحاد لمسرح الهواة

انشىء في المغرب « اتحاد مغاربي لمسرح الهواة » ، وذلك **بمبادرة من الجامعتين التونسية والمغربية ، ويضم تونس والمغرب وموريتانيا ، ويتخذ من المغرب مقراً له .**

وقد جاء تأسيس هذا الاتحاد المشترك للمسرح على ضوء نتائج مهرجان **مسرح الهواة** الذي انعقد بمدينة **(وجدة)** المغربية خلال الفترة من ١٢ إلى ١٦ من شهر فبراير ١٩٨٨ م .

وحسب قانونه الأساسي ، يتألف الاتحاد من :

★ رئيس ونواب رئيس .

★ كاتب عام .

★ أمين مال ، وأعضاء مكلفين بالعلاقات الخارجية .

الكويت :

معرض تشكيلي سعودي

أقيم في الكويت معرض للفن السعودي المعاصر خلال شهر رجب عام ١٤٠٨ هـ بمناسبة احتفالاتها بيومها الوطني السابع والعشرين .

احتوى المعرض على ثمانية وثلاثين عملاً تشكيلياً لعدة فنانين يمثلون مدارس مختلفة .

قطر :

أمسية شعرية

نظم مكتب منظمة التحرير الفلسطينية (فتح) بالدوحة أمسية شعرية تضامناً مع الانتفاضة الشعبية في فلسطين ، أحياها عدد من الشعراء الشعبيين في قطر ، حيث شاركوا بقصائد تشيد بالانتفاضة وذلك بحضور عدد من المهتمين والمسؤولين .

تونس :

صحيفة مسائية

صدرت في تونس العاصمة أول صحيفة تونسية مسائية تحت اسم « لابرس سوار » .

وهي صحيفة تصدر عن الصحيفة الأم « لابرس » اليومية التي أنشئت عام ١٩٣٦ م .

صدر من هذه الصحيفة عددها الأول في هذا الشهر (رجب) ١٤٠٨ هـ وقد جاء حافلاً بموضوعات عديدة .

الجدير ذكره ، بأنه تصدر في تونس خمس صحف يومية وطنية ، إضافة إلى أكثر من عشرين دورية بين أسبوعية وشهرية .

لبنان :

وفاة ميخائيل نعيمة

توفي الأديب اللبناني (الشاعر والكاتب) **ميخائيل نعيمة** عن عمر ناهز التاسعة والتسعين وذلك مساء الأحد الموافق التاسع والعشرين من فبراير ١٩٨٨ م ، حيث كان من مواليد عام ١٨٨٩ م في بسكنتا شرق لبنان ، تعلم في مدرسة المعلمين الروسية بالناصرة ، ثم أوفد في بعثة إلى روسيا ، فدرس في معهد « بولتافا » خمس سنين ، ثم هاجر إلى أمريكا وأقام فيها قرابة عشرين سنة وبعدها جند في الحرب العالمية الثانية فسافر إلى فرنسا .

كان من مؤسسي « الرابطة القلمية » بنيويورك ، وشارك في تحرير « الفنون » و« السائح » وغيرهما من الصحف المهجرية .

له أعمال أدبية متعددة بين كتب نثرية وشعرية ، **فقد ألف حوالي ثلاثين كتاباً باللغة العربية ، وأربعة كتب** باللغة الإنجليزية ، فمن أشهر هذه المؤلفات :

★ « الغربال » ، ونشره عام ١٩٢٣ م وهي مجموعة مقالات نقدية تعد من أهم المقالات التي جمعت في كتاب والتي أرست دعائم التجديد في الشعر ، أو حاولت إرساءها .

★ « همس الجفون » .

★ « كرم على درب » .

★ « كان ما كان » مجموعة صور وقصص قصيرة استمد بعضها من تجاربه في الحرب الأولى .

★ « جبران خليل جبران » ، وهو ترجمة لصديقه الشاعر المهجري الكبير .

★ « مرداد » .

هذا ، ولأهمية طرحه لبعض آراء النقاد التي تدور حول الأدب العربي ، والفلسفة ، **فقد ترجمت بعض كتبه إلى أكثر من ثلاث عشرة لغة عالمية ، مما جعله يتصف بالعالمية في أدبه .**

* *

محاضرات

• « دور الصيدلي في المجتمع » ، محاضرة ألقاها محمد رضا بوحليقة بالدمام .

• « تحكيم الشريعة الإسلامية في هذه المملكة » ، محاضرة ألقاها الشيخ محمد بهلول بجيزان .

• « الموسيقى العربية اليوم .. والتيارات الغربية » ، محاضرة ألقتها الدكتورة سمحة الخولي بالمنامة في البحرين .

• « كتب وعلماء » ، محاضرة ألقاها الشيخ علي الطنطاوي بنادي مكة المكرمة الثقافي .

• « ارتشاح ـ أوديما ـ العصب » ، محاضرة ألقاها الدكتور موزاريو باندولفي بجامعة الملك فيصل (كلية الطب) ، بالدمام .

• « التربية والتنمية » ، محاضرة ألقاها الدكتور محمد عبد العليم مرسي بنادي الرياض الأدبي .

• « نظرية الإبداع » ، محاضرة ألقاها الكاتب عابد خزندار بنادي جدة الأدبي والثقافي .

• « بنوك المعلومات » ، محاضرة ألقاها محمد العرفج وآخرون بمعهد الإدارة العامة بالرياض .

• « خواص الزحف في السبائك » ، محاضرة ألقاها الدكتور محمود سيد أحمد سليمان بكلية الهندسة التابعة لجامعة الملك سعود بالرياض .

• « تحسين حركة المرور في جامعة الملك سعود خلال ساعات الذروة » ، محاضرة ألقاها الدكتور بسام أحمد العناني بكلية الهندسة بجامعة الملك سعود بالرياض .

• « تأثير انقطاع الخدمة الكهربائية على مختلف قطاعات المستهلكين في مدينة الرياض » ، محاضرة ألقاها الدكتور عبد الله الشعلان في كلية الهندسة بجامعة الملك سعود بالرياض .

• « حل معادلات رينولد للإجهاد » ، محاضرة ألقاها الدكتور فاسيلي كوسكولاس والدكتور علي عبد اللطيف السيف في كلية الهندسة بجامعة الملك سعود بالرياض .

• « دور حروف النداء في جماليات النص الأدبي » ، محاضرة ألقاها عبد الفتاح عثماوي بنادي المدينة المنورة الأدبي .

• « الآثار السيئة للأحاديث الضعيفة والموضوعة » ، محاضرة ألقاها الشيخ عبد الله رمزي بمكة المكرمة .

• « تأثير المستعربين بلغاتهم الأولى قديماً وحديثاً » ، محاضرة ألقاها الدكتور عبد الفتاح عبد الحليم البركاوي بمعهد اللغة العربية لغير الناطقين بها التابع لجامعة أم القرى بمكة المكرمة .

• « الحكمة وسيلة من وسائل الدعوة » ، محاضرة ألقاها الشيخ محمد بن صالح العثيمين ، بالرياض .

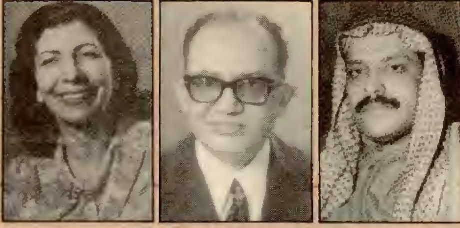
• « العلم والرؤيا الروحية » ، محاضرة ألقاها وليد مدفعي في اتحاد الكتاب العرب بدمشق .

• « من مواقف الصحابة رضوان الله عليهم » ، محاضرة ألقاها الشيخ عمر ابن عبد الله العيد بمدينة تمير .

• « الدعوة الإسلامية .. وانجازات رابطة العالم الإسلامي في هذا المجال » ، محاضرة ألقاها الدكتور عبد الله عمر نصيف الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي ، وذلك بجامعة الملك فيصل ـ فرع الأحساء ـ .

* *




★ د. أحمد الضبيب ★ ★ د. شكري عياد ★ ★ سلمى الجيوسي ★

فرنسا :

وفاة رينيه شار

توفي في باريس الشاعر الفرنسي « رينيه شار » عن عمر يناهز الثمانين عاماً .

ويعد (شار) من كبار الشعراء الفرنسيين في هذا العصر ، بل ومن الموجهين للكثير من الشعراء الفرنسيين فهو المشهور بقولته « **الشعر رؤية** » .

له العديد من الأعمال الأدبية منها :

★ مطرقة بدون معلم .
★ أوراق أبينيوس .
★ الثائرة .. والغموض .

الجدير بالذكر ، بأن الشاعر شار قد توفي في شهر فبراير من هذا العام ١٩٨٨ م .

أحدث الكتب

● « **أشعار العودة** » ، **ديوان شعري للشاعر الجزائري الأزهر نَخَال** ، صدر عن **دار العرب بباريس** .
● « **الاستيلاء على جبل طارق** » ، رواية من تأليف الجزائري **رشيد بوجدرة** ، صدرت عن **دار دونوال بباريس** .

ألمانيا :

أحدث الكتب

● « **مجلة تاريخ العلوم العربية والإسلامية** » ، **كتاب جديد من مجموعة المجلة** ، أصدره **الدكتور فؤاد سزكين** ، **المجلد الأول** ، صدر عن **معهد تاريخ العلوم العربية والإسلامية** الذي يعمل في إطار **جامعة فرانكفورت بجمهورية ألمانيا الاتحادية** .

روسيا :

موسوعة المخطوطات العربية

صدر عن معهد الاستشراق التابع لأكاديمية العلوم السوفيتية **موسوعة ضخمة تعكس الحياة العلمية والثقافية للمشرق العربي أطلق عليها اسم « موسوعة المخطوطات العربية » ، حيث تضم بين دفتيها :**

★ مجموعة نادرة من المخطوطات يتجاوز عددها مائتي ألف من بينها مخطوطات مكتوبة بخط مؤلفيها .
★ مخطوطات منسوخة عن كتب قديمة .

الجدير بالذكر بأن هذه الموسوعة قد أخذت ما يربو على عشر سنوات من العمل المتواصل من قبل فريق من الباحثين السوفيت ، وقد جاءت شاملة للفترة الممتدة من القرن العاشر وحتى القرن التاسع عشر الميلاديين .

بريطانيا :

صحيفة شهرية جديدة

أصدرت صحيفة فايننشال تايمز البريطانية اليومية الخاصة بدوائر رجال الأعمال **صحيفة « ذي انترناشيونال » كصحيفة شهرية** توزع مجاناً على العاملين خارج البلاد من رجال الأعمال ، حيث سيطبع منها أكثر من (٣٥) ألف نسخة توزع على النحو التالي :

٣٨٪ في الشرق الأوسط .
٢٧٪ في أوروبا .
١٧٪ في أفريقيا .
١٠٪ في الشرق الأقصى واستراليا .

أحدث الكتب

● « **مختارات من الأدب العربي الحديث في الجزيرة العربية** » ، **إعداد الدكاترة أحمد الضبيب ومنصور الحازمي وعزّت خطاب وشكري عياد ، صدرت في كتاب عن دار كيجان بول للنشر العالمية بلندن بالتعاون مع جامعة الملك سعود بالرياض ـ المملكة العربية السعودية** إشراف الدكتورة **سلمى الجيوسي** .. وقد صدر الكتاب باللغة الإنجليزية .
● « **لأنهم كانوا يهوداً** » ، بقلم **بيكوزدير وآخرين** ، صدر في لندن .
● « **تفهم المسكوكات القديمة: مقدمة تخص علماء الآثار والمؤرخين**» ، تأليف **ج . كاسي** . صدر عن **دار باتسفورد** .
● « **الشرق الأوسط في العصور الوسطى : السلطنة المملوكية الأولى بين عامي ١٢٥٠ و١٣٨٢ م** » ، تأليف **روبرت ايروين** ، صدر عن **دار كروم هيلم** .
● « **مناطق الصراع : أطلس الحروب المستقبلية** » ، تأليف **جون كيجان وأ . ويتكروفت** ، صدر عن **دار كيب** .


★ د . سزكين ★ ★ رينيه شار ★

● « الفلسفة والعلوم الإنسانية » ، تأليف ج . أندرسون ، صدر عن دار كروم هيلم .

الهـنـد :

أحدث الكتب

● صدرت الكتب التالية بالإنجليزية عن (الوكالة المركزية للأنباء CENTRAL NEWS AGENCY) في نيودلهي :

★ « مفهوم الدولة الاسلامية » ، تأليف اشتياق أحمد .

★ « الآفاق الجديدة للعلاقات الاقتصادية بين الشمال والجنوب . والجنوب والجنوب » . تقرير أعده مجموعة من الخبراء .

★ « دلهي مدينة المستقبل » ، تأليف شيف شاران غوبتا .

★ « مقدمة التقسيم : المسلمون الهنود ونظام الحكم التوسعي بين عامي ١٩٢٠ و١٩٣٢ م » ، تأليف دافيد بيج .

★ « الحقائق هي الحقائق : القصة التي لم ترو حول تقسيم الهند » ، تأليف والي خان .

★ « التمييز العنصري : الجريمة ضد البشرية » ، تأليف بروجيندرا ناث بانيرجي .

★ « نيودلهي وسيريلانكا » ، تأليف ب . راما سوامي .

★ « قواعد تقسيم الهند بين ١٩٣٦ و١٩٤٧ م » ، تأليف أنيتا ايندر سينج .

★ « الهند القديمة » ، تأليف م . كريندليز .

★ « تاريخ الهند الحديثة » ، تأليف موتي لال بهارجافا .

★ « من أجل من وضع القانون .. ؟ » ، تأليف القاضي هاري سواروب .

★ « الآفاق الأمنية في منطقة المحيط الهندي » ، تأليف ديفيندرا كوشيك .

★ « إيران تحت حكم « آيات الله » ، تأليف ديليب هيرو .

★ « أسباب الحرب في آسيا الجنوبية : الصراع الهندي الباكستاني منذ ١٩٤٧ م » ، تأليف سوميت جانجولي .

★ « سياسة الهند الخارجية » ، تأليف ف . دوت .

أسـبـانـيـا :

أحدث الكتب

● « حكايات من سورية » ، مجموعة من قصص الأطفال لعدد من كتاب القصة في سورية ، صدرت عن دار نعيم فراشري .

رسائل جامعية

●● « شروط القائم باتصال عند المسيحيين والمسلمين — دراسات مقارنة » ، موضوع رسالة دكتوراه نوقشت بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ، تقدم بها السيد سعيد بن إسماعيل صيني .

●● « صندوق النقد الدولي ـ دراسة للجوانب القانونية لنظام الصندوق ونشاطه » ، موضوع رسالة دكتوراه نوقشت بجامعة القاهرة ، تقدم بها السيد إبراهيم بن عيسى العيسى .

●● « الدستور في البلاد الإسلامية .. ومشكلاته في ضوء الإسلام » ، موضوع رسالة ماجستير نوقشت بكلية الشريعة بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض ، تقدم بها السيد توفيق عبد العزيز السديري .

●● « الكفاءة الوظيفية .. والرضاء الوظيفي لخريجي التعليم الفني بالمملكة » ، موضوع رسالة ماجستير نوقشت بجامعة الملك عبد العزيز بجدة ، تقدم بها السيد عبد الرزاق محمد .

●● « الفارق التعليمي في الدراسات العليا لطالبات جامعة أم القرى » ، موضوع رسالة ماجستير نوقشت بكلية التربية بجامعة أم القرى بمكة المكرمة ، تقدمت بها السيدة وسيمة بنت أيوب فلمبان .

●● « تمعدن وبيئة صخور الجرانيت بوادي سيداره » ، موضوع رسالة ماجستير نوقشت بكلية علوم الأرض بجامعة الملك عبد العزيز بجدة ، تقدم بها السيد غازي خالد ديري .

●● « هيدروجيولوجية متكون الوسيع مع تطبيقات نماذج جيو احصائية للمتكون » ، موضوع رسالة ماجستير نوقشت بكلية علوم الأرض بجامعة الملك عبد العزيز بجدة ، تقدم بها السيد علي محمدي صبياني .

●● « دراسات استقطاب مستحث ومغناطيسية وبئرية على مواقع احتمال وجود النحاس بالمحدادة شرق القنفذة ـ المملكة العربية السعودية » ، موضوع رسالة ماجستير نوقشت بكلية علوم الأرض بجامعة الملك عبد العزيز بجدة ، تقدم بها السيد محمد واصف الصواف .

●● « التكوين التربوي لطلبة وخريجي المدرسة العليا للأساتذة بالجزائر بين عام ٦٥ و٨٥ م » ، موضوع رسالة دكتوراه نوقشت بجامعة الجزائر ، تقدم بها السيد ناصر الدين زبدي .

●● « العراق .. والثورة الجزائرية بين عامي ٥٤ و١٩٦٢ م » ، موضوع رسالة ماجستير نوقشت بجامعة بغداد ، تقدم بها السيد مسعود فرنان .

●● « التعمية في النحو واللغة ـ عرض ودراسة » ، موضوع رسالة ماجستير نوقشت بكلية آداب جامعة اليرموك بالأردن ، تقدم بها السيد فارس بطاينة .

●● « أبو الشيص الخزاعي : حياته وشعره » ، موضوع رسالة ماجستير نوقشت بكلية آداب جامعة اليرموك بالأردن ، تقدم بها السيد زهير أحمد منصور .

●● « أبنية الصرف في ديوان زهير بن أبي سلمى » ، موضوع رسالة ماجستير نوقشت بكلية آداب جامعة الموصل بالعراق ، تقدم بها السيد نهاد فليح حسن .

●● « البطولة في الشعر العربي قبل الإسلام » ، موضوع رسالة ماجستير نوقشت بكلية آداب جامعة الموصل ، تقدم بها السيد مؤيد محمد صالح .

●● « ابن أبي حصينة السلمي ـ حياته وشعره » ، موضوع رسالة ماجستير نوقشت بكلية آداب جامعة الموصل ، تقدمت بها السيدة ساهرة محمود يونس .

●● « ديوان الأبله البغدادي ـ دراسة وتحقيق » ، موضوع رسالة ماجستير نوقشت بكلية آداب جامعة الموصل ، تقدمت بها السيدة سعاد جاسم محمد .

* *

مسابقة مجلة الفيصل

١ ـ قيمة الجوائز على النحو التالي :

أ ـ الجائزة الأولى ٧٥٠ ريالاً
ب ـ الجائزة الثانية ٥٠٠ ريال
جـ ـ الجائزة الثالثة ٣٥٠ ريالاً
د ـ سبع جوائز قيمة كل منها (٢٠٠ ريال سعودي)
هـ ـ عشر جوائز قيمة كل منها اشتراك مجاني لكل فائز لمدة عام في مجلة « الفيصل » .

٢ ـ شروط المسابقة :

أ ـ المطلوب الإجابة على جميع الأسئلة .. وإرفاقها مع قسيمة العدد الخاصة بالمسابقة موضحاً عليها الاسم ثلاثياً أو رباعياً ـ إن أمكن ـ مع وضع العنوان بوضوح لضمان وصول قيمة الجائزة إلى المشترك في المسابقة حالة الفوز .
ب ـ ترسل الإجابات على العنوان التالي : (المملكة العربية السعودية ـ ص . ب (٣) الرياض ـ (١١٤١١) المسابقة) . مع ذكر رقم المسابقة على الغلاف من الخارج .
جـ ـ أية إجابة تصل بعد ٤٥ يوماً (حسب التقويم الهجري) من صدور العدد لا يلتفت إليها .
د ـ من حق القارىء أن يشترك باسمه في المسابقة الواحدة أكثر من مرة على شرط إرفاق قسيمة المسابقة مع كل رسالة .
هـ ـ ننصح بمتابعة أعداد المجلة لأن جميع الأسئلة مأخوذة من الموضوعات المنشورة بالمجلة .



•• المسابقة ••

•• السؤال الأول :

متى اخترعت أول ماكينة خياطة ثياب يدوية حققت نجاحاً فنياً وتجارياً .. وما اسم مخترعها ؟

* *

•• السؤال الثاني :

اذكر أسماء مؤلفي الكتب التالية :
مرآة الحرمين ـ العاطل الحابي والمرخص الغالي ـ الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية .

* *



•• السؤال الثالث :

هذه الصورة أخذت من متحف في إحدى مدن الإمارات العربية المتحدة .. ما اسم المدينة التي يوجد بها المتحف ؟

* *

•• السؤال الرابع :

ما هو « البورسلين » .. وأين كان أول ظهوره .. وممّ كان ينتج .. ومتى عثر على أول آثاره ؟

* *

•• السؤال الخامس :

ما العوامل المسببة لسرطان القولون والمستقيم ؟



•• أجوبة مسابقة العدد (١٢٧) ••

ج ١ ـ تعني كلمة « الغمر » بفتح العين « الماء الكثير » ، وتعني بكسر العين « الحقد في الصدور » ، وتعني بضم العين « الرجل الذي لم يجرب الأمور ، الضعيف في حالاته .

*

ج ٢ ـ أسماء مؤلفي الكتب التالية هم :

ـ التكملة في الحساب : عبد القاهر البغدادي .

ـ التيسيير في المداواة والتدبير : أبو مروان عبد الملك ابن زهر .

ـ حديقة الأزهار في ماهية العشب والعقار : أبو القاسم ابن محمد بن إبراهيم الغساني الشهير بالوزير .

*

ج ٣ ـ اسم العالم الذي اخترع آلة تصوير المستندات هو العالم الأمريكي « تشتر . إف . كارلسون » .

*

ج ٤ ـ البرج الظاهر في الصورة هو « برج مياه الرياض » في مدينة الرياض عاصمة المملكة العربية السعودية .

*

ج ٥ ـ أمبير : هو الوحدة العملية التي يقاس بها شدة التيار الكهربائي .

أوم : هو الوحدة التي تقاس بها المقاومة الكهربائية .

واط : هو الوحدة التي تقاس بها الاستطاعة الكهربائية .

*

•• نتائج مسابقة العدد (١٢٧) ••

★ فازت **بالجائزة الأولى**، وقيمتها (٧٥٠) **سبعمائة وخمسون ريالاً سعودياً**، الأخت **رشيدة بن العناية أحمد، المغرب** ـ الرباط.

★ وفاز **بالجائزة الثانية**، وقيمتها (٥٠٠) **خمسمائة ريال سعودي**، الأخ **عبد الله أحمد محمد العلي، المملكة العربية السعودية** ـ الأحساء، القارة ـ الرمز البريدي (٣١٩٨٢).

★ وفازت **بالجائزة الثالثة**، وقيمتها (٣٥٠) **ثلاثمائة وخمسون ريالاً**، الأخت **وفاء محمد صبحي دويدر، سورية** ـ حلب.

وهناك سبع جوائز، قيمة كل جائزة (٢٠٠) مائتا ريال سعودي، فاز بها الإخوة والأخوات الآتية أسماؤهم:

★ من **تونس** ـ دار الثقافة بأم العرائس (٢١١٠) ولاية قفصة، الأخ **بلقاسم بن المولدي بن بلقاسم برهومي**.

★ من **العراق** ـ بغداد، الأخت **حميدة عبد الله السني**.

★ من **مصر** ـ كفر الزيات، الأخت **وفاء أمين الشيخ**.

★ من **السودان** ـ الخرطوم ص. ب. (١٠٤١) الأخ **عصام حامد ضو البيت**.

★ من **الأردن** ـ عمان، الأخت **سوسن أحمد علي الخروبي**.

★ من **لبنان** ـ بيروت، رأس بيروت، نزلة كراكاس، شارع البحرين ـ بناية السلطانية، الطابق الرابع، شقة (٢٩) الأخ **باسم عيد الحموي**.

★ من **المملكة العربية السعودية** ـ مكة المكرمة، البرق والبريد والهاتف، فرع العتيبية، الأخ **صدقة حمزة ناضرة**.

بالإضافة إلى عشر جوائز، قيمة كل جائزة إشتراك مجاني، لمدة عام (١٢ عدداً) في مجلة «الفيصل» فاز بها الإخوة والأخوات التالية أسماؤهم:

★ من **مصر** ـ القاهرة، المطرية، شارع سعيد المتفرع من شارع المطراوي منزل رقم (١١) الأخ **صلاح الدين جمعة عبد الله خليفة**.

★ من **اليمن**، تعز، الأخت **نبيلة محمد نعمان الحكمي**.

★ من **تونس** ـ مدنين، الأخت **منجية بنت الهادي بنور**.

★ من **البحرين** ـ المحرق ص. ب. (٢٢١١٤)، الأخ **يوسف عبد الله الشيعان**.

★ من **الإمارات العربية المتحدة** ـ الشارقة، الأخت **عايدة عبد الغني يونس عبد الرحمن**.

★ من **السودان** ـ الخرطوم ص. ب. (٤١٠)، هيئة البحوث الجيولوجية، الأخ **إسماعيل سعد الدين فضل**.

★ من **الكويت** ـ الأخت **رولا زهير الرمحي**.

★ من **سورية** ـ دمشق، مزة، أوتستراد، جامع الإمام الشافعي، الأخ **محمد أبو الخير شكري**.

★ من **العراق** ـ بغداد، كرخ، الأخت **آمال محمد طه الغرب**.

★ من **المغرب** ـ الفقيه بن صالح، إعدادية ابن خلدون، الأخ **العبادي فهيم أحمد مبارك**.